أساليب البحث العلمي و مصادر الدراسات الاسلامية

الدكتور محمد راكان الدغمي



مكتبة الرسالة
عمان - الأردن

الطبعة الثانية، منقحة

١٤١٧هـ-١٩٩٧م

****

رقم التصنيف	٠٠١,٤٢
المؤلف ومن هو في حكمه	محمد راكان الدغمي
عنوان المصنف	أساليب البحث ومصادر
الموضوع الرئيسي	١-الدراسات الإسلامية
	٢- مناهج البحث العلمي
رقم الإيداع	١٣٠ / ٢ / ١٩٩٤

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مكتبة الرسالة

عمان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - الطابق الأرضي
تلفون ٦٣٩٩٥٧ فاكس ٦٣٩٠٠٣ ص.ب: ٦٦٠٠ عمان ١١١١٨ الأردن

أساليب البحث العلمي
و
مصادر الدراسات الاسلامية

الدكتور محمد راكان الدغمي

مكتبة الرسالة
عمان - الاردن

محتويات الدراسة

الموضوع	الصفحة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

كان لا بد من ربط طلابنا خلال دراستهم للبحث العلمي ومَساقاته بالابداع العلمي العربي والإسلامي في هذا المجال، حيث إن التراث الإسلامي يزخر بهذه الفوائد نظراً لدور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية، فهم بحق رواد العلم والمعرفة، حيث زادوا الموروث الحضاري الإنساني، ووضعوا الكتب العلمية في معالجة القضايا التي تعرض لهم في مسائل مختلفة ومنها البحث العلمي، فأردت أن آخذ بيد الطالب قدر طاقتي وأطوف به عبر التراث الحضاري الزاخر، وأرده إلى آراء العلماء المسلمين في المنهج العلمي في البحث، فيطلع على التخطيط السليم في جمع المعلومات من مصادرها.

كما أردت أن أثبت من خلال هذه الدراسة المتواضعة السريعة أن علماء الإسلام لم يهملوا الدراسة المنهجية في البحث، وأنهم أعطوا هذا الموضوع اهتماماً خاصاً من خلال تطبيقهم منهج البحث العلمي على أنفسهم، أو من خلال توجيههم طلبة العلم المتأهلين للتصنيف بطريقة إعداد البحث والرسائل العلمية، وبيان مراحل كتابتها وما يجب أن يهتم به المصنف وما ينبغي أن يعتني به.

وأرجو أن أكون من خلال هذا المؤلَف قد أسهمت ولو بجهد متواضع في فتح نافذة على تراث المسلمين في نهجهم وخطتهم في كتابة البحث.

واعتمدت في وضع هذا المصنف على منهج الأوائل في كتابة البحوث وتطبيقاتهم وتوجيهاتهم لطلابهم في مجال إعداد البحوث العلمية، مستعيناً بالجديد من المؤلفات، وبخبرتي في كتابة البحوث التي تسنى لي كتابتها والتي بدأت أثناء كتابتي لرسالة (التخصص) الماجستير في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة، ورسالة الدكتوراه في نفس الجامعة والتي اطلعت من خلال إعدادها على ما تيسر لي من مناهج العلماء في التصنيف.

وبعد ذلك استطعت أن أضع مجموعة من المؤلفات في موضوعات متفرقة قامت عدة

دور بنشرها، وأسهمت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بنشر بعضها الآخر.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول:

المقدمة: بينت فيها السبب الذي دفعني إلى كتابة هذا المؤلف.

التمهيد: وتكلمت فيه عن نشأة البحث العلمي وتطوره، وبدايته، والقراءة والتوثيق في المفهوم الإسلامي.

الفصل الأول: تكلمت فيه عن تصنيف البحوث عند المسلمين وبينت فيه اعتناء المسلمين بتصنيف البحوث، واستفادة أوروبا من الفكر الإسلامي، والأمور التي ساعدت المسلمين في نهج الأسلوب العلمي الدقيق.

الفصل الثاني: تكلمت فيه عن البحث العلمي أهدافه ودعائمه وفيه مباحث خمسة بينت فيها معنى البحث العلمي، ومنهج القرآن الكريم في المعرفة، ودعائم البحث العلمي والتجارب العلمية، وأهداف ومقاصد البحث، والرحلة في طلب العلم والبحث العلمي عند المسلمين.

الفصل الثالث: خصّصته في مناهج البحث العلمي، وفيه ثلاثة مباحث: تكلمتُ في الأول عن المنهج النقلي، وفي الثاني عن المنهج الاستقرائي، وفي الثالث عن المنهج الاستنباطي.

الفصل الرابع: جعلته في دراسة الوثائق العلمية وواجب الباحث عند دراسته للوثيقة.

الفصل الخامس: عن الرسائل والبحوث العلمية وجعلته في مباحث خمسة هي:

الأول: أهداف تكليف الطلبة في الجامعة بالبحوث العلمية القصيرة.

الثاني: في مراحل إعداد البحث العلمي.

الثالث: الأمور الفنية التي لابد من مراعاتها عند كتابة البحث.

الرابع: في حجم الرسالة العلمية.

الخامس: بينت فيه محتويات الرسالة العلمية.

وللفائدة فقد وضعت ملحقاً في علامات الترقيم.

ثم ذكرت المراجع التي اعتمدتها في كتابة هذا المؤلف.

هذا فإن كنت قد استعجلت في إظهار هذا المؤلف المتواضع مثلما استعجلت في جمع معلوماته – نظراً لضيق الوقت، حيث كنت أجمع المعلومات من خلال إعدادي لمحاضراتي لطلابي خلال عام واحد – فإني أبغي الفائدة حيث رأيت أن أضع هذه المعلومات بين أيدي الطلاب مع أملي بأن الله سيوفقني إلى تنقيحها وزيادتها حتى تصبح في المستقبل بشكل أكون راضياً عنها مطمئناً لفائدتها لطلبة العلم كافة.

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب.

د. محمد الدغمي

عمان في ١٩٩٣/١١/٣٠

تمهيد

١- نشأة البحث العلمي وتطوره:

منذ نشأ الإنسان على هذه الأرض وهو يحاول أن يتعرف على ما حوله بأدوات المعرفة التي منحه إياها رب العالمين، وهي ما نعبر عنه بالمدركات الحسية والعقل.

وقد تطورت قدرة الإنسان على إدراك ما حوله وفق ما وصل إليه من قدرات علمية كانت سبباً في تقدمه وخدمته كإنسان ينشد الراحة والتقدم والرفاهية، وتقدمت معرفته بتطور قدراته التي بدأت بتفسيره للظواهر الطبيعية التي يمر بها ويشاهدها تفسيراً علمياً دقيقاً، وهكذا ظهر البحث العلمي مع ظهور الإنسان، وتطوّر بتطوره.

ولابد من التعرض لبعض الآراء الفلسفية لمعرفة كيف بدأت معرفة الحقائق العلمية. كالمذهب العقلي[١] الذي يقول: إن الحقائق العلمية إنما تكون عن طريق الاستدلال العقلي الخالص. وهذا المذهب ظهر في كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان، إلا أنه كان أكثر وضوحاً في القرنين (١٧و١٨) للميلاد من أي وقت من الأوقات السابقة. وأهم الذين قالوا بذلك من العقليين «ديكارت».

فهذا المذهب يقوم على الإيمان بالعقل وقدرته –عن طريق الاستدلال العقلي الخالص- على تحصيل الحقائق عن العالم دون مقدمات تجريبية.

بمعنى أن هذا المذهب يؤكد أن المعرفة للعالم لا تستمد من الخبرة الحسية كما يقول التجريبيون ولكن هناك وراء الخبرة الحسية معرفة أسبق منها وهي المعرفة التي يسميها أفلاطون المعرفة القَبْلية ويقول عنها ديكارت: إنها أفكار فطرية موجودة بالعقل.

ويؤكد العقلانيون أن القضايا العقلية بحكم كونها صادقة بناء على قانون استحالة التناقض الذاتي فإنها لذلك تحليلية، وتسللت العقلية إلى النصرانية، حيث لجأ الرهبان إلى التعليل والبرهان لإثبات عقائدهم أمام الوثنيين[٢]. وتجاوز المذهب العقلي نظرية المعرفة

(١) يراجع في ذلك الموسوعة الفلسفية: ص٤٣١.

(٢) فجر الإسلام: ص٢٨.

وتطرق إلى اللاهوت، وفسر العقلانيون قضايا الدين تفسيرات تتفق مع العقل، وتبتعد عن التأويلات الخارقة للطبيعة. وتركز على قضايا الأخلاق، وتجعلها أساساً للاعتقاد الديني باعتبار أنّ الدوافع والمبادئ العقلية ترد إليها الوظائف النفسية كالإرادة مثلاً.

وأطلق أصحاب هذا المذهب على أنفسهم لقب (العقلانيون) وهم من محبي البحث العلمي، والمطالبين بنشر التعليم، ويرون أن في العلم سعادة البشرية، وبه يسعد الإنسان ويتحلى بالحرية والسلام.

ومن ثم كان طريقهم هو الشك في كل موضوع يراد له أن يخضع للدراسة، وعندما ينتفي كل شك يسلم الموضوع وفق «شك ديكارت». والذي يتقدم الفلاسفة العقليين ومنهجهم: إعلاء العقل نقيضاً للخرافة، ونقيضاً للمذهب التجريبي.

المذهب التجريبي في اكتساب المعرفة يقول: إن المعرفة إنما تكون عن طريق الخبرة الحسية وليس عن طريق العقل المجرد، أي إن المعرفة تتم عن طريق الحواس.

والمعروف أن الحواس لا تفسر كثيراً من الأفكار، وبإمكان العقل أن ينشئها بمعزل عن الخبرة الحسية. وهو الذي أشار إليه العقليون وأطلق عليه بعضهم اسم المعرفة القبلية وبعضهم المعرفة الفطرية.

وتنسب التجريبية إلى (أرسطو) مع أنه كان عقلياً، وأول التجريبيين (ابيقور) الذي اعتبر الأحاسيس وحدها مصدر للمعرفة، ويميل هؤلاء إلى التحقق وليس إلى البرهنة كوسيلة علمية.

وانتهت التجريبية - نتيجة للتطورات الفلسفية التي استحدثها فلاسفتها - إلى المذهب الحسي، ثم إلى المذهب الإلحادي، حيث انتهت التجريبية البريطانية (ق١٧-١٨م) إلى إثارة الشك في كثير من المسائل التي كانت البشرية تدّعي الإلمام بها، ومن ثم قسمت إلى تجريبية منطقية، التي أنشأت لغة رمزية للرياضيات وتجريبية مادية بالغت في دور الخبرة وقللت من الدور الإيجابي للفكر(٣).

وهذا وقد حققت التجريبية بعض الانتصارات في دراسة الظواهر الاجتماعية

---

(٣) يراجع في ذلك الموسوعة الفلسفية: د. عبد المنعم الحفني، ص٣٧٢، ٤٢٦، ١٥٣، ٤٠٦، (فلسفة ماخ).

والرياضيات، والفلك، والعلوم إلا أنها بالغت في المنهج التجريبي فرفضت كل ما لا يخضع للتجربة والمشاهدة، وفي مقدمة ذلك: الدين؛ لأنه يعتمد على الغيبيات، من هنا اتسمت التجريبية بجفافها وإنكارها للدين.

أما **الخرافة** في حياة الإنسان فقد سيطرت الخرافات والأساطير على مرحلة الإنسان البدائية التي يطلق عليها الباحثون (المرحلة الأسطورية)، وظهر المنطق الخرافي في حياة الإنسان البدائية وكان طريقاً لتفسير ما يدور حول الإنسان، نظراً لعجز الإنسان عن تفسير هذه الظواهر.

واستطاع الإنسان أن يربط الظواهر الطبيعية بأسبابها، وظن أن قوى تسيطر على هذا الكون، وأضطر الإنسان للذهاب إلى الكهنة للاستفسار عن معنى الظواهر الطبيعية التي تخيفه، ولمعرفة العلاج اللازم للشفاء من الأمراض. فكان دور الكاهن أنه يطمئنهم مما يخيفهم، ويفك طلاسم الأمور التي تسبب لهم القلق. واضطر الإنسان أن يبتكر طرقاً يعتقد أن باستطاعتها حمايته من الأذى الذي تجلبه هذه الظواهر المختلفة.

وكان هذا مقدمة للتفكير العلمي الدقيق، فالإنسان يحاول بالسحر التأثير على القوى الخفية، ويقوم بأعمال معينة لإرضاء الآلهة المسيطرة على الظواهر التي تخيفه وترعبه اعتقاداً منه بأن هذه القوة مسيطرة وتستطيع فعل عكس هذه الأعمال.

فالهنود مثلاً يقومون بقرع الطبول عند خسوف القمر، وكذلك احتاج اليهود إلى مثل هذا عند كسوف الشمس حتى يحتاطوا لأنفسهم من أن يلحق بهم الأذى، وفئة تحتاط للأمر باستعمال التقويم القمري، وأخرى تصنع صوراً تشبه الشمس وتقوم بعبادتها اعتقاداً بأن الشمس – نظراً لقوتها – لا بد أن يتقرب لها حتى لا تضر.

وكان الكهنة يعرفون أسرار الظواهر الطبيعية ولذا أصبح نفوذهم واسعاً وحُصرت المعرفة عليهم بأسرارها في مرحلة من مراحل حياة الإنسان.

ونتيجة للتقدم العلمي نهج الإنسان إلى النزعة العقلية والنظر الذهني المجرد، وأصبح يجرد الصور (الميتافيزيقية) معتمداً على القياس (قياس التمثيل) في تفسير الظواهر المحيطة به باستعمال (الحدس) كما يعبر عنه الفلاسفة. ومن ثم ظهرت التجريبية التي أشرنا إليها وانتهت إلى ما انتهت إليه، مع العلم بأن المجتمع الإنساني لم يخل من العمل بالمدركات الحسية ولم يترك النظر العقلي، ولم يخل أيضاً أي مجتمع من المجتمعات من الخرافة حتى

في مراحله المتقدمة، حيث لا توجد مرحلة مستقلة عن المرحلة الأخرى في حياة الإنسان(٤). وما زال إلى اليوم -حتى في الدول المتقدمة- من يؤمن بالخرافة، وهناك من الرؤساء مَن لا يستغني عن الكاهن أو العرّاف ومفسر الأحلام.

ومما تقدم نجد أن التعليم العالي في الغالب كان مقصوراً على الكهنة أو الفلاسفة عند اليونانيين والمصريين والهنود.

وتؤكد الأبحاث(٥) أن التربية العالية هدفها عند الهنود إماتة الشعور والإحساس الفردي بالزهد والتقوى، وأنهم أقاموا (أي الهنود) مجامع علمية يطلق عليها (ياريشاد) تهتم بالفلك والهندسة والرياضة وآداب اللغة والمنطق والطب، وأن تعليم عامة الناس كان مقصوراً على القراءة والكتابة وبعض الحساب. وإلى الهنود تنسب الأرقام الحسابية، وكانت طريقة التدريس عندهم شفهية في الغالب.

أما الفرس فكانوا يحتقرون الكذب ويمجدون الصدق وديانتهم أقرب إلى التوحيد من ديانة الهنود لاختلاطهم بالأمم السامية. وقدسوا النار والنور وعبدوا الشمس، ويتسم كهنتهم بالعلم والفلسفة، والمتعلمون منهم هم أبناء الأغنياء، وتربيتهم أخلاقية يهتمون بتربية الطفل حتى سن الرابعة والعشرين(٦).

واهتم الرومان بالعقل حتى كان من أهداف التربية عندهم الاهتمام بالعقل، وقد وضع القانون الروماني سنة (٤٥٠ق.م)، وابتدأ التعليم العالي (الخطابة) في سنة (١٢٨ق.م)، باللغة اللاتينية، وكان تعلم الخطابة والبلاغة والمنطق والفلسفة من أهم متعلقات التعليم العالي. وكان يُكتفى بتعلم اللاتينية قراءة وكتابة وكذا تعلم اليونانية للمراحل الدنيا.

---

(٤) للفائدة، يمكن أن يراجع في ذلك: تاريخ التربية (التربية في الإسلام)، أحمد فهمي القطان، الجزء الأول، ط١٩٢٦، مطبعة مصر. مقارنة الأديان، د. فوزي الفخراني، مذكرة محاضرات سنة ثالثة (كلية الشريعة بعمان) ١٩٦٩. مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى (الهندوكية، الخ..) مكتبة النهضة، سنة ١٩٦٤. العقيدة والمعرفة، المستشرقة الألمانية، زيغريد هونكة، ترجمة عمر لطفي، دار قتيبة، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

(٥) تاريخ التربية: ١/١٠٤ -١٠٥.

(٦) تاريخ التربية: ١/١١٨، ط١٩٢٦.

وتتميز المعرفة اليونانية باهتمامها بالعقل وترفيه الفكر من حيث هو، ولكن الرومان ركزوا على الفائدة العلمية مع عدم الميل إلى المباحث العقلية المحضة(٧).

وبعد ذلك وبازدياد سلطة الكنيسة في العهود المتأخرة اندثر العلم. وفي القرن الخامس خيم الجهل على كامل أوروبا تماماً خاصة في القرن الثامن، وازدهر في هذه الآونة الشرق بالحضارة الإسلامية ذات المجد العالي.

٢- بداية البحث العلمي:

إن بداية البحث العلمي الدقيق في التاريخ الإنساني غير معروفة على وجه اليقين. ويؤكد الباحثون(٨) أن الشعوب الشرقية: (الهنود، البابليون، المصريون) أسبق من غيرهم في المعرفة والبحث العلمي.

فقد تميز المصريون بالتفوق في المنطق والهندسة والطب والزراعة إضافة إلى التفكير الميتافيزيقي والتوحيد، ودلالة ذلك (التحنيط) نظراً لإيمانهم بالخلود ويوم الحساب لأنهم يؤمنون بوجود قوة خفية تسيطر على الكون ولها نفوذ كبير على حياة الإنسان.

واخترع المصريون الكتابة وهي بداية الحضارة الإنسانية، فمنذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ابتدعوا الكتابة (الهيروغليفية) فكانت أساساً للأبجديات التي نشأت في حوض البحر المتوسط، وقد ظهرت عبادة (رع) و(آمون) و(أوزريس) وأكبر آلهتهم قبل ذلك مثل الشمس والنيل والحياة في كل صورها(٩).

كما شهد العراق حضارة متمدنة قبل الميلاد بـ (٤٠٠٠ سنة) حيث وضع الآشوريون والبابليون شرائع شملت الأحوال المدنية ونظام الأسرة والأخلاق والسياسة.

وقد شملت شرائع حمورابي ٢٢٨ مادة وذلك قبل الميلاد بعشرين قرن، وتقدمت العلوم والرياضيات والفلك ومختلف المعارف الطبيعية مع ما فيها من نزعة أسطورية(١٠).

---

(٧) المصدر السابق.

(٨) منهج البحث في العلوم الإسلامية: د. محمود دسوقي : ص٢٢-٢٣.

(٩) منهج البحث في العلوم الإسلامية: ص٢٣، الأديان، د. فوزي الفخراني: ص١١.

(١٠) منهج البحث في العلوم الإسلامية: د. محمود دسوقي: ص٢٤.

والحضارة الهندية لها مكانها البارز في تاريخ المعرفة الإنسانية، وتتسم حضارتهم بالعلم. وعرفت أرقام العدد والشطرنج، ووحدة الوجود من الناحية الفكرية، واستفاد منها العالم في مجالات كثيرة(١١). ونقل عن الثقافة الهندية الحساب وعلم الفلك والنجوم، والطب، ومختلف المهارات اليدوية والفنون والصناعات التي استفاد منها المسلمون فيما بعد، وأصبح الجيل السندي من عناصر الأمة الإسلامية، بعد فتح كابل وكشمير، وظهر علماء من الهنود في اللغة والفقه ومختلف العلوم.

ونظر العرب إلى الهنود بأنهم من الشعوب ذات الصفات الحميدة، وكان ورق الكاغد (الكاغيط) معروفاً في الصين قبل الميلاد بـ (١٧٠٠) سنة، ثم انتشر استعماله على يد العرب فيما بعد نتيجة لنقل الهنود له من الصين، وأصبح مستعملاً في الأوراق الرسمية للدولة الإسلامية أيام المأمون العباسي ابن الرشيد(١٢).

واستفاد اليونانيون من علماء المشرق حيث كانت أهم وسائل المعرفة عندهم رحلة العلماء إلى بلاد المشرق، والأخذ من علمائه وكهنته.

وكان لحملة الاسكندر المقدوني الأثر الكبير في اطلاع علماء اليونان على معارف الشرق ونقلوها إلى بلادهم، وأحرزوا تقدماً عظيماً في دراسة قواعة التفكير وساروا وفق أصول البحث العلمي معتمدين على التأمل والنظر العقلي المجرد(١٣).

ونقلت الثقافة اليونانية والرومانية فيما بعد إلى الحضارة الإسلامية، فقد نقلت هندسة (اقليدس) وطب (ابقراط) وفلسفة اليونان وجمهورية (أفلاطون) وفلسفة (أرسطو)، وظهرت مدرسة جوستنيان التي أسسها (سابور الأول) وهي موطن أسرى الروم في (خورستان)، وكذلك نقلت فلسفة مدرسة الإسكندرية التي كان لها أثر بالغ في مزج حضارة مصر بالفلسفة اليونانية، وتركز البحث العلمي الدقيق في المدارس الشرقية في القرون الأولى للميلاد ثم انتقل فيما بعد الإسكندرية(١٤).

---

(١١) منهج البحث : ص٢٤، فجر الإسلام، ص١٢٨.

(١٢) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد الثعالبي الفاسي: ص١٤– ١٥.

(١٣) منهج البحث في العلوم الإسلامية: د. محمود دسوقي: ص٢٦. فجر الإسلام، أحمد أمين، ص١٢٦–١٢٩. ضحى الإسلام: ٢/ ١٦٥ وما بعدها.

(١٤) فجر الإسلام: ص١٢٦–١٢٧.

أما العرب: فلم يكونوا أمة منعزلة عن العالم بل كانوا كما يؤكد أحمد أمين(١٥) أمة تتصل بغيرها مادياً وأدبياً، وذلك عن طريق: التجارة، وبحكم الجوار، وظهور المدن على تخوم الفرس والروم، وظهور البعثات اليهودية والنصرانية التي تغلغلت في الجزيرة العربية.

ولقد اقتبس العرب قدر استعدادهم من مدنية الشام ومصر وعلومهما التي ظهرت فيها علوم الفرس والروم، إضافة إلى علوم الهند ومعارفهم خاصة وأن المشتغلين بالتجارة، هم الأذكياء والأقدر على إدارة شؤون التجارة وجبي الضرائب.

ومن هنا تزاوج الأدب والتاريخ واللغة مما أثر ولو بقدر معين في عقلية الإنسان العربي وأدخل كلمات فارسية ورومانية ومصرية وحبشية إلى اللغة الأم.

ومن أمراء الغساسنة (الحارث بن جبلة) الذي عينه الإمبراطور (جوستنيان) سنة ٥٢٩م أميراً على جميع القبائل العربية في سوريا ومنحه لقب (بطريق) وهو أعلى لقب بعد الإمبراطور.

والعرب في الشمال على قدر من الحضارة والترف والرقي الحضاري ومعرفة اللغات، وكذلك كان عرب الجنوب وارثين لحضارات قديمة ودول ذات حضارة متقدمة على البحر وذات اتصال بالعالم الخارجي.

وتأثر العرب بالثقافة اليونانية والرومانية من خلال بلاد الشام ومصر ومدرسة الإسكندرية وكذلك تأثروا بآراء شعوب الشرق الأقصى.

وينقل أحمد أمين أن (أمية بن أبي الصلت) كان قد نظر في الكتب ورآها، وأنه هو الذي نقل إلى العرب مفهوم: (بِاسْمِكَ اللهم)(١٦).

وترجمت الكتب اليونانية في الطب والعلوم الطبيعية على يد الفرق المسيحية وكهنتها الذين غالباً ما كانوا يتقنون هذه العلوم من النساطرة) وغيرهم، الأمر الذي دفع بالبصرة والكوفة بعد ظهور الإسلام وتوسعه على حمل لواء العلم باللغة السريانية لجوارهما من الحيرة التي تتقنها -اللغة السريانية- المدارس السسورية(١٧) وكان السريان ينقلون علوم

---

(١٥) فجر الإسلام: أحمد أمين، ص١-٥٦، ط٩، ١٩٦٤.

(١٦) فجر الإسلام: ص٢٧-٢٨.

(١٧) فجر الإسلام: ص٢٨-٢٩.

اليونان مترجمة بدقة وأمانة وأهم هذه العلوم: المنطق، الطب، الرياضيات، الإلهيات[١٨].

مما تقدم نجد أن بداية البحث العلمي الدقيق في التاريخ الإنساني غير معروفة على وجه اليقين، ولا نستطيع أن نذهب إلى ما ذهب إليه كثير من الكتاب والمؤرخين من أن اليونانيين لهم قصب السبق في هذا المجال، لأن الشعوب الشرقية تقدمت على غيرها في مسألة الأديان، ولا يكون ذلك إلا بعد البحث والتحري والتدقيق.

ومما تقدم نجد أن الجهل كان فاشياً وشائعاً في المجتمع العربي، خاصة في الأقطار البدوية، ويندر من كان يعرف القراءة والكتابة من بينهم، بحكم عدم قربهم من العمران والفرق بين الشمال والجنوب كما يشير ابن خلدون[١٩].

ونذر أن تكون المرأة تعرف القراءة والكتابة[٢٠] باستثناء البعض كحفصة من زوجات الرسول ﷺ، والشفاء بنت عبدالله، وعائشة رضي الله عنها التي كانت تعرف القراءة في المصحف الشريف ولا تكتب، وكذا أم سلمة رضي الله عنها، ويؤيد ذلك قوله ﷺ: «إِنَّا أُمَّة أُمِيَّة لا نَكْتُبُ وَلا نَحْسِبُ»[٢١].

٣- القراءة والتوثيق الإسلامي:

العلم والتعليم طبيعي في البشر كما يشير ابن خلدون، ويحصل للإنسان بحصوله ملكة في الاحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله[٢٢].

وأول ما نزل من القرآن الكريم ﴿إِقْرَأْ...﴾[٢٣] فكان الأمر بالقراءة والكتابة، وذكر القراءة وأدواتها أول ما سمعه الرسول الكريم مع بيان الطريق إلى ذلك والهدف وهو أن يكون العلم لله رب العالمين وباسمه الكريم.

---

(١٨) فجر الإسلام: ص١٣١.

(١٩) المقدمة: ص٤٢، ٢٧٦.

(٢٠) فجر الإسلام: ص١٤١.

(٢١) رواه مسلم.

(٢٢) المقدمة: ص٢٧٣، ٢٧٤.

(٢٣) سورة العلق: آية (١).

والاهتمام بالعلم والمفاضلة بين الناس إنما تكون في مقدار مخافة الله تعالى والإيمان به تعالى عن وعي وإدراك، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذينَ آمنوا منكُم والذيْنَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٢٤)، وقال تعالى: ﴿إنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَماءُ﴾(٢٥).

وهذا وقد فتح القرآن الكريم مجالات العلم والبحث العلمي، وركز الدين الإسلامي عليه وبين أن العلم يدعو إلى الإيمان والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها.

كما حارب الدين الإسلامي الجهل والخرافات والأساطير.

وقد اتخذ الرسول ﷺ من يعلم الناس القرآن الكريم من الذين بايعوه في العقبة الأولى، وهم اثنا عشر: منهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن الكريم ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى المقرئ بالمدينة(٢٦).

ووجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (عبادة بن الصامت الأنصاري السالمي) إلى الشام قاضياً ومعلماً، فعلم في حمص ثم فلسطين.

وقبل ذلك استعمل رسول الله ﷺ(عبادة بن الصامت) معلماً يعلم أهل «الصفة» القرآن الكريم(٢٧)، وكانوا يأوون في ظله في مؤخرة مسجد الرسول الكريم ﷺ.

واستعمل ﷺ (عبدالله بن سعيد بن العاص) معلماً الكتابة بالمدينة(٢٨).

وكان يقبل من الكافر الأسير في بدر أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة وتعلمها زيد بن ثابت رضي الله عنه(٢٩).

وكانت الشفاء بنت عبدالله قد علمت حفصة الكتابة وأمرها الرسول ﷺ أن تعلمها الرقية أيضاً(٣٠).

---

(٢٤) المجادلة: آية (١١).

(٢٥) سورة فاطر: آية (٢٨).

(٢٦) تخريج الدلالات السمعية: ص٦٦-٦٧، وانظر: أبو داود في كتاب البيوع باب كسب المعلم.

(٢٧) تخريج الدلالات السمعية: ص٦٥.

(٢٨) تخريج الدلالات السمعية: ص٧١.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) أبو داود في كتاب الطب باب ما جاء في الرقى.

وقال ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ أمرأً سمع منّا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه»(٣١)، وفي مسلم: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين»(٣٢).

والمقصود كما يرى التلمساني العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال، وذكره النووي في شرح مسلم أيضاً.

وقد اتخذ المسجد مكاناً لنزول القراءة وتعليم الطلاب ثم اتخذت المساجد كمدارس، وقد عرف التدريس في الإسلام كمؤسسة مستقلة في تعليم الطلاب، ثم ظهرت المدارس في أبنية مستقلة، وربما تصل المدة المعينة لسكن طلبة المدارس ست عشرة سنة في بعض أقطار المغرب العربي فيما يذكر ابن خلدون.

ومن غايات التعليم في الإسلام: نشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، ودوام خير الأمة، وقبل ذلك كله طلب رضاء الله تعالى(٣٣).

ومنها أن يكون قصده تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة والتقرب إلى الله تعالى. يقول الغزالي حول هذا الموضوع:

«أن يكون قصد المتعلم في الحال: تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المآل: القرب من الله سبحانه، والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء، ومباهاة الأقران...»(٣٤).

ويحصل العلم بالطلب والصبر والحرية في اختيار البحوث، وتهيئة الجو المناسب للتحصيل العلمي(٣٥).

---

(٣١) الترمذي، (أبواب العلم) باب الحث على تبليغ السماع.

(٣٢) صحيح مسلم، باب النهي عن المسألة، (كتاب الزكاة)، والبخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

(٣٣) تذكرة السامع: ص٤٧.

(٣٤) الإحياء: ٥٣/١، وانظر المجموع: ٤٥/١.

(٣٥) تذكرة السامع: ص٢٦.

وأدار الإسلام الحركة العلمية في العالم بهدف:

- نشر الدين وما يتبعه من استخدام القرّاء والكتّاب فظهرت الحاجة إلى الاستمرار في تعلم الكتابة.

- ونتيجة لدخول غير العرب في الإسلام ظهرت الحاجة إلى تعلّم اللغة العربية، وتعلم النحو لإصلاح لغتهم.

- نتيجة للفتوحات واختلاط الأمم ظهرت الحاجة إلى شرح أحكام الزواج والطلاق والشؤون المدنية والجزائية مما جعل الفقهاء والمشرّعين يستنبطون الأحكام الشرعية فيما يستجد لهم من حوادث الأمر الذي جعل الحركة التشريعية في عمل دؤوب.

- بنيت المدارس ومعاهد العلم، وتوسعت في عهد نظام الملك وشملت معظم أنحاء الدولة الإسلامية، بغداد، بلخ، نيسابور، أصبهان، البصرة، مرو، طبرستان، إضافة إلى المساجد والدور الخاصة، والقصور، وكانت المكتبات تتبع المساجد إضافة إلى المكتبات الخاصة في البيوت وغيرها.

والمعروف أن المأثور تكاثر في عهد التابعين وزاد في عهد تابعيهم وبقي يزداد مع الزمن.

- ولما أصبحت الدولة مترامية الأطراف تشمل أمماً مختلفة لكل منها عادات وأعراف وتقاليد مختلفة، وقوانين موروثة في كل مناحي الحياة، عرضت الأمور والمستجدات على الفقهاء فأظهروا فيها رأيهم وفق الظروف التي يمر بها كل فقهاء فارس، الشام، مصر، العراق، اليمن، الأمر الذي أدى إلى نمو التشريع الإسلامي نمواً هائلاً.

- وكانت مكة تغذي الفقهاء في شؤون الحج والعبادات وشؤون التجارة.

- والمدينة تغذي الفقهاء في شؤون الزراعة وأعمال الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وغذى دجلة والفرات والنيل نظام الزراعة والخراج والمعاملات الزراعية والاستصناع، والفلاحة والمعاملة.

واهتم المسلمون أولاً: بالقرآن الكريم، وثانياً: بدراسة السنة المطهرة، كما اهتموا ثالثاً: بكل مجال من مجالات الحياة، وبنوا الحضارة الحديثة على أسس علمية راسخة تعتمد على البحث العلمي الدقيق.

الفصل الأول

تصنيف البحوث عند المسلمين ويشمل:

- **المبحث الأول:** الأمور التي ساعدت المسلمين على نهج الأسلوب العلمي الدقيق في البحث.
- **المبحث الثاني:** الاعتناء بتصنيف البحوث.
- **المبحث الثالث:** استفادة أوروبا من الفكر الإسلامي.

المبحث الأول

الأمور التي ساعدت المسلمين على نهج الأسلوب العلمي الدقيق في البحث، ونستطيع أن نجملها فيما يلي:

١- أن المسلم يستعلي على الشهوات فيكون هواه تبعاً لما يصل إليه نتيجة البحث وإن خالف رغباته وتوجهاته ورصيده المعلوماتي.

٢- أن المسلم يصبر على البحث ويصرف قلبه عن أطماع الدنيا وشهواتها، والصبر مطلوب منه في كل مجال من مجالات الحياة.

٣- وجود الحرية العلمية.

٤- تقدير الحكام للعلم والعلماء.

٥- وجود المناخ العلمي والتنافس المحمود الذي يشجع البحث العلمي المثمر والمستمر.

٦- تميز العقلية الإسلامية ونظرتها إلى الكون والإنسان والحياة.

فباب البحث مفتوح مجاله لكل من يجد في نفسه القدرة على اتقان البحث وحسن الاستنباط والاجتهاد.

ولا شك أن الوسط العلمي يرفع من شأن أصحاب الكفاءة، الذين هم بدورهم غير مقيدين بأي قيد، فالدولة لا تتبنى مذهباً دون مذهب، ولذلك وسع الفقهاء دائرة البحث، ووضعوا الكتب التي ظهرت فيها آراؤهم في كل مجال من مجالات الحياة.

وظهرت الآراء الفقهية القانونية بمظهر جليل واضح، وحللت المسائل الفقهية تحليلاً علمياً دقيقاً، كما راعى كل فقيه حال المنطقة التي يعيش فيها وتغير أحوالهم. وإن كان يؤخذ على الفقهاء أنهم لم يدونوا قانوناً للدولة تسير عليه، ولعل مرد ذلك إلى التقوى والزهد في الحياة والخشية من إلزام المسلمين بما يمكن أن يتغير أو إلزام بعض الأقطار بما يصل إليها، ولذلك رفض المنصور رأي ابن المقفع في ذلك[1].

وأستطيع أن اضرب مثالاً واحداً على الحرية في إبداء الرأي ورفض التقليد، وهو: (أن

---

(١) ظهر الإسلام: ٢/١٧٤.

مغنياً كان عند الخليفة العباسي يغني فقال بعض أهل العلم: إن مالكاً يمنع سماع الأغاني «الغناء» فقال المغني: ما تعبدنا الله بقول مالك، ولا أوجب علينا تقليده، فهات دليلاً من القرآن أو السنة، فعجز ولم ينكر الخليفة).. يقول الشعراني: «فهذا دليل على رفضهم التقليد حتى أبسط الناس منهم»(٢).

ولذلك توسع الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية، وفرّعوا الفروع، وافترضوا المسائل، وقد وضع أبو حنيفة من المسائل حتى بلغت (ألف ألف ومئتي ألف وسبعين مسألة)، ومع ذلك لم يصل أي كتاب لأبي حنيفة(٣) وينقل أنه صنف الفقه الأكبر ورسالة إلى البستي، وكتاب العالم والمتعلم، وكتاب الرد على القدرية، فيظهر أنه لم يدون في الفقه، ولكن تلاميذه كانوا يحفظون أقواله ويكتبونها عنه.

٧- استفاد المسلمون من الموروث الحضاري، ونقلوا بدورهم حضارة الإسلام عن طريق المشافهة والتأليف، ساعد على ذلك وجود الحرية التي ساعدت بدورها في نقل حضارة البلاد المفتوحة إلى المسلمين، ونقل آرائهم وثقافاتهم إلى المجتمع الإسلامي.

ودخلت الثقافات والعلوم عن طريق الترجمة، فنقلت علوم الأوائل أي العلم الإغريقي.

وقف المسلمون مواقف متباينة إزاء الفلسفة والمنطق اليوناني فمنهم من عارض الفلسفة، ومنطق أرسطو نظراً لوثنيته في مفاهيمه وأصوله أولاً، ولعدم صلاحيته للفكر الإسلامي ثانياً، ولعدم الحاجة للمنطق ثالثاً. وظهر الغزالي في تهافت الفلاسفة يحمل لواء هذه الفكرة.

ومن المسلمين من رضي بمنطق أرسطو(٤)، وأخذوا منه ما يناسبهم ويفيدهم ضد الحركات المشركة والملحدة، خدمة للدين، لأن المنطق يفيد في دحض الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة، ومن هؤلاء الكندي والفارابي وابن سينا.

---

(٢) الفكر السامي: محمد الثعالبي، ص٢/١٠.

(٣) ظهر الإسلام: ص١٩٧.

(٤) يراجع في ذلك: منهج البحث في العلوم الإسلامية، الدسوقي، ص١-٣٩.

المبحث الثاني

الاعتناء بتصنيف البحوث

يؤكد النووي أنه ينبغي أن يعتني بالتصنيف من تأهل له، ويقول: (فيه يطلع على حقائق العلم ودقائقه، ويثبت معه، لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش، والمطالعة، والتحقيق، والمراجعة، والاطلاع على مختلف كلام الأئمة ومتفقه وواضحه من مشكله، وصحيحه من ضعيفه، وجزله من ركيكه، وما لا اعتراض عليه من غيره، وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد)(١).

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قيمة كل امرئ ما يحسن»(٢). ويؤكد ابن جماعة أن التصنيف إنما يكون مع تمام الفضيلة فيقول: (... الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف لكن مع تمام الفضيلة، وكمال الأهلية..، فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة)(٣).

ويقول: (إذا كملت أهليته وظهرت فضيلته ومر على أكثر كتب الفن أو المشهورة منها بحثاً ومطالعة اشتغل بالتصنيف)(٤).

وفي تعليقات تذكرة السامع: (الاشتغال بالتصنيف من أهم الأشغال التي يقدم إليها النبلاء والفضلاء بعد الخوض في العلوم والتمسك بالأصول، لأن العالم يعرض به علمه وحذقه، ومعرفته على الناس كما قيل، كان الخطيب يقول: من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس)(٥).

ويقول النووي: (وليحذر كل الحذر أن يشرع في تصنيف ما لم يتأهل له، فإن ذلك يضره في دينه وعلمه وعرضه)(٦).

---

(١) المجموع: ١/٥٥.

(٢) تذكرة السامع: ص٤٨.

(٣) تذكرة السامع: ص٢٧.

(٤) تذكرة السامع: ص١٣٥-١٣٦.

(٥) تذكرة السامع: ص١٣٦.

(٦) المجموع: ١/٥٥.

مما تقدم نجد أن المسلمين عرفوا البحث العلمي، وكان أئمتهم ينصحون بأن لا يقدم الباحث على ما لا قدرة له على بحثه، بمعنى أن الباحث يجب أن يأخذ بأدوات البحث العلمي قبل أن يخوض في أي مجال من مجالات العلوم.

وهذا يشير أيضاً إلى أن الباحث يعتز ببحثه وعليه أن يبذل قصارى جهده في تقديم عمل نافع للمسلمين يخلو من كل شائبة قد تعود عليه شخصياً، أو على المجتمع الإسلامي، أو يصل إلى حكم شرعي يكون قد أخطأ فيه.

المبحث الثالث

استفادة أوروبا من الفكر الإسلامي

وُجدت المدارس والمراكز الثقافية الإسلامية في الأندلس وجنوب إيطاليا وجزر البحر المتوسط، وأقبل الأوروبيون يدرسون العلوم الإسلامية، ويطلعون على الحضارة الحديثة، ويستفيدون منها، وكانت أولى جامعاتهم عند إنشائها تعتمد على المدرسين من المسلمين.

واستفادت أوروبا من معارضة المسلمين لمنطق ارسطو(١) فتنبهوا إلى عيوب الفلسفة اليونانية، وساروا على نهج المسلمين في الحذر من منطق أرسطو، ففندوه كما فنده المسلمون، ولم يقبلوه مستفيدين من نظرة المسلمين إلى منطق أرسطو بعد اطلاعهم على ما قام به العلماء المسلمون من بحث عيوب هذا المنطق.

واطلعت أوروبا على الكنوز الإسلامية والمخطوطات الإسلامية وحملوها معهم إلى أوروبا .

واستفادوا من العلوم التجريبية في الطب وغيره، ومع ذلك قالوا إن دور المسلمين كان فقط في نقل التراث اليوناني والهندي والفارسي إلى العالم!؟؟

والحق أن المسلمين أضافوا ونقدوا وفحصوا، وأكدت الدراسات أن أصول البحث العلمي إنما تعود إلى علماء الإسلام، ويدل على ذلك أن المؤلفات العلمية الأوروبية في بداية عصر النهضة هي مؤلفات عربية مترجمة إلى اللغات الأوروبية.

وتؤكد الدراسات أيضاً أن (فرانسيس بيكن) — الذي ينسب إليه وضع المنهج العلمي التجريبي — وأن ديكارت — واضع قواعد المنهج العلمي الدقيق —رفضا منهج أرسطو كمنهج للبحث لعدم تيقن المقدمات التي يعتمد عليها باستثناء استحالة اجتماع التقيضين في وقت واحد في شيء واحد. فإن «بيكن» نهج منهج ابن الهيثم في الاستقراء

---

(١) يراجع في ذلك الموسوعة الفلسفية: ص٣٧٢، ٤٢٦، ١٥٣، ٤٠٦، ومنهج البحث في العلوم الإسلامية، ص١–٣٩، وفي المنطق الحديث، د. عفيفي عبد الفتاح: ص١٤، ط١، ١٩٦١.

والملاحظة والتجربة، في البحث. وإن ديكارت تأثر بابن سينا أو الغزالي في نظرتهما إلى المنطق اليوناني(٢).

وسنوضح تالياً معنى البحث والاستقراء وأسس المنهج النقلي والتجريبي.

(٢) المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، د.محمود زقزوق: انظر: منهج البحث في العلوم الإسلامية، ص٣٥-٣٦.

الفصل الثاني

البحث العلمي، دعائمه وأهدافه، وفيه :

- **المبحث الأول:** معنى مناهج البحث العلمي.
- **المبحث الثاني:** منهج القرآن الكريم في المعرفة.
- **المبحث الثالث:** دعائم البحث العلمي والتجارب العلمية.
- **المبحث الرابع:** أهداف ومقاصد البحث.
- **المبحث الخامس:** الرحلة في طلب العلم، والبحث العلمي.

المبحث الأول

معنى مناهج البحث العلمي

معنى النهج: النهج هو الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج.

والبحث: هو الطلب للشيء تحت التراب ومنه البحث عن المعادن، كالذهب ونحوه، وهو أيضاً مكان البحث. وتباحثوا: تحاوروا وتخاطبوا في الأمر(١).

وأما العلم: فهو المعرفة، وعلم بالأمر: شعر به أو أتقنه، ومعلم الشيء: مظنته، وما يستدل به كالعلامة.

تعريف المنهج(٢): المنهج هو: علم التفكير.

وهو طريق كسب المعرفة، أو هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو هو: الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها.

ويعرف البحث: بأنه الفحص والتقصي المنظم لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وفحصها وتحقيقها ثم عرضها بأسلوب ذكي لتسير في ركب الحضارة الإنسانية(٣).

والبحث العلمي ينتهي إلى العام من خلال دراسة الجزئيات أعني خصائص الظواهر المشتركة(٤) :

فهو مثلاً:

يبدأ بدراسة حالات المعادن وعلاقتها بالحرارة، وينتقل لإعلان أن: (كل معدن يتمدد بالحرارة)، والذي حصل هو:

---

(١) القاموس المحيط، مختار الصحاح، المصباح المنير: مادة نهج، وبحث.

(٢) منهج البحث العلمي: الدسوقي، ص:٤٣.

(٣) منهج البحث: ص ٤٤ ولا بد من الاطلاع على أساليب البحث العلمي للدكتور فوزي الغرايبة ورفاقه ص:١-١٧.

(٤) في المنطق الحديث: ص:١٥.

١- دراسة الظواهر والتعرف على خصائصها المشتركة.

٢- استقرائها وتتبعها.

٣- الوصول إلى قانون معين.

مثال آخر:

يلاحظ الباحث حالات المد والجزر وعلاقتها بضوء القمر، ويعلن القانون في ذلك.

مثال ثالث:

- يدرس الباحث الأجسام المختلفة في سرعة سقوطها إلى الأرض، ثم يستنبط قانوناً كقانون (جاليلي) وهكذا.

وكما يقول إخوان الصفا(٥): (ذلك أن المعلومات إنما تحصل في نفس العاقل باستقراء الأمور المحسوسة شيئاً فشيئاً، وتصفحها جزءاً بعد جزء، وتأملها شخصاً بعد شخص، فإذا وجدوا منها أشخاصاً كثيرة يشملها صفة واحدة حصلت في نفوسهم -بهذا الاعتبار- أن كل ما كان من جنس ذلك الشخص ومن جنس ذلك الجزء هذا حكمه، وإن لم يكونوا يشاهدون جميع أجزاء ذلك الجنس، وأشخاص ذلك النوع، مثال ذلك أن الصبي إذا ترعرع واستوى، وأخذ يتأمل أشخاص الحيوانات واحداً بعد واحد فيجدها كلها تحس وتتحرك، فيعلم أن كل ما كان من جنسها هذا حكمه. وكذلك إذا تأمل جزءاً من الماء -أي ماءٍ كان- وجده رطباً سيالاً، وكل جزء من النار فوجده حاراً محرقاً، وكل جزء من الأحجار فوجده صلباً يابساً، علم عند ذلك أن كل ما كان من ذلك الجنس فهذا حكمه، فبمثل هذا الاعتبار تحصل المعلومات في أوائل العقول بطريق الحواس المتفاوتة).

(٥) ضحى الإسلام: ٢/١٨، نقلاً عن: إخوان الصفا، ١/١٨.

المبحث الثاني

منهج القرآن الكريم في المعرفة

اعتمد القرآن الكريم على المنهج العلمي الواقعي الدقيق، وابتعد عن النظريات الجدلية، والفرضية، والظنية، التي تختلف فيها العقول وتتعارض فيها الأفهام.

ويقوم المنهج القرآني على دعامتين(١):

الأولى: الأمر بالاستفادة من تجارب الغير من الأمم السابقة، وكذا الاستفادة من المعاصرين، وهي الطريقة السماعية النقلية.

الثانية: استعمال العقل والتجربة في طلب الحقيقة وهي الطريقة العقلية (استعمال العقل).

ويمكن أن نستشهد على ذلك باختصار بما يلي:

قال تعالى:﴿**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾(٢).

والمقصود بالقلب: العقل، والشهيد: المميز.

وقال تعالى: ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها**﴾(٣).

ولذلك نستطيع أن نؤكد أن القرآن الكريم وضع الضوابط العلمية الدقيقة لهاتين الدعامتين وفق الأمور التالية:

١- كل جيل يقوم بتعليم الجيل الذي يليه(٤)، وهكذا تصل التجارب والمعارف إلى الأجيال المتعاقبة بالاعتبارات التالية:

- عدم كتمان العلم والمعرفة.

---

(١) فلسفة المعرفة: ص٣٨-٣٩.

(٢) ق: ص٣٧.

(٣) الحج: ص٤٦.

(٤) مقدمة ابن خلدون: ص٢٧٤-٢٧٦، فلسفة المعرفة: ص١-٣٨.

- المعرفة ليست ملكاً خاصاً لأحد، أو لجيل معين، أو لأمة معينة.

- أن الأمانة العلمية يجب أن تكون في المقام الأول في اعتبار كل باحث، فالمعارف والمعلومات تنقل بأمانة ودقة لا لبس فيها ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان.

فالأمانة العلمية يجب أن تكون رائد كل من ينقل معلومة إلى غيره، ويجب أن تكون هذه المعلومة واضحة ودقيقة لا لبس فيها ولا غموض، ولا تحريف ولا زيادة ولا نقص، قال تعالى: ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾(٥).

ويقول في مجال ذكر المآخذ على بني إسرائيل: ﴿**يحرفون الكلم عن مواضعه، يقولون أن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا**﴾(٦). يذكر القرطبي أن هؤلاء يتأولونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عز وجل، وبين أحكامه وذلك في قضية الجلد حيث قالوا: إن أتاكم محمد ﷺ بالجلد فاقبلوا وإلا فلا(٧).

قال تعالى: ﴿**أفتطمعون أن يؤمنوا لكم، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون**﴾(٨)، ويأخذ سبحانه وتعالى على بني إسرائيل تحريفهم الكلم عن مواضعه، يقول تعالى: ﴿**يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به**﴾(٩).

ويقول تعالى: ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾(١٠).

٢- أن العلم مشاع لجميع البشر، جاء لخدمة البشرية، وقد بعث الله الرسل معلمين ومرشدين بالكتب المنزلة، والقدوة الحسنة، قال تعالى: ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر**﴾(١١).

---

(٥) البقرة: آية ٤٢.

(٦) المائدة: آية ٤١.

(٧) تفسير القرطبي: ج٦ ص١٨٢.

(٨) البقرة : آية ٧٥.

(٩) المائدة: آية ١٣.

(١٠) البقرة : آية ٤٢.

(١١) ص: آية ٨٦.

وأخذ الأجر على التعليم أمر مستحدث، ولا مجال للتفصيل في ذلك فمكانه في غير هذا الموضع.

٣- البعد عن هدر الوقت في المناقشات الجدلية من جهة المعلمين والمتعلمين، خاصة الجدال في القول أو الكتابة في البحوث فيما لا يفيد، أو فيما يؤدي إلى الفرقة والضياع. قال تعالى: ﴿**وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق**﴾(١٢).

وقال سبحانه: ﴿**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد**﴾(١٣).

٤- الإستجابة للحق القائم على الدليل:

قال تعالى: ﴿**ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين**﴾(١٤).

٥- الإقبال على النافع المفيد وترك الضار الذي لا طائل وراءه.

قال تعالى: ﴿**لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم**﴾(١٥).

وقال ﷺ: «سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا به من علم لا ينفع».

والتركيز على المعلومات والثقافات النافعة أمر لازم قال تعالى: ﴿**فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**﴾(١٦).

---

(١٢) غافر: آية ٥.

(١٣) الحج: آية٣.

(١٤) الأنعام: آية٧.

(١٥) المائدة : آية ١٠١.

(١٦) الزمر: آية ١٧-١٨.

المبحث الثالث

دعائم البحث والتجارب العلمية

من دعائم التجارب العلمية أن تقوم على التفكير المنطقي السليم، والبحوث القائمة على الاستقصاء والتحقيق. ويمكن أن نذكر من دعائمها التالي[1]:

١- تحرير العقول من التقاليد والأوهام والعادات الموروثة أو الدخيلة فيكتب البحث بحرية وطلاقة وصدق حتى إذا لم يعرف المسألة عليه أن يشير إلى ذلك، يقول النووي: (إن معتقَد المحققين أن قول العالِم: لا أدري لا يضع منزلته، بل هو دليل على عظم محله وتقواه، وكمال معرفته)[2]، ويقول: إذا (تكاملت أهليته واشتهرت فضيلته اشتغل بالتصنيف، وجدّ في الجمع والتأليف محققاً كل ما يذكره متثبتاً في نقله واستنباطه)[3].

وقال في تذكرة السامع: (أن يلازم الإنصاف في بحثه وخطاب)[4]، (وأن يطهر قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق)[5].

ويؤكد الغزالي في مجال ذمه للتعصب وطلب الجاه بأسلوب اللعن والشتم للخصوم واحتقارهم مهما كانت مسمياتهم أو أهدافهم فيقول: (.. اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم، وسموه ذباً عن الدين، ونضالاً عن الدين، وفيه على التحقيق هلاك الخلق)[6].

- خاصم ابن تيمية معظم الفلاسفة، واضطر إلى دراسة المذاهب درساً دقيقاً جعله قوي الحجة في مخاصمتهم، (وكان عادلاً نزيهاً كريماً في نقده، فتراه ينقل عنهم نقل الأمين النزيه، وينسب الرأي لصاحبه، ولا يخطئ في النسبة، لا يتقول على فيلسوف ولا صوفي، ولا متكلم ولا فقيه، حتى كان أحياناً رضي الله عنه ينفي عن بعضهم ما ألصق

---

(١) يراجع في ذلك فلسفة المعرفة: ص١-٣٨، الإحياء ١/ ٣٠-٨٦.

(٢) المجموع: ١/ ٦٣.

(٣) المجموع: ١/ ٧٠.

(٤) تذكرة السامع: ص٤٢.

(٥) تذكرة السامع: ص٦٧.

(٦) الإحياء: ١/ ٤١.

به من قول يدفعه للمروق، كما فعل مع رابعة، وكما يفعل أحياناً مع الغزالي)[٧].

يقول عبد الرحمن الوكيل عن ابن تيمية:

(ولطالما تتبعت ابن تيمية في نقوله عن الفلاسفة، وعن الصوفية، وعن الغزالي، فوجدت الأمانة، والدقة، والخبرة وشمول المعرفة..)[٨].

٢- وضع كل بحث أو موضوع يحتاج إلى التأكد لمعرفة صدقه موضع الشك ثم موضع التجربة والاختبار، عن جابر رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا عند كل عالم إلا إلى عالم يدعوكم من خمس إلى خمس، من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة»[٩].

وأن تكون المعرفة التي يسجلها إنما حصلت عنده بطريق البرهان الذي لا شك فيه ولا يتصور الشك فيه، فإذا امتنع وجود الشك أو إمكانه فإنه يسمى يقيناً كما يشير إلى ذلك الغزالي[١٠].

٣- استعمال الحواس والعقل معاً في التجارب العلمية المادية والعلوم الإنسانية.

فالحواس والعقل يتمم كل منهما الآخر.

قال تعالى: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾**[١١].

٤- اعترف الإسلام بوجود المواهب الخفية غير الحواس، وغير العقل المفكّر وسماها الحكمة وهي البصيرة الملهمة، ويطلق عليها الفلاسفة: «الحدس»، وهي تدرك ما لا يدركه العقل، وما لا يعرف بالحواس.

قال تعالى: **﴿يُؤْتِي الحِكمةَ مَن يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَد أوتي خيراً كثيرا وما**

---

(٧) نقض المنطق: ص٩.٨.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) رواه أبو نعيم في الحلية، وابن الجوزي في الموضوعات، انظر هامش الإحياء: ٦٢/١.

(١٠) الإحياء، ٧٢/١، ويراجع: ص٨٠-٨٥.

(١١) النمل: آية ٧٨.

يَذكرُ إلا أولوا الألباب﴾(١٢). وقال تعالى: ﴿ويُعلِمهمُ الكتابَ والحِكمة﴾(١٣).

والناس متفاوتون في العقل، ولذلك يؤكد الغزالي أنه لا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله. وبالعقل(١٤) يُعرف الحق سبحانه وتعالى، وبالعقل تصدق رسله عليهم السلام، وهو الصفة الباطنة التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان، وبه يدرك حقائق الأمور، ويبتعد عن التخبط والجهل وعدم المعرفة، وسمي الإنسان عاقلاً لأنه يعقل ما وراء المحسوسات، ويتصورها، ولذلك يقول ابن خلدون(١٥): (إن العلماء معتادون النظر الفكري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسات وتجريدها في الذهن أموراً كلية عامة ليحكم عليها بأمر العموم لا بخصوص مادة، ولا شخص ولا جيل ولا أمة ولا صنف من الناس... فلا تزال أحكامهم وأفكارهم كلها في الذهن ولا تصير إلى المطابقة إلا بعد الفراغ من البحث..).

وهذا يتطلب من كل باحث أن(١٦):

١- يكثر من القراءة ويتوسع في الاطلاع بعمق وفهم، وأن يلم بكل ما كتب حول الموضوع الذي يكتب به من أبحاث غثها وسمينها.

٢- يفهم آراء الغير ومقاصدهم وينقل عباراتهم وفق ما أرادوها، وأن يبتعد عن سوء الفهم والخطأ في النقل.

٣- يحذر من الكلمة المطبوعة، وأن لا يأخذ الآراء المطروحة على أنها مسلمات لا يجوز الخروج عليها، وعليه أن يتأكد أنها مما تختلف فيه الأفهام.

٤- يحسن عرض آرائه وأفكاره بأسلوب سهل يفيد منه الجميع، وكما يشير النووي عليه أن يعلم أنه يضع أفكاره على طبق ويعرضها على الناس.

٥- يصل إلى النتائج وفق مقدمات صحيحة ومقبولة.

---

(١٢) البقرة: آية ٢٦٩.

(١٣) الجمعة: آية ٢.

(١٤) في بيان تفاوت الناس فيه، يراجع إحياء علوم الدين ١/٨٧، ٨٨.

(١٥) المقدمة: ص٣٣٦.

(١٦) يراجع في ذلك: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، د. أحمد شلبي: ص٧-٩.

المبحث الرابع
أهداف ومقاصد البحث

إضافة إلى ما تقدم، والتقيد بما يرضي الله سبحانه وتعالى من الأمور التي ذكرت يمكن أن نقول إن من أهداف البحث كما يشير ابن خلدون في المقدمة :

١- اختراع معدوم.

٢- جمع متفرق.

٣- تكميل ناقص.

٤- تفصيل مجمل.

٥- تهذيب مطول.

٦- ترتيب متناثر مختلط.

٧- تعيين مبهم.

٨- الإشارة إلى الخطأ وبيان الخلل في موضوع معين.

هذا ما يمكن أن يقوم به الباحث في أي بحث يختاره حتى يكون مفيداً.

يقول ابن جماعة: (أن يعتني بما يعم نفعه وتكثر الحاجة إليه، وليكن اعتناؤه بما لم يسبق إلى تصنيفه..)(١).

ويقول النووي في مجال التوجيه للمؤلفين والكتاب: (ولا يوجز ايجازا يُفضي إلى المحق والاستغلاق)(٢).

ويقول النووي أيضاً: (وينبغي أن يكون اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق إليه أكثر، والمراد بهذا أن لا يكون هناك مصنَّف يغني عن مصنَّفه في جميع أساليبه، وإن أغنى عنه بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها مع ضم ما فاته من الأساليب،

---

(١) تذكرة السامع: ص٣٠.

(٢) المجموع: ١/٥٦، يقال: محقه أي نقصه وأذهب بركته، والاستغلاق عدم الوضوح.

وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع به، ويكثر الاحتياج إليه)(٣).

يقول الشيرازي في أسباب تأليفه للمهذب: (هذا كتاب مهذب أذكر فيه إن شاء الله أصول مذهب الشافعي رحمه الله بأدلتها، وما تفرع على أصوله من المسائل المشكلة بعللها)(٤).

وهدف بحث العلم السامي هو طاعة الله تعالى وخدمة البشرية وتنمية المعارف الإنسانية، وتوسيع آفاقها لإسعاد الإنسان والفوز برضا الله تعالى.

وغاية وضع الباحث لنفسه منهجاً واضحاً هو أن يضع لنفسه القواعد والمبادئ التي يراها لازمة لسير بحثه والخروج به إلى الكمال أو ما يقرب منه.

يقول النووي: (... متثبتاً في نقله واستنباطه، متحرياً إيضاح العبارات، وبيان المشكلات، متجنباً العبارات الركيكات، والأدلة الواهيات، ويعرف مذاهب العلماء والراجح من المرجوح، ويرتفع عن الجمود على محض التقليد، ويلحق بالأئمة المجتهدين..)(٥).

ولذلك لا بد أن يطلع الباحث على مختلف المعارف والعلوم التي تخص البحث الذي اختار الكتابة فيه، لأن هدفه البحث عن الحقيقة. فهو يبدأ بجمع المادة من مظانها ويتفهمها، ولا يكون ذلك إلا بالقراءة الواسعة والدقة في الفهم، وفهم الآراء التي اطلع عليها فهماً كما أرادها مَن كتبها، وينقلها بأمانة تامة ودقة متناهية.

يقول النووي: (وينبغي أن يعتني بالتصنيف إذا تأهل له، فيه يطلع على حقائق العلم ودقائقه، ويثبت معه، لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة، والتحقيق والمراجعة، والاطلاع على مختلف كلام الأئمة..)(٦).

وهذه صفة العلماء الباحثين ومن أمثلة هؤلاء: الجاحظ، الذي كان إذا دخل مكتبة يضطر للمبيت فيها لينهل من المعارف والعلوم التي تحويها.

---

(٣) المجموع: ١/٥٦.

(٤) المهذب: ١/٣.

(٥) المجموع: ١/٧٠.

(٦) المجموع: ١/٥٥.

واختصار المطول يجب أن لا يكون إلى درجة الإخلال بالمعنى وخفاء المقصود، بحيث تصير الألفاظ كالألغاز، وهو الاستغلاق الذي نبه إليه النووي، وحذر منه.

وفي بيان أسباب اختيار الموضوع في اختصار المطول مع إضافة المفيد من المعلومات يقول في المنهج: (وبعد، فهذا مختصر في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وأرضاه، اختصرت فيه مختصر الإمام أبي زكريا النووي المسمى بمنهاج الطالبين، وضممت إليه ما تيسر، مع إبدال غير المعتمد منه بلفظ مبين، وحذفت منه الخلاف رَوْماً لتيسيره على الراغبين وسميته بمنهج الطلاب)(٧).

وقد سار الباحثون من الفقهاء باختصار المطولات بمتون احتاجت فيما بعد إلى شرح لتوضيح المعاني وإزالة الإبهام والغموض في العبارات فقام مؤلفوها أو غيرهم بشرحها فظهرت الشروح بجانب المتون، ثم ظهرت الحواشي بجانب الشروح وهي تعليقات وملاحظات على الشروح. ومن أمثلة ذلك حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، والمنهاج وشرحه مغني المحتاج في شرح المنهاج للخطيب الشربيني.

وفي بيان أسباب اختيار الموضوع والكتابة فيه يقول محمد الخطيب الشربيني في شرح ما يحتاج إلى شرح وتوضيح وتبيين ما يحتاج إلى بيان: (لما يسر الله سبحانه وتعالى له الفضل والمنة الفراغ من شرحي على التنبيه للعلامة القطب أبي اسحاق الشيرازي.. ثم سألني بعض أصحابي أن أجعل مثله على منهاج الإمام الشافعي الثاني: محيي الدين النووي... عام تسع مئة وتسعة وخمسين استخرت الله... شرعت في شرح يوضح من معاني منهاج الإمام النووي ما خفي، ويفصح عن مفهوم منطوقه بألفاظ تذهب عن الفهم جفا، تبرز المكنون من جواهره، وتظهر المضمر في سرائره، خال من الحشو والتطويل، حاو للدليل والتعليل، مبين لما عليه المعول من كلام المتأخرين والأصحاب، عمدت للمغنى به وبغيره ممن يتحرى الصواب، مهذب الفصول، محقق الفروع والأصول، متوسط الحجم...)(٨).

وعمل الفقهاء على تنظيم أحكام المذاهب التي ينتمون لها، بتنظيم أحكام المذهب، وإيضاح مجملها، وتقييد مطلقها، ودعمها بالأدلة، وذكر المسائل الخلافية مع المذاهب

(٧) المنهج: زكريا الأنصاري، ص٢.

(٨) مُغني المحتاج: محمد الخطيب الشربيني، ١/٢.

الأخرى، وتحرير أوجه الخلاف معها، وذكر الأدلة لترجيح رأي المذهب.

ولا شك أن في هذه الأعمال خدمة للفقه والبحث العلمي الدقيق، وكانت الأقوال (أقوال الفقهاء) تنقل بأمانة تامة، ويطلع الباحث خلالها على منهج البحث في المذاهب الأخرى، وأصول استنباطهم للقواعد من الفروع المنقولة.

والفقه الإسلامي تطلب كما هو معروف وضع مناهج وقواعد للاستنباط، فلا فقه بلا مناهج بحث، وقواعد للاستنباط يلتزم بها الفقيه في اجتهاده، ويسير عليها لا يتعداها.

والباحث أثناء بحثه يراعي الأمانة والدقة في النقل، ويكون هدفه وضع بحث يستفاد منه في كل وقت بحيث يختار موضوعاً لم يكتب فيه، أو لم يستوفَ بحثه، حتى يكون عمله مفيداً.

المبحث الخامس

الرحلة في طلب العلم والبحث العلمي

– رحل علماء الإسلام في طلب العلم من قطر إلى قطر ومن مدينة إلى مدينة، لا يبالون بما يعترضهم من مشاق السفر، مع أن السفر قطعة من العذاب.

– كما أن العلماء في رحلتهم في طلب العلم لم ينظروا إلى مجال الغنى أو الفقر، ومن الأمثلة على ذلك:

– يروى عن أبي الدرداء في مجال معرفة التفسير أنه قال: «لو أعيتني آية في كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها عليّ إلا رجلاً ببرك الغماد لرحلت إليه»(١).

– وهذا جابر بن عبدالله يبتاع بعيراً بعد أن يبلغه أن حديثاً شريفاً عند رجل من أصحاب رسول الله ﷺ في الشام، فيشد رحله ويسير شهراً حتى يقدم الشام(٢).

ويقول بُسْر بن عُبَيد الله الحضرمي: «إن كنت لأركب إلى المصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه»(٣).

– وكان مسروق، يرحل في حرف، وأبو سعيد، يرحل في حرف(٤).

– يقول الشعبي: «لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع»(٥).

والحكمة هنا فيما يعود عليه بالخير في دينه ودنياه، وهو بالرحلة يزداد علماً.

– ورحل علماء اللغة إلى البادية يقيدون اللغة والأدب، وقد رحل الخليل بن أحمد وغيره إلى البادية يسمعون من أبنائها الأدب ويقيدون ما يسمعونه وهم بلا منازع

---

(١) ضحى الإسلام: ٢/٦٩–٧٠، وبرك الغماد، موضع في أقصى اليمن.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

جهابذة البيان، وأساتذة الأدب، وهكذا كان تلامذتهم كالأمين وغيره(٦).

ورحل طلاب العلم إلى القسطنطينية طلباً للعلم اليوناني وترجمته وهكذا الشأن في مختلف فروع العلم.

– وأرسل المأمون بعثات إلى القسطنطينية لإحضار الكتب اليونانية وترجمتها، وسافر «حنين بن اسحاق»، في طلب العلم، وابتدأ بالسفر إلى بلاد الروم لإجادة اللغة اليونانية ثم عاد إلى البصرة ولازم «الخليل بن أحمد»، وأخذ عنه كتاب العين وحمله إلى بغداد، وزاد من المعرفة والإطلاع حتى أجاد اللغات: الفارسية واليونانية، والعربية، والسريانية(٧).

– وكان لخالد بن يزيد بن معاوية قبل ذلك – يسمى حكيم آل مروان – همة في طلب العلم، وخطر له أن يتعلم الكيمياء فأحضر جماعة وأمرهم بنقل العلم اليوناني والقبطي إلى اللغة العربية، وكان هذا أول نقل عرف في الإسلام من لغة إلى لغة(٨).

وكان المحدثون أنشط العلماء وأكثرهم صبراً على عناء السفر، وهم مضطرون لذلك بحكم تفرق الصحابة عند الفتح الإسلامي في مختلف الأقطار، فمنهم من سكن العراق، ومنهم من سكن مصر، ومنهم من سكن المغرب، ومنهم من بقي في مكة والمدينة أو استقر في اليمن. فكان في مصر أحاديث لا تعرفها الأمصار الأخرى، وصار لكل واحد منهم منهج خاص به يقتدي به الناس، ونتيجة لكثرة الوقائع كان الصحابي منهم يجيب وفق حفظه وفهمه واستنباطه إذا لم يصلح للجواب شيء مما يحفظ، معتمداً على العرف آخذاً بعلة الحكم، غير مخالف لروح النص الذي يحفظ، فيدور الحكم كما أداره الرسول ﷺ حيثما وجد العلة.

ففي المدينة انتشر فقه عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وغيرهما، وفي مكة انتشر فقه عبدالله بن عباس وتلامذته، وفي الكوفة انتشر فقه عبدالله بن مسعود.

وكان منهج سعيد بن المسيب عبارة عن فقه أهل الحرمين، وطريقة التابعين، إنما يسير على نهج فتاوى عمر وعثمان وعبدالله بن عمر وابن عباس وعائشة وأقضيتهم.

(٦) ضحى الإسلام، ٢/٧٠، عصر المأمون، د. أحمد فريد رفاعي، ٢٠٧، ط٣، ١٩٢٨.

(٧) ضحى الإسلام، ١/٢٨٠–٢٨١.

(٨) عصر المأمون، ١/٤٨.

وفي العراق نجد عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، وكان إبراهيم النخعي وغيره يرون أن عبدالله بن مسعود أثبت الناس في الفقه. وكان يرى سعيد بن المسيب في المدينة أحفظ الناس بفقه ابن الخطاب وبحديث أبي هريرة.

واستقر معاذ بن جبل في الشام، وكذلك معاوية، وعبادة بن الصامت، رضي الله عنهم، فتأثر بهم فيما بعد أبو أدريس الخولاني، وعمر بن عبد العزيز.

وفي مصر: عبدالله بن عمرو بن العاص، حيث تأثر بعلمه جماعة من التابعين وأسس من جاء بعدهم الفقه وفق ما وصلهم من مناهج.

- فهذا يحيى بن يحيى الليثي (١٥٢-٢٣٤هـ)، البربري الأصل، الأندلسي النشأة، يرحل إلى المشرق وهو ابن ثماني عشرة سنة، ويسمع من مالك الموطأ في المدينة، ويرحل إلى مكة ويسمع من (سفيان بن عيينة) ثم يرحل إلى مصر ويأخذ عن (الليث بن سعد) و(عبدالله بن وهب)، و(عبد الرحمن بن القاسم) من المالكية.

يقول صاحب الأعلام عنه: قرأ بقرطبة، ورحل إلى المشرق شاباً، فسمع الموطأ من الإمام مالك وأخذ عن علماء مكة ومصر، وعاد إلى الأندلس، فنشر فيها مذهب مالك،... قال: الإمام مالك: «هذا عاقل أهل الأندلس»(٩).

- وهذا البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (١٩٤-٢٥٦هـ) صاحب الجامع الصحيح، والتاريخ، والأدب المفرد.

ينشأ يتيماً، ويقوم لطلب العلم برحلة طويلة، وخاصة طلب الحديث الشريف، فيزور خراسان، والعراق، ومصر، والشام، وبلخ، ومرو، ونيسابور، والري، إضافة إلى البصرة، والكوفة، وبغداد، ومكة، والمدينة، ومصر، ودمشق، وقيسارية، وعسقلان، وحمص، واليمن(١٠).

وهذا مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسن (٢٠٤-٢٦١هـ)،

---

(٩) الأعلام، الزركلي، ١٧٦/٨، وضحى الإسلام، ٧١/٢.

(١٠) انظر تعليقات تذكرة السامع، ص١٢٧، الأعلام، الزركلي، ٣٤/٦، ضحى الإسلام، ١١٢/٢، ١١٣، ٧١/٢.

ولد بنيسابور، ورحل في طلب الحديث إلى الحجاز، ومصر، والشام، والعراق(١١).

– وهذا محمد بن الحسن الشيباني (١٣٢-١٨٩هـ) ولد في واسط، في بداية أمر الدولة العباسية، وانتقل إلى الكوفة، فنشأ فيها، وكانت مركزاً من مراكز الفقه واللغة والنحو، وفيها جل علماء الفقه واللغة، كأبي حنيفة، وأبي يوسف، والثوري، والكسائي، والفراء، وغيرهم، وانصرف إلى تعلم اللغة، والشعر، والفقه، والحديث الشريف، وأنفق على طلب العلم ثلاثين ألفاً في المدينة المنورة خلال سنوات ثلاث.

رحل إلى الشام، حيث التقى بالأوزاعي، ومنها انتقل إلى مكة، وأخذ العلم عن ابن عيينة، ثم إلى خراسان، وأخذ عن عبدالله بن المبارك، وانتقل إلى البصرة، وأخذ من علمائها، ثم رحل إلى المدينة المنورة، وأخذ عن الإمام مالك ولازمه ثلاث سنوات، وسمع منه الموطأ.

استفاد الشيباني من هذه الرحلات أنه جمع بين طريقة الاستنباط التي يشتهر بها أهل الكوفة، وهم أهل الرأي، والطريقة النقلية السماعية الاستردادية، وهي طريقة الأوزاعي، ومالك، وعلماء مكة.

ويعتبر كتابه السير الكبير، هو القانون الدولي للمسلمين في أمور الحرب والسلم، ولما عرف المتخصصون قدره قاموا بتأسيس جمعية الحقوق الدولية في (غوتنجن) بألمانيا ضمت علماء القانون الدولي في مختلف بلاد العالم، وأظهرت الجمعية مؤلفاته وآرائه المتعلقة بالقانون الدولي(١٢).

– وهذا (القاسم بن سلام أبو عبيد) الأديب، الفقيه، المحدث، صاحب التصانيف الكثيرة في القراءات، والفقه، واللغة، والشعر، تعلم القرآن الكريم على (الكسائي) وغيره، وسمع الحديث من (إسماعيل بن عياش)، وغيره كثيراً، وأخذ عن (عبدالله بن المبارك)، و(سفيان بن عيينة)، وتفقه على الشافعي أيضاً، وكان يرحل إلى هؤلاء العلماء أينما حلوا(١٣).

---

(١١) الأعلام: ٧/٢٢٠.

(١٢) شرح السير الكبير: الجزء الأول، ص٩-٢١، الأعلام الزركلي، ٦/٨٠، ضحى الإسلام، ٢/٢٠٣.

(١٣) تذكرة السامع: ص١١٤.

- وفي مجال الرحلة في طلب العلم يقول مكحول (ت١١٢هـ): طفت الأرض في طلب العلم(١٤). وقد طاف الشام، ومصر، والعراق، والمدينة المنورة، وكثيراً من البلاد، إلى أن استقر في دمشق، وأصبح فقيه الشام، قال عنه الزهري: «لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا»(١٥).

- وهذا الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، يولد في زمخشر من قرى خوارزم، ويسافر إلى مكة في طلب العلم زمناً ويلقب بجار الله، ويتنقل في البلاد طلباً للمعرفة، ويعود إلى الجرجانية من قرى خوارزم، وقد كتب في مختلف العلوم: التفسير، البلاغة، الجبال والأمكنة، المعاجم والأمثال، وشرح شعر المتنبي، ولامية العرب، وغير ذلك من العلوم(١٦).

---

(١٤) تذكرة السامع: ص١١٤.

(١٥) الأعلام: ٢٨٤/٧.

(١٦) الأعلام: ١٧٨/٧.

الفصل الثالث

مناهج البحث وفيه :

- **المبحث الأول**: المنهج النقلي.
- **المبحث الثاني**: المنهج الإستقرائي.
- **المبحث الثالث**: المنهج الإستنباطي.

مناهج البحث

يرى بعض الباحثين أن مناهج البحث العلمي متعددة تبعاً لغايات البحث وتعدد أنواعه هي:

١– المنهج النقلي.

٢– المنهج الاستقرائي.

٣– المنهج الاستنباطي.

ومع ذلك فإن هذا الاختلاف لا يلغي وحدة البحث العلمي، وإن تعددت أنواعه، فمراجعة البحث بدقة، ومناقشة الأدلة بأسلوب منطقي، والاطلاع على الآراء التي كتبت قبل ذلك مما سبق بها الباحث في مجال بحثه، والإفادة منها بعد فحصها ومراجعتها تفصيلاً بهدف إثراء البحث الذي سيخرجه إلى حيز الوجود. وكل مراجعة، وكل بحث وتجربة وتطبيق، وتأكد مما يصل إليه الباحث، كل ذلك يفيد في دقة البحث، والثقة به، ويصدق على كل العلوم والمعارف الإنسانية، والتجريبية، والرياضية، والفلكية.

فالباحث كما يقول النووي يطلع على المختصرات، والمطولات، وكتب التراث التي تحل مشكلته كباحث، وفي هذا المجال يقول: (وإذا بحث المختصرات انتقل إلى بحث أكبر منها مع المطالعة المتقنة، والعناية الدائمة المحكمة، وتعليق ما يراه من النفائس والغرائب، وحل المشكلات مما يراه من المطالعة أو ما يسمعه من الشيخ، ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أي فن كانت، بل يبادر إلى كتابتها ثم يواظب على مطالعة ما كتبه... ويعلق عليها ما أمكن...)[1].

وهذه المناهج يستخدمها الباحث بهدف خدمة البشرية، وتنمية المعارف الإنسانية، وتوسيع آفاقها لإسعاد الإنسان كما أشرنا، فهي وإن اختلفت فإنها تتفق في الهدف، وكذلك في اعتمادها على الأصول العامة التي تعتمد عليها كل دراسة.

---

(١) المجموع، ١/٧٠.

وقد تختلف الأفهام، وقد تتفق، وكل باحث يضع لنفسه خطة عمل لبحثه بحسب ما تقتضيه الحال، يقول الباجي في هذا المجال: (ولذلك يختلف قول العالم الواحد في المسألة الواحدة، فلا يعتقد الناظر في كتابي أن ما أوردته من الشرح والتأويل والقياس والتنظير طريقه القطع عندي حتى أعيب من خالفه وأذم من رأى غيره، وإنما هو مبلغ اجتهادي، وما أدى إليه نظري. وأما فائدة إثباتي له فتبيين منهج النظر والاستدلال والإرشاد إلى طريق الاختيار والاعتبار، فمن كان من أهل هذا الشأن فله أن ينظر في ذلك، ويعمل بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده من وفاق ما قلته أو خلافه..)(٢).

يقول الطبري(٣) في تاريخه: (... بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين، وجمل من أخبارهم.. من الأحداث في أعصارهم... وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي مسندها إلى رواتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل، ... إنما أتى من قبل ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أودي إلينا...). وهذا مثال الأمانة والدقة في النقل الاستردادي.

من هنا يمكن رد مناهج البحث العلمي الدقيق إلى مناهج نموذجية لا يستغني عنها باحث، تعود بدورها إلى المنهج الاستقرائي، ولا يستغني عنها علم من العلوم، وسأتكلم تالياً عن المنهج النقلي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي.

يؤكد «كلود برنارد» أن الفصل بين مناهج العلوم يكاد يكون مستحيلاً(٤).

---

(٢) المنتقى شرح الموطأ: ص١/٣.

(٣) تاريخ الطبري: ١/٤-٥، مكتبة خياط.

(٤) مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، ص١٣.

المبحث الأول

المنهج النقلي

المنهج النقلي أو (الاستردادي أو الوثائقي أو التاريخي)،وهو أقدم مناهج البحث العلمي، به تثبت صحة الأثر، وتتم بطريقة توثيق المصادر وكشف ما بها من خطأ أو تشويه.

وآثار الماضي[1] هي:

١- المصنوعات: كالعملة، وفنون العمارة، وأسلحة الحرب، والأدوات المنزلية.

٢- المدونات: سواء أكانت باليد كتابة أم رسماً، طباعة أم مصورات.

٣- المحفوظات: وتشمل النصوص المسموعة، أحداث الماضي التاريخية، الأدبية، الاجتماعية، الشعر والنثر.

وقد تكتب على رِقاق تكتب عليها الموضوعات ويشير إلى ذلك قول الله تعالى: **﴿والطور وكتابٍ مَسطورٍ في رقٍ مَنْشورٍ﴾**[2]، والرق جلد كان يكتب فيه قبل معرفة القراطيس، واستعملت عند العرب كلمة القرطاس، وهو ما يتخذ من ورق البردى المصري، وهو عند القلقشندي كاغد يتخذ من بردى مصر، يقول الله تعالى: **﴿ولَو نَزّلنا عليك كتاباً في قِرطاسٍ﴾**[3]، ويقول تعالى أيضاً: **﴿تجعَلونَهُ قراطيس﴾**[4]، أي صحف، وقد اشتهرت مصر بمصانع الورق بعد الفتح الإسلامي، وكانوا يصنعونه من ورق البردى الذي ينبت في الوجه البحري، ويلف في ادراج طول الواحد يقرب من خمسة عشر متراً،وكان يباع الدرج الواحد بـ دينار ونصف سنة ١٨٤هـ. وقد اضطر عمر بن عبد العزيز إلى الإيعاز بالاقتصاد في استهلاك الورق، ويفضل المسلمون الكتابة على الورق لأنه لا يقبل التزوير حيث يظهر الكشط أو التغيير بالمحي، وقد كثرت عند

---

(١) منهج البحث في العلوم: ص٦٣-٦٤، مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي: ص١٨٣.

(٢) سورة الطور: آية ١-٣.

(٣) الأنعام: آية ٧.

(٤) الأنعام: آية ٩١.

المسلمين مصانع الورق بمختلف الأقطار الإسلامية لحاجتهم إليه.

وعلى أثر ذلك انتشرت الكتب، وشاع تصحيحها، وانتشرت الثقافة، والمكتبات، ويذكر أحمد أمين نقلاً عن معجم الأدباء ٥٦/٦، أن الجاحظ كان لا يمسك كتاباً إلا ويستوفي قراءته، وكان يبيت فيها (أي في دكاكين الوراقين) بهدف الاطلاع(٥).

وقد درس العلماء الفكر الإنساني، ونشوء العقل البشري، وجدّوا في استخراج قوانين سير العقل البشري الطبيعية في الأمم، وبينوا أنها تختلف تبعاً لعوامل كثيرة أهمها: العوامل الاقتصادية، وذكروا الأطوار التي يمر بها الإنسان، وحصروها في خمسة أطوار هي(٦): عصر سرعة التصديق، واعتناق الخرافات، وعصر الشك والتحري، وعصر العقيدة والإيمان، وعصر العقل، وعصر الهرم والشيخوخة، وكل ما مرّ به الإنسان من تقدم وما يحصل من معارف ينقل إلى من جاء بعدهم بحلقة متصلة من جيل إلى آخر.

فالإنسان يستفيد من الماضي وما مرّ به من حضارة وصناعة يتلقاها الآخر عن الأول في سلسلة متصلة، ويمكن طلب ذلك عن طريق البحث والتنقل في مختلف الأقطار التي تشتهر بها.

ويقسم ابن خلدون(٧) العلوم إلى صنفين، صنف طبيعي للإنسان أن يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه التالي عمن وضعه، وتشمل:

١) العلوم الفلسفية الحكمية التي يصل إليها الإنسان بفكره وبمداركه كبشر، يطلع على موضوعاتها ومسائلها وبراهينها ووجوه تعليمها وله فيها اجتهاد.

٢) العلوم النقلية التي تستند إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في مجال إلحاق الفروع من المسائل بالأصول بواسطة القياس للاشتراك في العلة.

فالقياس هنا يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الأُصل.

وأصل العلوم النقلية: الكتاب والسنة، ويشير ابن خلدون إلى: (أن العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها، وإن كانت كل ملة على الجملة لابد فيها من مثل ذلك،

---

(٥) ضحى الإسلام: ٢٠/١-٢٥.

(٦) ضحى الإسلام: ٥/٢-١٠.

(٧) المقدمة: ص٢٧٧.

فهي مشاركة لها في الجنس البعيد... وأما على الخصوص فمباينة لجميع الملل لأنها ناسخة لها..)[٨].

ويقول: (إن هذه العلوم الشرعية النقلية... انتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لا شيء فوقها، وهذبت الاصطلاحات ورتبت الفنون، فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنميق، وكان لكل فن رجال يرجع إليهم فيه، وأوضاع يستفاد منها في التعليم)[٩].

ونواة العلم إنما هي القرآن الكريم، والحديث الشريف، فكل مسائل العلم تدور حولهما تقريباً، فالفقيه يستنبط منهما الأحكام، ولأجلهما يستشهد بالأشعار، وبسببهما تبحث مسائل النحو واللغة، وعليهما يدور التأليف والكتابة، ومنهج البحث والتأليف في كل العلوم النقلية يعتمد على الرواية وصحة السند.

ولكل من العلوم العقلية والنقلية منهج في البحث والتأليف خاص متميز.

فالتأليف في العلوم النقلية يعتمد على : الدراية، وصحة السند، وهو جل ما يحتاجه المفسر والمحدث حتى يصل إلى اليقين، فأهم ما يشغل بال المحدث مثلاً هو جمع الأحاديث، وامتحان أسانيدها لمعرفة جيدها من رديئها.

والعلوم العقلية والطبيعية كالطب وغيرها، تمتحن بمدى معقوليتها، وتمتحن بطريق المنطق أو بطريق التجربة العملية وعندها يمكن الحكم عليها بالخطأ أو بالصواب.

واستعمل الفقهاء – إلى جوار الاستدلال بالسماع النقلي – الأسلوب المنطقي أيضاً في تأييد مذاهبهم والرد على خصومهم، وكذلك استعمل في علم النحو وسائر العلوم الأخرى، حيث سارت على هذا النهج، فالنحو يعتمد على السماع من الأعراب، كما يعتمد على البرهان العقلي أيضاً، وهكذا[١٠].

ومثال الاستقراء في الأمور المحسوسة ما نقله أحمد أمين عن إخوان الصفا: (واعلم أن هذه المعلومات التي تسمى أوائل في العقول إنما تحصل في نفوس العقلاء باستقراء الأمور المحسوسة شيئاً بعد شيء وتصفحها جزءاً بعد جزء، وتأملها شخصاً بعد شخص..).

---

(٨) المقدمة: ص٢٧٧.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) ضحى الإسلام: ٢/١٥-١٦.

والمعروف أن التجربة ليست متاحة في كل العلوم، فلا يمكن إخضاع ظواهر بعض العلوم للتجربة.

فالمؤلفون في التفسير يعتمدون على ما نقل من الروايات من تفسير الآيات عن الصحابة والتابعين بطريق صحيح، وهم لا يستطيعون إخضاع أحداث الماضي للتجربة.

والمؤرخ الذي يدرس احداث الماضي لا يستطيع القيام بالتجربة، ووضع الأحداث تحت الدراسة، إلا بمقدار ما يوازن بين الأحداث من حيث ورودها بروايات مختلفة وملاحظة العلاقة بينها.

فالمعرفة العلمية تتكون من عناصر أساسية يمكن إيجازها فيما يلي:

١- استخدام الملاحظة الدقيقة والمحددة بطريقة موضوعية ومنظمة.

٢- استخدام الإجراءات المقننة مثل التجربة والقياس.

٣- استنباط نتائج عامة من هذه الظواهر وتوضيح العلاقة السببية والترابطية بينها بحيث يصل إلى الحقيقة(١١).

ولذلك نجد أن الملاحظة العلمية تحل محل التجربة في دراسة حياة المجتمعات البشرية في مجال البحوث الاجتماعية، كما نجد أن الدارسين للأجرام السماوية يستعملون الملاحظة، ويقارن الباحث بين مجموع الملاحظات في أوقات معينة... ومن المعلوم أن هناك ارتباطاً بين إجراء التجارب العلمية في بعض هذه البحوث، وبين نجاح الباحث، فنجاحه مرهون بموضوعيته وفطنته.

ومجالات البحث وفق هذا المنهج في الإسلام نتناولها في التفسير والحديث الشريف.

منهج البحث في التفسير

اعتمد المسلمون في علوم القرآن الكريم البحث النقلي والاستنباطي، والمعروف أن القرآن الكريم كلية الشريعة، وعمود الإسلام، ونبع الحكمة، وهو الرسالة الإسلامية هداية وتشريعاً ونظام حياة.

---

(١١) البحث العلمي: د. محمد الغريب، ص١٤.

وقد خصه المسلمون بالعناية والدراسة من حيث:

- تعليم القرآن الكريم لكل جيل من أجيال المسلمين حفظاً وتفسيراً وتلاوة، وتجويد الخط فيه، وتداول نسخه[١٢].

- ظهرت علوم القرآن الكريم وعلى رأسها التفسير بهدف تدبر معاني القرآن الكريم المستنبطة من النص القرآني، شرط عدم مجافاة اللغة العربية ودلالات الألفاظ.

- أقبل المسلمون على دراسة أول تفسير منقول لهم وهو تفسير الرسول ﷺ الذي يشمل السنة القولية، والعقلية، والتقريرية، وما نقل عن الصحابة في هذا المجال، ويطلق عليه: التفسير بالمأثور.

- وأول مظهر بحث علمي دقيق في الإسلام هو جمع القرآن الكريم من مصاحف مفرقة، كتبها كتاب الوحي، ومن صدور الحفظة من الصحابة في عهد أبي بكر، وفي عهد عثمان رضي الله عنهما.

- وكان الصحابة رضي الله عنهم يتعلمون من النبي ﷺ الآيات ولا يتجاوزونها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل[١٣]. وقد درج المسلمون على التأني في حفظ القرآن الكريم بهدف تدبر معانيه وإتقان تلاوته وتطبيق أوامره.

أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثماني سنين[١٤].

- فالتفسير موقوف على السماع (النقل) في بداية عهد الإسلام قال تعالى: ﴿فَإِنْ تنازَعتمْ في شيءٍ فَردوهُ إلى اللهِ والرسولِ﴾[١٥]، ولكن لا يمنع ذلك من استنباط المعاني منه، يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية: (إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط، أو المراد أمر آخر، وباطل أن يكون المراد به إلا يتكلم أحد في القرآن الكريم إلا بما سمعه، فإن الصحابة رضي الله عنهم قرأوا القرآن الكريم واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ دعا

---

(١٢) المقدمة، ابن خلدون: ص٣٣٤- ٣٣٥.

(١٣) فجر الإسلام: ص١٩٧.

(١٤) تفسير القرطبي: ١/ ٤٠.

(١٥) النساء: آية (٥٩).

لابن عباس وقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، فإن كان التأويل مسموعاً كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك)[١٦]. ويقول: (والنقل والسماع لابد له منه في ظاهر التفسير، أولاً ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط)[١٧].

– ومن دقة الصحابة وحرصهم على البحث وتورعهم عن تفسير القرآن الكريم يقول أبو بكر الصديق: «أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، وأين أذهب، وكيف أصنع! إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى»[١٨].

وبيان الرسول ﷺ جاء لبيان المجمل كبيان الصلوات الخمس، وبيان الزكاة، وقتها ومقدارها، وكيفية أدائها، وبهذا يقول ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وفي الحج «خذوا عني مناسككم».

– وأحكام القرآن الكريم التي تؤخذ منه أنواع منها ما يتعلق بالعقيدة، ومنها ما يتعلق بتزكية النفس وتهذيبها، ومنها ما يتعلق بأفعال وأقوال المكلفين، عدا ما تقدم، وتشمل العبادات والمعاملات.

– كُتب القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ على ما كان معروفاً من وسائل الكتابة آنذاك وهي: الجلد، الرقاع، صفائح الحجارة الرقيقة، والعظام... وتوزعت هذه المكتوبات عند صحابة رسول الله ﷺ.

– والإشارة إلى أنه نزل مفرقاً بهدف الإفادة إنما تدل على إرادة توصيله إلى البشر بدقة كما أراد الله تعالى، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿**وقرآناً فرقناهُ لتقرأهُ على الناس على مكْث**﴾[١٩]، فقد اكتمل حفظه على النحو المعروف لدينا مع كونه مكتوباً ومحفوظاً لدى الصحابة[٢٠].

فالقرآن الكريم تواتر حفظه، وصحته، وحصوله، واستفاضت بثبوته الأخبار، ووقع

(١٦) تفسير القرطبي: ١/٣٣.

(١٧) المصدر نفسه: ١/٣٤.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) الإسراء: آية ١٠٦.

(٢٠) علوم القرآن الكريم: د. صبحي الصالح ص٥٠، وفجر الإسلام: ص١٩٧، تاريخ التشريع الإسلامي، الخضري، ص٨.

العلم لسامعها بالضرورة، ونقله خلق كثير، وجمع غفير، وكانوا عالمين بما نقلوه، يستوي في النقل أولهم وآخرهم، حتى يستحيل تواطؤهم على الكذب، يقول القرطبي بعد عرض مثل هذه المعاني: (وهذه صفة نقل القرآن.. لأن الأمة لم تزل تنقل القرآن خلفاً عن سلف والسلف عن سلفه إلى أن يتصل ذلك بالنبي ﷺ المعلوم وجوده بالضرورة وصدقه بالأدلة المعجزات والرسول أخذه عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل، فنقل القرآن في الأصل رسولان معصومان من الزيادة والنقصان، ونقله إلينا بعدهم أهل التواتر الذين لا يجوز عليهم الكذب فيما ينقلونه ويسمعونه لكثرة العدد، ولذلك وقع لنا العلم الضروري بصدقهم فيما نقلوه من وجود محمد ﷺ)(٢١).

– ولم يتعرض للتفسير من لم يستكمل أدواته من معرفة اللغة العربية، أو لم يدرس القرآن الكريم درساً يستطيع معه أن يحمل المجمل على المفصل بالوقوف على معاني اللغة العربية، وما صح عنده من أسباب النزول، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك.

– ونتيجة للاجتهاد واختلاف الأفهام فقد اختلف الصحابة والتابعين في تفسيرهم لألفاظ القرآن الكريم وآياته اختلافاً بيّناً، ويظهر ذلك فيما ينقله الطبري في تفسير القرآن الكريم بالمأثور.

– ومن أسباب الاختلاف اختلاف الصحابة في مدة ملازمة الرسول ﷺ، وكذلك إختلافهم في الاجتهاد، فمنهم من أحجم عن التفسير تورعاً كسعيد بن المسيب، وغيره، ومنهم من يرى جواز ذلك وإباحته، وأنه لا يجوز كتمان العلم كابن مسعود، وابن عباس وعكرمة، وغيرهم(٢٢).

– ونتيجة لميل العقل الإنساني إلى البحث والاستقصاء فإن بعض الآيات تثير في السامعين الرغبة في الاستقصاء للاقتناع، والوصول إلى اليقين، فلجأوا إلى المأثور من علوم التوراة والتعليقات، والشروح عليها لسد الظمأ المعرفي عندهم، ومن هنا دخلت الإسرائيليات(٢٣).

---

(٢١) تفسير القرطبي: ٧٢/١.

(٢٢) فجر الإسلام: ص٢٢٠، تاريخ الفقه الإسلامي، ص٥٢-٥٤، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص١١٨-١٢٧.

(٢٣) المقدمة: ابن خلدون، ص٢٧٩، فجر الإسلام: ص٢٠١-٢٠٢.

- ومن ثم تأثر التفسير بالحركات العلمية تدويناً وتفسيراً، فتأثر بالنظريات العلمية، والمذاهب الدينية وفق كل عصر من العصور الإسلامية، منذ كتابته على الرقاع، وحتى حروف الكمبيوتر في هذا العصر، ومنذ عصر ابن عباس، وتفسيره إلى الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد سعيد حوى، وكتابه الأساس في التفسير، والدكتور مصطفى محمود، ومحاولته لتفسير عصري للقرآن الكريم.

- وكان المسلمون يدعون غيرهم إلى الإسلام فيضطرون إلى ذكر الحجج والبراهين الدالة على صحة هذا الدين، وكانوا يقابلون الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، ومنهم من كتب ذلك في رسائل كرسالة الجاحظ (في الرد على النصارى) التي تناولت ما يثيره النصارى واليهود من شبهات، كما يظهر ذلك أيضاً في كتاب «الحيوان» للجاحظ، ويدل ذلك على الحرية التي كان يتمتع بها غير المسلمين، ومدى معرفة المسلمين بكتب اليهود والنصارى(٢٤).

منهج البحث في الحديث الشريف

- اهتم المسلمون بالحديث الشريف اهتماماً بالغاً نظراً لأهميته في التشريع الإسلامي، وتفسير القرآن مجمله، ومطلقه، عامه، وخاصه، ولبيان الرسول ﷺ لكل شأن من شؤون الحياة في السلم والحرب.. فاقتضى الأمر الاهتمام بجمعه والعناية به، والتأكد من صحة وروده.

- وكثرت علوم الحديث، وتنوعت دراستها من حيث الناسخ والمنسوخ، وعلم الرجال، وغير ذلك، وهي من أهم علوم الحديث وأدقها.

- ومن علوم الأحاديث النظر في الأسانيد، ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بوقوفه على السند الكامل الشروط، لأن العمل إنما وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار رسول الله ﷺ فيجتهد في الطريق التي تحصل ذلك الظن وهو معرفة رواة الحديث، وما يتصف به الراوي من العدالة والضبط، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة.. وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين، وتفاوتهم في ذلك..(٢٥).

---

(٢٤) ضحى الإسلام: ١/ص٣٤٥-٣٤٧ و٣٩٤-٣٩٥.

(٢٥) المقدمة: ابن خلدون، ص٢٨٠.

- وقد تشدد العلماء في شروط النقل من العدالة، والضبط، وتحروا الصحيح، وكتبوه من الحديث، فكتب الإمام مالك (٩٣-١٧٩هـ) الموطأ ورتبه على أبواب الفقه(٢٦).

- أخذه مالك رضي الله عنه من رجال بلغوا نحو خمسة وتسعين رجلاً كلهم مدنيون إلا ستة.

- وقد لقيهم مالك، وروي عنهم مباشرة، كابن شهاب الزهري، ونافع، ويحيى بن سعيد.

- في الموطأ أربعة آلاف حديث، أو أكثر عمل فيه مالك رضي الله عنه نحو أربعين سنة.

- وكان دائم المراجعة لمروياته في كل عام، يحذف منها ما لم تثبت صحته.

- والمعروف أن الروايات في الموطأ عن مالك مختلفة، ويعد من أوائل الكتب التي ألفت في الحديث والفقه.

- وسمع الموطأ: الأوزاعي، الشافعي، الشيباني.

واختلف العلماء في درجته، فمنهم من جعله في مرتبة الصحيحين، ومنهم من جعله دون مرتبة الصحيحين لأنه احتج فيه بالمرسل والمنقطع، وإجماع أهل المدينة.

ووضع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: المسند من حديث كثير سمعه خلال رحلاته العلمية إلى مختلف الأقطار الإسلامية، وخرّج المسند من سبع مئة ألف حديث فبقي فيه ٢٧٧١٨ حديثاً، وإن تكرر المتن مع اختلاف الرواة، وهناك أحاديث مكررة بسندها ولفظها، وفي المقدمة أن في المسند خمسين ألف حديث(٢٧). وفي تعليقات تذكرة السامع أنه جمعه وانتقاه من أكثر من سبع مئة وخمسين ألفاً(٢٨).

ذكر بعض المستشرقين أن مسند أحمد تتجلى فيه الشجاعة، وعدم الخوف من العباسيين، فيذكر مناقب بني أمية دون أن يتحرج من ذلك، وكذلك ذكر مناقب «علي وشيعته»، وهذا يدل على أن البحث العلمي بعيد عن المجاراة والممالاة(٢٩).

(٢٦) ضحى الإسلام: ٢١٣/١-٢١٤.

(٢٧) المقدمة : ص٢٨٢.

(٢٨) تذكرة السامع: ص١٣٠.

(٢٩) ضحى الإسلام: ١٢٢/١.

- وجاء محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، فخرج أحاديث السنة في **الصحيح** بجميع الطرق المعتمدة، اشتمل على تسعة آلاف ومئتي حديث، تكرر منها ثلاثة آلاف حديث[٣٠].

واتخذ لنفسه طريقة هي:

أولاً : بيان السبب الباعث على تأليف كتاب الصحيح، وهو: أن أستاذه اسحاق بن راهويه اقترح على تلاميذه، ومنهم البخاري، تأليف كتاب مختصر في الحديث، يشمل الأحاديث الصحيحة، فوقع ذلك في قلب الإمام البخاري.

ثانياً: لم يضع في هذا الكتاب إلا الحديث الصحيح فهو يقول: (لم أخرج في هذا الكتاب إلا ما صح، وما تركت من الصحيح أكثر، حتى لا يطول)[٣١].

وكان قد وضع شروطاً لقبول الحديث واعتباره صحيحاً كانت من أشد الشروط.

ثالثاً: نقل المجمع عليه وحذف المتكرر.

رابعاً: جمع الطرق والأسانيد.

خامساً: استنبط الأحكام ليبوب الكتاب على أبواب الفقه[٣٢] وعده البعض من فقهاء الشافعية والصحيح أنه كان مجتهداً مستقلاً.

سادساً: عرض الكتاب على الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي المديني فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة.

- وكان قد وضع الضوابط التي تشمل أنواع التراجم، وذكر الدليل على الحكم، والترجمة، وبيان تأويل الحديث لوجود العلة الجامعة.

- وقد اشترط مثلما اشترط مسلم بعده شروطاً منها: اتصال سند الحديث، وأن يكون الراوي مسلماً صادقاً غير مدلس، عدلاً ضابطاً، سليم الذهن، سليم الاعتقاد، مع الحفظ والإتقان، والملازمة في السفر والحضر، والتثبت، وقسموا ذلك إلى درجات.

---

(٣٠) مقدمة ابن خلدون: ص٢٨١.

(٣١) صحيح البخاري، المقدمة: ص٤٩٧.

(٣٢) صحيح البخاري، المقدمة، ص١٠-١٣.

– يروي أنه سمع البخاري تسعون ألف رجل، كما يروى أنه قال: «ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين»(٣٣).

– وبقي في وضعه ست عشرة سنة، وخرجه من ست مئة ألف حديث، وجعله حجة بينه وبين الله تعالى(٣٤).

– أمعن في الرحلة في طلب العلم (الحديث) فسمع حديث بلده (بخارى)، وذهب إلى بلخ، ثم إلى مرو، ونيسابور، والري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة المكرمة، ومصر، ودمشق، وقيسارية، وعسقلان، وحمص، واليمن(٣٥).

– تميز بمنهج جديد بين الحديث الصحيح وغيره، ولم تعن الكتب قبله بهذا الموضوع، بل كان يجمع المحدث ما وصله، ويترك البحث عن رواته إلى القارئ بعد أن يذكر السند بأمانة، ولكن البخاري درس رجال الحديث وتاريخ حياتهم، وحفظهم وصفاتهم، مع مقارنة بين الأحاديث التي ترويها الأمصار المختلفة، وما بينها من اتفاق واختلاف.

– ومن شروطه ضرورة ثبوت اللقاء في المعنعن، ويخرج الحديث المتفق على نقله.

– وكذلك يكثر من طرق الحديث، ولا يأخذ بالحديث إذا كان في إسناده ضعف أو انقطاع(٣٦).

– ثم جاء الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله (٢٠٤-٢٦١هـ)، فألف مسنده **الصحيح**، وحذا فيه حذو البخاري في نقل الحديث وفق:

– نقل المجمع عليه.

– حذف المتكرر من الأحاديث.

– جمع الطرق والأسانيد.

– بوبه وفق أبواب الفقه.

---

(٣٣) تعليقات تذكرة السامع: ص١٢٧.

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) ضحى الإسلام:٢/ ١١٢-١١٣، الأعلام، الزركلي: ٣٤/٦.

(٣٦) صحيح البخاري: المقدمة، ص٦-٧.

وجمع مسلم في صحيحه إثني عشر ألف حديث كتبها في خمس عشرة سنة.

ويعتبر كتابه أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث(٣٧)، وأقبل على شرحه كثير من العلماء منهم النووي كما هو معروف.

والشروط التي وضعها البخاري ومسلم متفق عليها عند الأمة، ولذلك أجمع العلماء على قبول البخاري ومسلم.

- وتبع بعد ذلك أصحاب السنن، ولا مجال للحديث عنها، وقد اكتفينا بما تقدم كأمثلة.

- وقد أقبل الناس على شرح البخاري، ومسلم، ونتيجة لذلك فقد استوفى العلماء علم الحديث الشريف، ضوابطه، وموضوعاته، وأسانيده التي اشتملت الأحاديث المعمول بها من السنة.

- ظهرت مراتب السنة الشريفة: الصحيح، الحسن، الضعيف، والمعلول..

- وقبل ذلك تشدد بعض الفقهاء في الشروط التي يقبل بها الحديث كأبي حنيفة، حيث تشدد في شروط الرواية والعمل، بينما كثرت الروايات عند من توسع في الشروط(٣٨)، ونتيجة لتدوين الحديث، وبيان درجته أصبح سهلاً على الباحثين فيما بعد معرفة الصحيح من غيره.

وكان للحديث أثر بالغ في نشر الثقافة الإسلامية في العالم حيث دارت عليه الحركة العلمية في كل قطر إسلامي منذ منبع التشريع الإسلامي في مسائل العبادات والقانون المدني والجنائي.

- وبالجملة يظهر للدارس أن الصحابة أنفسهم في زمنهم كان يضع بعضهم بعضاً في موضع النقد، وينزلون بعضهم بعضاً منزلة أسمى من بعض، فكان يطلب من المحدث برهاناً على روايته للحديث(٣٩)، فقد سأل كبار الصحابة دليلاً على الرواية، ومن ذلك قول أبي بكر في قضية ميراث الجدة: ما سمعت رسول الله ﷺ قال فيها شيئاً -يعني الجدة- وسأل الناس، فلما صلى الظهر قال: أيكم سمع من رسول الله ﷺ شيئاً في

---

(٣٧) الأعلام: الزركلي، ص٧/٢٢٠.

(٣٨) مقدمة ابن خلدون: ٢٨٣.

(٣٩) فجر الإسلام: ص٢١٦.

الجدة، فقال المغيرة بن شعبة أنا، قال، ماذا قال؟ قال: أعطاها رسول الله ﷺ سدساً. قال أبو بكر: أيعلم ذلك أحد غيرك؟ فقال محمد بن مسلمة: صدق، فأعطاها أبو بكر رضي الله عنه السدس(٤٠).

ومثال آخر قصة سؤال عمر رضي الله عنه الناس في (الغرّة) ورجوعه إلى خبر المغيرة حيث استشار عمر أصحابه في (إملاص المرأة) فقال المغيرة: قضى فيه رسول الله ﷺ بغرة، فقال له عمر: إن كنت صادقاً فأت واحداً يعلم ذلك، قال: فشهد محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ قضى به بغرة.

وكانت رغبة عمر رضي الله عنه أن لا يُكثر الناس من التحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم كي لا ينشغلوا عن حفظه ودراسته، والوقوف على معانيه، وكانت خطة أبي بكر وعمر حمل الناس على التثبت في الحديث من جهة، وتوجيههم إلى العناية بالقرآن الكريم من جهة أخرى.

- وكانت خطتهما أيضاً أنهما لا يقبلان حديثاً إلا إذا رواه اثنان فأكثر، وكانت خطة علي بن أبي طالب: التحليف، وإن كانت هذه الخطط كما يقول السباعي مبنية على خطأ علمي ترده الآثار التي تدل على أن عمر وغيره عملوا بخبر الواحد، وأن علياً عمل بالحديث دون أن يستحلف راويه.

منهج البحث في الفقه الإسلامي

اهتم المسلمون بالفقه وأصوله منذ أن تفرق الصحابة في الأمصار المختلفة بعد توسع الفتوحات الإسلامية، وبما أن العمل بالفقه متعلق بأفعال المكلفين، وأفعال المكلفين لا تبقى ثابتة على نمط واحد في عصر من العصور أو في البيئات المختلفة، الأمر الذي يدعو إلى زيادة هذه الأفعال واتساعها، وتنوعها واختلافها، وتغيرها، ولذلك سنتكلم في ذلك وفق التالي:

١- الفقه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- الفقه في عصر الراشدين.

٣- الفقه إلى قبيل سقوط الدولة الأموية.

---

(٤٠) الترمذي في الفرائض١٠، وابن ماجه في الفرائض٤، والموطأ في الفرائض٤.

٤- الفقه من أوائل القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن الرابع الهجري.

٥- الفقه من نهاية الدور السابق إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ.

٦- الفقه من سقوط بغداد إلى يومنا الحاضر.

ويطلق على تلك التقسيمات: الأدوار التي مر بها الفقه الإسلامي.

أولاً: الفقه في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم(١):

وهذا العصر من أهم العصور التي مر بها الفقه الإسلامي، لأن هذه المرحلة هي مرحلة الوحي. فكانت الأحكام تنزل من السماء مباشرة بلفظها ومعناها (وهو القرآن الكريم)، أو بمعناها فقط (وهو السنة المطهرة)، والفقه في هذه المرحلة وحي من السماء حتى ما كان منه من اجتهاد الرسول الكريم.

ومر الفقه في هذه المرحلة في مدة تقرب من ثلاث وعشرين سنة في مكة المكرمة، والمدنية المنورة. أما الفقه في عصر الرسول ﷺ في مكة، فقد ركز على العقيدة، والأخلاق، وعرض بصورة مجملة بعض الأحكام العملية، لأن الأخلاق، والعقيدة الصافية هي أساس العمل الصالح.

وفي المدينة المنورة: توسع الفقه في الأحكام العملية، حيث اتجه التشريع إلى النواحي العملية، وشرعت أحكام العبادات، الجهاد، الأسرة، وما يتعلق بها من زاوج، ونبوة، وميراث، وكذلك ظهرت الأحكام المتعلقة بالجرائم، والعقوبات، والقانون المدني، وحقوق رئيس الدولة، والمواطنين، والعلاقات الدولية.

فمن الأحكام ما نزل جواباً على سؤال، أو بمناسبة حوادث وقعت، قال تعالى: **﴿يسألونكَ عن المحيض..﴾**(٢)، وقال تعالى: **﴿يسألونك عن اليتامى..﴾**(٣)، و**﴿يسألونك ماذا ينفقون قل العَفْو﴾**(٤).

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامي: محمد الخضري، تاريخ الفقه الإسلامي، عمر الأشقر، تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان.

(٢) البقرة: آية ٢٢٢.

(٣) البقرة : آية ٢٢٠.

(٤) البقرة : آية ٢١٩.

وتميز الفقه في هذه المرحلة بالتدرج في التشريع من الناحية التشريعية، وفي أنواع الأحكام.

وتميز أيضاً من جهة أخرى، بتركيزه على رفع الحرج، ذلك أن الشارع ما يريد بعباده إلا اليسر والتخفيف، ولا يريد التضييق والتشديد عليهم، يقول تعالى : **﴿يُرِيدُ الله بكم اليسرَ ولا يريد بكم العسر﴾**(٥)، ويقول سبحانه وتعالى أيضاً : **﴿يريدُ اللهُ أن يخففَ عنكم﴾**(٦)، ويقول : **﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾**(٧).

وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم : «بعثت بالحنفية السمحة»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

وثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم اجتهد، وأذن لأصحابه بالاجتهاد وأقرهم على بعض ما اجتهدوا فيه، ومن اجتهاداته صلى الله عليه وسلم: أخذه الفداء من أسرى بدر، وأنه أذن للمتخلفين عن غزوة تبوك بالبقاء في المدينة بناءً على ما ادعوه من أعـــذار.

ومن إقراره ﷺ الاجتهاد للصحابة ما ورد في حديث معاذ المشهور عندما بعثه إلى اليمن، وغير ذلك كثير.

ومن هنا نخلص أن الاجتهاد، في عصر الرسول ﷺ ثابت وواقع، لكنه لم يكن مصدراً للتشريع مستقلاً عن الوحي، فاجتهاد الرسول ﷺ مصدره إلهام الله، وهذا من قبيل السنة إن أقره الله تعالى عليه.

وأما اجتهاد أصحاب رسول الله ﷺ في عهده فمرده إلى النبي ﷺ فإن أقره صار تشريعاً للأمة، وإن لم يقره لم يكن تشريعاً، ولا يعتبر في هذه الحالة مصدراً للفقه الإسلامي.

ولم يدون الفقه في هذا العصر لانصراف المسلمين إلى الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وتلاوة.

---

(٥) البقرة : آية ١٩٥.

(٦) النساء : آية ٢١.

(٧) الحج : آية ٧٨.

ثانياً: الفقه في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

بدأ الفقه بالنمو والاتساع في عصر الصحابة رضي الله عنهم، حيث واجه الفقهاء من الصحابة وقائع جديدة، وعلاقات بين المسلمين وغيرهم في أثناء الحرب والسلام، مما أدى إلى كثرة المسائل الفقهية، هذا وتزداد المسائل كثرة كلما توسع المسلمون في الفتوح، وما ترتب على ذلك من اختلاف الأعراف والعادات والتقاليد.

الأمر الذي زاد من كثرة المسائل، والوقائع، والقضايا التي تحتاج إلى معرفة الحكم الشرعي، ولذلك تصدى الفقهاء من الصحابة إلى معرفة الحكم الشرعي لهذه المسائل المستجدة، فاجتهدوا في ضوء قواعد الشريعة ومبادئها العامة، ومعرفتهم بمقاصدها العالية، فظهر القول بالرأي، وأصبح مصدراً من المصادر المستقلة للفقه الإسلامي، المبنية وفق هذه المبادئ والمقاصد والقواعد.

وعلى كلٍ اجتهد الفقهاء واتفقوا في رأيهم، واجتهدوا واختلفوا فيما خلصوا إليه، والاتفاق هنا هو الإجماع، وهكذا ظهر الإجماع كمصدر من مصادر الفقه الإسلامي(٨).

منهج الصحابة في الاجتهاد:

١- عرض المسألة على ظاهر القرآن الكريم.

٢- فإن لم يجدوا في القرآن الكريم عرضوها على السنة الشريفة.

٣- فإن لم يجدوا الحكم في السنة الشريفة، تحولوا إلى الرأي، وحكموا بما أداهم إليه اجتهادهم في ضوء قواعد الشريعة ومبادئها العامة ومقصادها.

٤- وكان اجتهادهم يأخذ شكل الشورى، وهو الطريق الذي نهجه الإمام أبو حنيفة فيما بعد.

فإذا اتفقت آراء الصحابة في المسألة يكون حكم المسألة وفق ما وصلوا إليه جماعة وهو ما يسمى بالإجماع، وإن اختلفوا أخذ برأي من شاء منهم.

٥- كان الصحابي يجتهد برأيه بعد التفتيش عن حكم المسألة في السنة الشريفة بعد

---

(٨) مدخل إلى تاريخ التشريع الإسلامي: ص١١٩، وانظر أعلام الموقعين ١/٤٥.

سؤال الناس إن لم يكن يحفظ هو.

٦- كان الصحابة ينسبون توفيقهم إلى الله وخطأهم إلى أنفسهم مع الاستغفار.

أسباب اختلافهم:

١- أن السنة الشريفة لم تكن مدونة، بل كانت محفوظة، وهم يختلفون في حفظها وفق ملازمتهم للرسول الكريم، وحضورهم مجالسه ﷺ.

٢- حرصهم على أن لا يأخذوا حديثاً لم يقله الرسول ﷺ، حملهم على التشدد في قبول الحديث.

٣- اختلافهم في فهم النصوص، كاختلافهم في العدة هل هي بالاطهار أم بالحيضات، نظراً لاختلافهم في فهم معنى القرء.

٤- اختلافهم فيما اجتهدوا فيه مما لا نص فيه نظراً لاختلافهم في طرق استنباط الحكم الشرعي لهذه المسائل فمنهم من يعتمد القياس، ومنهم من يأخذ بالمصلحة، أو سد الذرائع ولذلك تباينت آراؤهم.

ومع ذلك كان اختلافهم قليلاً نظراً لمنهج الشورى في الاجتهاد الذي كانوا يعتمدونه، ولأنهم لا يفتون إلا إذا وقعت الحادثة، وظهرت الحاجة إلى معرفة الحكم الشرعي.

التدوين في هذا العصر:

تم تدوين القرآن الكريم في هذا العصر ولم تدون السنة الشريفة، وظلت محفوظة في صدور الرجال، إلا ما كان من بعض الصحابة استناداً إلى ما كتبه في عصر الرسول، كعبد الله بن عمرو بن العاص.

ثالثاً: الفقه منذ نهاية عهد الراشدين ٤١هـ وحتى أوائل القرن الثاني للهجرة:

نهج الفقه في هذا الدور نهج الصحابة في استنباطهم للأحكام الشرعية، فكان الفقهاء يرجعون إلى الكتاب الكريم، والسنة المطهرة، ثم إلى الاجتهاد بالرأي، مع النظر إلى علل الأحكام، ومراعاة المصلحة، ودفع المفسدة، إلا أن دائرة الفقه اتسعت في هذا العصر نظراً لظهور الفرق واتساع رقعة البلاد الإسلامية، وظهور المدارس الفقهية،

وكثرة الخلاف في مسائل الفقه.

والمعروف أن علماء مدرسة الحديث لا يرغبون في تفريع المسائل، ولا يفرضون وقوع الحوادث ثم يبحثون عن أحكامها، ولذلك وصف فقههم بأنه فقه واقعي، ولا يفتون إلا بالنص والآثار وإن أعوزهم النص يفتون بالرأي مضطرين وعلى نطاق ضيق.

وأمّا مدرسة الرأي، فقد اتجهت إلى الفقه التقديري مع أنها بدأت كمدرسة الحديث، فاستخلص فقهاؤها علل الأحكام، ووضعوا القواعد والضوابط للمسائل.

أما التدوين في هذا العصر، فإن الفقه لم يدون، كما أن السنة لم تدون أيضاً.

رابعاً : الفقه من أوائل القرن الثاني للهجرة وحتى منتصف القرن الرابع:

نما الفقه في هذه الفترة نمواً عظيماً، ونضج نضوجاً كاملاً، فاستفادة الدولة الإسلامية بأن توافرت لها الأحكام القانونية التي نظمت معظم شؤون الحياة، ولذلك سمي الفقه في هذه المرحلة بعصر الفقه الذهبي، أو عصر التدوين، أو عصر ازدهار الفقه أو عصر المجتهدين.

وظهر لهذا الازدهار آثار أهمها كثرة المسائل على نحو لم يسبق من قبل، ثم تدوين هذه المسائل، ولذلك أسباب كثيرة منها:

١- اهتمام الخلفاء بالفقه والفقهاء، وقد طلب بعضهم الاهتمام بالفقه على وجه خاص، ومن هؤلاء الرشيد الذي طلب من أبي يوسف، صاحب أبي حنيفة وضع قانون إسلامي ينظم مالية الدولة الإسلامية، فكتب له أبو يوسف كتاب الخراج المشهور في مالية الدولة.

كما طلب المنصور تسيير أمور الدولة وفق كتاب الموطأ الذي وضعه الإمام مالك، إلا أن مالكاً أبى ذلك، وقد كرر هذا الطلب الخليفة هارون الرشيد، إلا أن الإمام مالكاً أبى محتجاً بأنه لا يريد أن يلزم المسلمين برأيه، وبما وصله عن رسول الله ﷺ، وأنه ربما وصل غيره من علم رسول الله وفقهه ما يختلف عن ذلك.

كان «المأمون» يقرب الفقهاء ويناقشهم، بل ويناقش كثيراً من الملاحدة ويقنعهم بنفسه.

وهذه إشارة إلى الحرية العلمية وهي القدر الكافي للبحث العلمي، الأمر الذي يشجع

البحث العلمي الفقهي، فأظهر كل فقيه ما عنده من قدرات في مجال الاجتهاد، وفي المسائل الفقهية.

٢- اتساع رقعة الدولة الإسلامية التي تمتد من الأندلس (اسبانيا) والمغرب غرباً إلى الصين شرقاً، والسودان، واليمن جنوباً، وأرمينيا، وبخارى شمالاً، وفي هذه الرقعة مختلف العادات والتقاليد، الكثيرة المتباينة، فاختلفت الاجتهادات بناءً على اختلاف الأعراف والتقاليد، مع ما عليه المسلمون من حرص على معرفة حكم الشرع في كل مسألة مما زاد في الأحكام التي يستنبطونها لبيان الحكم الشرعي في كل هذه المستجدات في البلاد الإسلامية التي يحتاج المسافر أن يقطع مئتي يوم حتى يصل من شرقها إلى غربها.

٣- للأسباب السابقة، ظهر كبار الفقهاء الذين أصبحت لهم مدارس خاصة ينتمون إليها في منهج الاجتهاد، وكان لهذه المدارس أثر بالغ في سد حاجة الدولة من التنظيمات والقوانين، وكل ما يحتاجه الناس من بيان حكم الشرع في كل مسألة تقع لهم.

٤- وزاد من الإقبال على بيان حكم المسائل بسهولة ويسر وجود الورق (الكاغد) -أشرنا له سابقاً- الذي ساعد على تدوين القرآن الكريم، وشروحه، والسنة الشريفة، وشروحها، إضافة إلى تدوين آراء الأئمة والخلفاء والفقهاء الكبار. وتوجه الفقهاء إلى تسجيل آرائهم وفق مدارسهم في كتب خاصة، فأصبح الرجوع إلى مصادر الأحكام سهلاً يسيراً، هذا إضافة إلى معرفة العلماء الأحاديث الصحيحة والموضوعة، ووضعت علوم كثيرة أهمها علم الجرح والتعديل، فكانت الحاجة ملحة إلى ضبط أصول الاستنباط، وقواعد استخراج الأحكام ووضعها في كتب كعلم أصول الفقه، الأمر الذي سهل الاجتهاد وبيان الأحكام.

خامساً: الفقه من منتصف القرن الرابع إلى سقوط بغداد ٦٥٦هـ:

جنح الفقهاء في هذا الدور إلى التقليد والتزام منهج إمام بعينه، وكانت لهذا التوجه أسباب منها: آثار سياسية تمثلت بعدم وجود الخلفاء الذين يهتمون بالفقه والفقهاء، أو يعتنون بالفقه والمسائل الاجتهادية في مستجدات الأحداث، فدفع ذلك أن توجه العلماء إلى إيثارهم والوقوف عند آراء من سبقهم، هذا إضافة إلى تدوين المذاهب الإسلامية وسهولة الرجوع إليها. وقد توجه الفقهاء إلى تنظيمها، وتبويب مسائلها واختصارها أو

شرحها، وهي ثروة فقهية هائلة استغنى العلماء بها عن الاستنباط المستأنف.

ومن أعمال الفقهاء في هذا الدور(٩).

١- استخراج علل الأحكام المنقولة عن الأئمة، ووضع المناهج، وعلم أصول الفقه، وقواعده، مع أن أول من وضع هذا العلم هو الإمام الشافعي في كتابه (الرسالة).

٢- نضوج قواعد الاستنباط في فروع كل المذاهب، ومعرفة طرق الاجتهاد، التي سلكها كل عالم.

٣- الترجيح بين الأقوال المنقولة عن إمام كل مذهب، مع بيان وجه الرجحان، ودراسة الدليل والعلة.

٤- كما توجه العلماء إلى تنظيم كل مذهب، والدفاع عن رأيه بالأدلة، وذكر المسائل الخلافية بينه وبين الفقهاء الآخرين.

سادساً: الفقه من سقوط بغداد سنة ٦٥٦، إلى يومنا الحاضر:

سار الفقهاء في هذا الدور على نهج من سبقهم، حتى أصبح التقليد أمراً طبيعياً، مع وجود القدرات والطاقات عند كثير من العلماء، وظهر كبار هؤلاء كابن تيمية، وابن القيم، والشوكاني، وغيرهم كثير.

وفي هذا الدور:

١- ظهرت المتون، والشروح، والحواشي، واهتم الفقهاء بالمناقشات اللفظية، والاعتراضات على الجمل، والتراكيب.

٢- كما ظهرت كتب الفتاوى في المسائل العلمية مرتبة على أبواب الفقه، وتهتم هذه الكتب بذكر الأدلة وفق منهج كل مذهب، وهي تمثل الفقه الواقعي التطبيقي، حيث كان العلماء مضطرين لبيان أحكام المسائل العلمية التي يسألون عنها، ومن هذه الكتب الفتاوى البزازية، والفتاوى الهندية، وفتاوى ابن تيمية.

٣- قننت في القرن الماضي الأحكام الفقهية الواجب تطبيقها، ليرجع لها القضاة في

---

(٩) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: ص١٤٦-١٤٩، تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، ص٣٢٥-٤٣٣، تاريخ التشريع الإسلامي، محمد الخضري.

الحكم، فظهرت مجلة الأحكام العدلية.

٤- ظهرت في الوقت الحاضر دراسات تعنى بالفقه الإسلامي، وفق دراسة مقارنة في الرسائل الجامعية في مباحث دقيقة من الناحية العلمية، ومقارنة بالقانون، وفي المذاهب الإسلامية جميعها.

٥- كما ظهرت المجامع الفقهية، وهو طريق لإجتهاد برأي جماعي، واستنباط متكامل يغني عن الاجتهاد الفردي، ويظهر من خلال هذه المجامع الفقهية، مؤتمرات الفقه الإسلامي، وهذا يعطي للفقه حيوية، ومواجهة للأحداث، والمسائل المستجدة برأي جماعي تظهر فيه الحكمة والعمق في البحث، وهو لجوء إلى اجتهاد الجماعة بدلاً من اجتهاد الفرد، وغالباً ما يجتمع أصحاب الخبرة، والتخصصات التي تكمل بعضها بعضاً.

٦- ظهرت الموسوعات الفقهية التي تيسر معرفة الأحكام الفقهية من أمهات الكتب القديمة، وقد يسرت هذه الموسوعات الاطلاع على الأحكام الشرعية، وهي مفيدة للمتخصصين بالفقه الإسلامي، وذلك بفهرسة كتب الفقه والآراء الفقهية الكثيرة الأصيلة مع الأدلة، ومنها: دائرة معارف الفقه الإسلامي - جامعة دمشق منذ ١٩٥٦م، وقد جمعت هذه الموسوعات التراث الفقهي، ورتبته بحيث يستفاد منه، وفي مصر ظهرت موسوعة جمال عبد الناصر، وهو مشروع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٥٩م، وكذلك موسوعة الفقه الإسلامي، وزارة الأوقاف بالكويت ١٩٦٧، وموسوعة الحضارة الإسلامية التي ينهض بها المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية منذ ١٩٨٢.

أصول البحث في الفقه الإسلامي:

لا بد أن يطلع الباحث في الفقه وفي المسائل الفقهية على آراء الفقهاء في المذاهب المختلفة، ويفيد مما ذهبوا إليه، وذلك من خلال دراسة آرائهم في كتب التفسير، وكتب الحديث الشريف، والفقه وأصوله، وذلك بمراجعة أهم المصادر في كل مجال ليتَسنى له الاطلاع على رأي المذهب في المسألة المراد بحثُها.

وعلى الباحثِ أن يستقصي رأي المذهب إن لم يجده في الكتب التي بين يديه، وذلك بمراجعة الغالب الأعظم من كتب كل مذهب، خاصة إذا كانت المسألة بحاجةٍ إلى بحثٍ، وتعمقٍ.

مراحل البحث (١):

١- جمع المادة العلمية من مصادرها، وتسجيلها في ورقة خاصة مستقلة، بحيث تكتب على وجه واحد، حتى تكون المعلومة أمام عينيه عند المقابلة والمراجعة، ويفضل أن يضع في كل ورقة مسألة واحدة.

٢- ترتب هذه المعلومات حسب المذهب الفقهي، ويقوم الباحث باستخلاص رأي المذهب من خلال مجموع هذه الأوراق، ويرتب كل مذهب على حده.

٣- يوازن الباحث بين هذه الآراء، ويقف على الرأي المخالف في المسألة إن وجد، مع إطلاعهِ على رأي كل فريق من العلماء.

٤- يقوم الباحث بالترجيح بين آراء الفقهاء في المذهب الواحد، أو الترجيح بين الرأي في هذا المذهب وغيره، ويعتمد في الترجيح على الدليل القوي، ويجيب على ما ذهب إليه الآخرون في المسألة.

٥- للباحثِ أن يستنبط حكماً لم يصل إليه غيره من خلال الأدلة العامة التي تحكم المسألة الفقهية مع احترامه لآراء الآخرين.

ولا بدّ لأي بحث من:

١- توثيق الآيات القرآنية الواردة في بحثه أو التي استشهدَ بها، بحيث يكتب اسم السورة، ورقم الآية في هامش البحث أو في صدر الصفحة.

٢- تخريج الأحاديث الشريفة، والآثار من مصادر الحديث الأصيلة، التي تدل على درجة الحديث ومصدره.

٣- ذكر معاني الكلمات الصعبة الواردة في البحث.

٤- ترجمة بعض الأعلام الذين مَرَّ ذكرُهم في البحث باختصار وتوثيق هذه الترجمة في الهامش مباشرة.

---

(١) منهج البحث في العلوم الإسلامية: ص٥٥، الفتاوى لابن تيمية، ٩/١١٩، ١٥٠، ١٩٦، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، أحمد شلبي، ص١٠٨، وما بعدها، د. قحطان الدوري، البحث الفقهي، مجلة الأمير عبد القادر، العدد ٥، ١٩٩٤، ص١٠٣-١٠٤.

أشهر الكتب التي يمكن أن تعتمد في البحث

١- من كتب التفسير:

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧٧٤هـ).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تفسير الطبري)، الطبري، (٣١٠هـ).
- الجامع لأحكام القرآن الكريم، (تفسير القرطبي)، القرطبي(٦٧١هـ).
- قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر، أحمد الجزائري (١١٥١هـ).
- مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)، الرازي (٦٠٦هـ).
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (٥٠٢هـ).

٢- من كتب الحديث الشريف:

- أحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ).
- بدائع المتن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن، الساعاتي.
- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، منصور علي ناصف.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٦٢٣هـ)، العسقلاني (٨٥٢هـ).
- جامع مسانيد أبي حنيفة (١٠٥هـ)، الخوارزمي (٦٥٥هـ).
- جواهر الأخبار المستخرجة من لجة البحر الزخار، محمد بن يحيي بهران (٩٥٧هـ).
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، العسقلاني (٨٥٢هـ).
- سبل السلام، الصنعاني (١١٨٢هـ).
- سنن ابن ماجه للقزويني (٢٧٣هـ).
- سنن الدارقطني (٣٨٥هـ).
- سنن الدرامي (٢٥٥هـ).
- السنن الكبرى البيهقي (٤٥٨هـ).
- سنن المصطفى (سنن أبي داود)، أبو داود (٢٧٥هـ).

- سنن النسائي بشرح السيوطي، وحاشية السندي (١١٣٨هـ)، النسائي(٣٠٣هـ).
- صحيح البخاري بشرح السندي، البخاري (٢٥٦هـ).
- صحيح مسلم بشرح النووي، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ).
- عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب أبي حنيفة، الحسيني (١٢٠٥هـ).
- فتح الباري، شرح البخاري، العسقلاني (٨٥٢هـ).
- الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد الشيباني، الساعاتي.
- الفتح الكبير في ضم الزيادات إلى الجامع الصغير، السيوطي(٩١١هـ).
- الزيادات، للنبهاني (١٣٥٠هـ).
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الشيخ علاء الدين (٩٧٥هـ).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (٨٠٧هـ).
- مصابيح السنة، البغوي (٥١٦هـ).
- معالم السنن، الخطابي (٣٨٨هـ).
- المنتقي من السنن المسندة إلى سيدنا محمد، النيسابوري (٣٠٧هـ).
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٣٥٤هـ)، الهيثمي (٨٠٧هـ).
- الموطأ، مالك بن أنس (١٧٩هـ).
- نصب الراية لأحاديث الهداية، الزيلعي (٧٦٢هـ).
- نيل الأوطار، الشوكاني (١٢٥٠هـ).
- المنتقى، شرح الموطأ، الباجي.

٣- من كتب أصول الفقه:

- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي (٦٣١هـ).
- إرشاد الفحول، الشوكاني (١٢٥٠هـ).
- الرسالة، الشافعي (٢٠٤هـ).
- علم أصول الفقه، وخلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور.
- الموافقات، الشاطبي (٧٩٠هـ).
- الأشباه والنظائر، ابن نجيم (٩٧٠هـ).

٤- من كتب الفقه الحنفي:

- البحر الرايق، ابن نجيم (٩٧٠هـ).
- بدائع الصنائع، الكاساني (٥٨٧هـ).
- تبيين الحقائق، شرح كنز الدقائق، الزيلعي (٧٤٣هـ).
- تحفة الفقهاء، السمرقندي (٥٤٠هـ).
- جامع الفصولين، ابن قاضي سماوة، (٨١٨هـ).
- الجامع الكبير، الشيباني (١٨٩هـ).
- درر الحكام شرح غرر الأحكام، منلا خسرو الحنفي (٨٨٥هـ).
- رد المحتار على الدر المختار، للحصكفي (١٠٨٨هـ).
- ابن عابدين (١٢٥٢هـ).
- الرسائل الزينية، ابن نجيم، (٩٧٠هـ).
- العناية على الهداية، البابرتي (٧٨٦).
- فتح القدير في شرح الهداية، المرغيناني (٥٩٣هـ).
- ابن الهمام (٨٦١هـ).
- لسان الحكام، ابن الشحنة (٨٨٢هـ).
- المبسوط، السرخسي (٤٩٠هـ).
- معين الحكام، الطرابلسي (٨٤٤هـ).
- الهداية، المرغيناني (٥٩٣هـ).

٥- من كتب الفقه المالكي:

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد الحفيد (٥٩٥هـ).
- التاج والإكليل لمختصر خليل (٧٧٦هـ)، الموّاق (٨٩٧هـ).
- تبصرة الحكام في أصول الأقضية والأحكام، ابن فرحون (٧٩٩هـ).
- تهذيب الفروق، محمد علي بن حسين، حاشية الأمير، الأمير (١٢٣٢هـ).
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، محمد عرفة الدسوقي (١٢٣٠هـ).
- حاشية العدوي على شرح الإمام أبي الحسن المسمى كفاية الطالب الرباني، علي الصعيدي العدوي (١١٨٩هـ).

- شرح الخرشي على مختصر خليل، الخرشي (١١٠١هـ).
- فتح العلي المالك، الشيخ عليش (١٢٩٩هـ).
- الفروق، القرافي (٦٨٤هـ).
- المدونة الكبرى، الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ).
- مواهب الجليل على مختصر خليل، للحطاب.

٦- من كتب الفقه الشافعي:

- أدب القضاء، ابن أبي الدم (٦٤٢هـ).
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، السيوطي (٩١١هـ).
- الأم، الشافعي (٢٠٤هـ).
- تحفة المحتاج برشح المنهاج، الهيثمي (٩٧٢هـ).
- حاشية عميرة على شرح جلال الدين المحلي للمنهاج، البرلسي (٩٥٧هـ).
- الحاوي الكبير، الماوردي (٤٥٠هـ)، مخطوط طبع منه أبواب ثم أنجز مؤخراً.
- شرح المحلي على منهاج الطالبين، المحلي (٨٦٤هـ).
- منهاج الطالبين، النووي (٦٧٦هـ).
- قواعد الأحكام، ابن عبد السلام (٦٦٠هـ).
- المهذب، الشيرازي (٤٧٦هـ).
- الميزان الكبرى، الشعراني (٩٧٣هـ).
- مجموع النووي، والسبكي، والمطيعي، شرح المهذب للشيرازي.

٧- من كتب الفقه الحنبلي:

- الأحكام السلطانية، الفراء (٤٥٨هـ).
- إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ).
- تصحيح الفروع، المقدسي (٨٥٥هـ).
- الإنصاف، المرداوي (٨٥٥هـ).
- شرح منتهى الإرادات الرحيباني.
- المغني، المقدسي.
- الفروع، المقدسي (٧٦٣هـ).

- كشاف القناع، البهوتي (١٠٥١هـ).
- المحرر في الفقه، ابن تيمية، الجد.

٨- من كتب الفقه الظاهري:

- المحلى، ابن حزم (٤٥٦هـ).

٩- من كتب الفقه الزيدي:

- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد المرتضى (٨٤٠هـ).
- التاج المذهب لأحكام المذهب (شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار)، أحمد العنسي الصنعاني.

١٠- من كتب الفقه الجعفري والإمامي:

- أصول الإثبات في الفقه الجعفري، محمد جواد مغنية.
- جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام، محمد باقر النجفي (١٣٢٢هـ).
- الخلاف، الطوسي (٤٦٠هـ).
- دليل القضاء الشرعي، محمد صادق آل بحر العلوم.
- الروضة البهية، العاملي (٩٦٥هـ).
- شرائع الإسلام في الفقه الجعفري الإمامي، المحقق (٦٧٦هـ).
- كتاب القضاء، العراقي (١٣٦١هـ).

١١- من كتب الإباضية:

- شرح النيل، محمد اطفيش (١٣٣٢هـ).

١٢- من كتب المصطلحات:

- الأموال، لأبي عبيد (٢٢٤هـ).
- التعريفات، الجرجاني (٨١٦هـ).
- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية على ألفاظ كتب الحنفية، نجم الدين النسفي (٥٣٧هـ).
- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي بن علي (١١٥٨هـ).
- جامع الشمل/ ابن طفيش.

١٣- كتب حديثة عامة في الشريعة:

- أصول استماع الدعوى الحقوقية، علي حيدر.
- تاريخ القضاء في الإسلام، الشيخ علي قراعة.
- التصرف في الانفرادي والإراده الانفرادية، علي الخفيف.
- الفكر القانوني الإسلامي، فتحي عثمان.
- القضاء في الإسلام، مدكور.
- المرافعات والدعاوي الشرعية، الإبياني (١٣٥٤هـ).
- المرافعات الشرعية، معوض.
- المدخل ونظرية الالتزام، مصطفى الزرقا.
- مصادر الحق في الفقه الإسلامي، السنهوري.
- الملكية في الشريعة، علي الخفيف.
- وسائل الإثبات في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، محمد الزحيلي.

١٤- من كتب القانون:

- أثر مضي المدة في الالتزام، د. البدراوي.
- أصول المحاكمات الحقوقية، فارس الخوري.
- أصول المرافعات، أحمد مسلم.
- شرح قانون الإجراءات المدنية، عبد الباسط جميعي.
- شرح لائحة الإجراءات الشرعية، أحمد قمحة.
- القانون الدولي الخاص، عز الدين عبدالله.
- نظرية الدفوع، أبو الوفا.
- نظرية المصلحة، الشرقاوي.
- الوجيز في أصول المحاكمات المدنية، رزق الله الأنطاكي.
- الوسيط في شرح القانون المدني، السنهوري.
- قانون أصول المرافعات المدنية والتجارية، عبد الجليل برتو.

١٥- من كتب التاريخ والسيرة والتراجم:

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، النمري (٤٦٣هـ).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزري (٦٣٠هـ).
- الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني (٨٥٢هـ).
- الأعلام، الزركلي.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي.
- البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع، الشوكاني (١٢٥٠هـ).
- تاج التراجم في طبقات الحنفية، ابن قطلوبغا (٨٧٩هـ).
- تاريخ الطبري، الطبري.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني (٤٣٠هـ).
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون (٧٩٩هـ).
- سيرة ابن هشام، ابن هشام (٢١٨هـ).
- طبقات الحنابلة، لأبي يعلى (٤٥٨هـ).
- طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٧٧١هـ).
- طبقات الشافعية، المصنف (١٠١٤هـ).
- طبقات الفقهاء، الفيروزأبادي الشيرازي (٤٧٦هـ).
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الثعالبي.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (٦٨١هـ).
- هدية العارفين، البغدادي (١٣٣٩هـ).

المبحث الثاني

المنهج الإستقرائي

تعود المناهج العلمية في البحث والتي أشرنا إليها سابقاً إلى منهج واحد هو المنهج الاستقرائي، وسنبين فيما يلي معنى الاستقراء لغة واصطلاحاً .

الاستقراء لغة: هو الاستتباع(١).

ومعناه عند المناطقة: إثبات الحكم للكل بواسطة ثبوته لأكثر أفراد ذلك الكلي.

نقول: كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند الأكل (وقد ثبت ذلك بالملاحظة عند الإنسان والبهائم، باستعمال الحواس).

فثبت حكم تحريك الفك للكل من خلال ملاحظة بعض الحيوانات ومنها الإنسان لأكلها.

والاستقراء هنا هو مرحلة البحث والتجربة والملاحظة(٢).

ومرحلة البحث والتجربة، ومرحلة القياس مرحلتان متداخلتان، فإن الباحث يعود بعد الانتهاء من المرحلة الثانية إلى المرحلة الأولى لتحقيق الفرض أو التأكد من صحة القياس — فتجري التجارب للتأكد من صحة القياس.

فالبحث العلمي يمر بثلاث مراحل كما يقول الدكتور عفيفي عبد الفتاح:

الأولى: مرحلة البحث والنظر، وتسود فيها: الملاحظات والتجارب لدراسة إمدادات الظواهر وتحديد العلاقات المتبادلة بينهما.

والثانية: مرحلة الفروض، حيث يتمكن الباحث من معرفة العلاقات، ويفرض القوانين على ضوئها.

والثالثة: مرحلة تحقيق هذه الفروض في محاولة البرهنة على صدقها بتطبيقها على الوقائع، والأحداث التي لم تدرس قبلاً، فإذا تم له ذلك أعلن للفروض قوانين علمية(٣).

(١) المنجد مادة قرأ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في المنطق الحديث: ص٦١.

فالملاحظة والتجربة إذا نهجها الباحث يكون قد استخدم الطريقة المباشرة(٤). ويطلق عليها: الطرق الاستقرائية، وإذا نهج طريق القياس وهي الطريقة غير المباشرة، وتعتمد على استنباط إحدى نتائج الفروض بطريقة منطقية ثم يتأكد من صحتها بالملاحظة والتجربة.

مثال(٥): يقوم عالم الاقتصاد بفحص الظواهر الاقتصادية من استثمار، ائتمان، استيراد، تصدير ويسجل ما طرأ عليها من تطور، ويتخذها الباحث أساساً لوضع بعض النظريات التي تكون السبب في التغيرات التي تطرأ على الأسعار بصفة عامة، أو على أسعار نوع معين من السلع بصفة خاصة، ثم يشير إلى بعض الحلول لتلافي الأزمات الاقتصادية، وحل المشكلات، توجيه الحياة الاقتصادية نحو الأفضل.

وفي بحث الطب وغيره يؤكد (كلود برنارد)(٦) صعوبة التفريق بين القياس والاستقراء، وأن كل استقراء يستدعي قياساً كما أن كل قياس يستدعي استقراءاً سابقاً عليه، وعلى ذلك كل العلوم الرياضية والتجريبية وغيرها من العلوم.

ويحتاج الباحث خلال هذه المراحل إلى الأمور التالية:

أولاً: عدم المبالغة في التفكير والتعمق في البحث بإفراط لأن ذلك ينتج في نفس الباحث شكوكاً وأوهاماً وتردداً في الحكم، وقد ينحرف التفكير إلى الوسوسة.

ثانياً: عدم التقصير في التفكير والاستقصاء، لأن التقصير في البحث والتفكير ينتهي بصاحبه إلى واحد من أمرين:

١- العناد والهرب من البحث، والتمسك بأي رأي، ومحاربة كل من يخالف الآراء، والحقائق السائدة في المجتمع.

٢- انهيار شخصية المفكر، فلا يجزم برأي ولا يستقر على حال، ولا يصل إلى نتيجة.

ثالثاً: البعد عن العواطف الوجدانية، والموضوعية في البحث، والوصول إلى النتائج. فالعواطف الوجدانية تضيق الحقائق العلمية، وقد يوجّه الباحث إن لم يكن موضوعياً(٧)

---

(٤) منهج البحث في العلوم الإسلامية: ص٩٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) في المنطق الحديث: د. عفيفي عبد الفتاح، ص١٨.

(٧) المصدر نفسه.

الحقائق بما يتفق مع هواه، ومن ذلك على سبيل المثال:

تأويل الآيات القرآنية بما يتفق مع الميول والأهواء كمن يفسر الآية الكريمة: ﴿خاتم النبيين﴾[٨] بأنه زينتهم، ولهذا يصل إلى نتيجة تتفق وهواه وهي أن بعده نبي من الفرقة التي ينتمي إليها، (وهذا تأويل البهائية).

فالباحث الموضوعي يقوم بجمع المعلومات، ويتخذها وسيلة لنشاطه الفكري، ويستنبط المواقف العلمية الإيجابية، فهو: يفسرها ويفهمها فهماً سليماً، ثم يقوم بإعطاء أفكار جديدة، وإلا كان بحثه دون المستوى المطلوب.

ويكون من خلال بحثه نزيهاً يحترم رأي غيره، ويفيد منه، وإن اختلف معه.

وفي هذا المجال يقول الإمام مالك[٩] (ت١٧٩هـ): «لا يؤخذ العلم من أربعة: لا يؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى، ولا يؤخذ من كذاب، ولا يؤخذ من فاضل عابد إذا كان لا يعرف ما يحدث به».

والخوض في العلوم، والاشتغال بالتصنيف، يحتاج إلى الدقة والموضوعية، والتمسك بالأصول العلمية، حتى يكون البحث ذا أهمية وأثر في الحياة، كما يحتاج إلى أن يضع الباحث في حسبانه أنه يضع عقله على طبق ويعرضه على الناس، ولذلك عليه أن يبذل قصارى جهده في البحث والتقصي والملاحظة والتجربة ولا يُقَصِرُ في ذلك[١٠]، وقد أكد العلماء الباحثون المسلمون أن قيمة الكتاب إنما تكون بمقدار اعتماده صحة النقل، وجودة الضبط[١١].

- والملاحظة تعني المشاهدة الدقيقة لظاهرة معينة مع الاستعانة بأساليب البحث العلمي، والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة الظاهرة التي يدرسها. ومن الملاحظات ما هو متعلق بالفلك أو الطب، أو الاجتماع، أو الحديث الشريف، أو التفسير أو الأدب.

---

(٨) الأحزاب: آية ٤٠.

(٩) منهج البحث في العلوم الإسلامية: ص٥٥، نقلاً عن الانتقاء من فضائل الأئمة الفقهاء لابن عبد البر، وورد في عيون الأخبار: ١٣٥/٥.

(١٠) تذكرة السامع: ص١٣٦.

(١١) تذكرة السامع وتعليقاته: ص١٦٥.

– ويستخدم في الملاحظة : الحواس بأمانة وإخلاص قال تعالى: ﴿**إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً**﴾[١٢].

ويستخدم كذلك الآلات العلمية الضرورية لسبر غور الظاهرة التي وضعها للدراسة، مع التنسيق بين عناصرها المختلفة.

– وقد أشرنا أن الملاحظة والتجربة تحتاج إلى الموضوعية والأمانة، كما أنها تحتاج أيضاً إلى الصبر، والأناة، والقدرة على التنسيق بين المعلومات، والقدرة على تفسيرها باستخدام الآلات أو الحواس.

رابعاً: عند استخدام الحدس، وهو القياس العقلي لابد من توافر شروط في الفرض العلمي وهي:

١– أن يكون منبثقاً من واقع الملاحظة والتجربة.

٢– أن يكون واضحاً من حيث الصياغة.

٣– أن لا يكون متناقضاً مع حقائق علمية رسخت واستقرت، أو مع نتائج توصل إليها الباحث قبلاً.

خامساً[١٣]: يحتاج الباحث إلى زيادة معرفته العلمية، والفنية، ومعرفة استعمال الأجهزة، والآلات والمواد المستخدمة، وخصائصها، وقواعد استخدامها وتشغيلها، وقواعد السلامة فيها مع مراعاة أن بعض البحوث تحتاج إلى إجراء التجارب الكثيرة في وقت واحد أو في وقت واحد في مكانين مختلفين، مما يدل على أنه يحتاج إلى كثير من النفقات، فعليه أن يستعد لذلك.

سادساً: تخطيط نشاط البحث العلمي، وتحديد الأهداف المتوخاة، والغايات التي يسعى إليها التخطيط، والغايات التي يسعى إلى أن يصل إليها، فكلما وضح الهدف في ذهن الباحث كلما سلك أقصر السبل لتحقيقه.

---

(١٢) سورة الإسراء: آية ٣٦.

(١٣) يراجع في ذلك الأسس النظرية والتطبيقية، نشاط البحث العلمي، ص٩–١٠، ٤٨، ٤٩.

المبحث الثالث
المنهج الاستنباطي

معنى الاستنباط: الاستنباط يعني: الاستخراج، وأصله استخراج الماء من البئر.

واستنبط الحكم: أي استخرجه باجتهاده وفهمه.

ويقال: استنبط رأياً حسناً أو معنى صائباً أي استخرجه.

ومنه: النبط: وهو غور المرء وباطنه، وفلان لا يدرك نبطه أي غوره، وقدر علمه. ومنه: الأنباط والنبط، الذين كانوا يستخرجون من الأرض... وهم أيضاً أخلاط الناس وعوامهم.

ومن هذا: الشعر النبطي أي العامي(١).

– ومنه عمل الفقيه وهو: استنباط الحكم الشرعي من الدليل.

قال تعالى: ﴿وَلَو رَدّوه إلى اللهِ وإلى الرسولِ لَعَلِمَهُ الذين يَستَنبِطُونَهُ منهم﴾(٢).

فالاستنباط هو: استخراج المعاني وإظهارها من خلال النصوص والمعاني المختلفة.

والمعنى الاصطلاحي للاستنباط هو: انتقال الذهن من قضية أو عدّة قضايا مسلم بصحتها إلى قضية أو قضايا أخرى هي نتائج، وفق قواعد منطقية دون اللجوء إلى التجربة كما هو في المنهج الاستقرائي(٣).

فالمنهج الاستنباطي يقوم على مقدمات مسلم بصحتها بصفة نهائية أو مؤقتة، ولابد أن يرتب عليها نتائج تنتج عنها بالضرورة، وأوضح صور الاستنباط البرهنة الرياضية. ومن الاستنباط القياس الذي يعتمد على قضايا فلسفية، ومسائل عقلية خاضها الفلاسفة، وسلكها المناطقة.

وقد يأخذ الاستنباط طريق الاستقراء والتتبع لجميع الآراء المطروحة ويخرج بنتيجة

---

(١) القاموس المحيط، المنجد مادة نبط.

(٢) النساء: آية ٨٣.

(٣) منهج البحث في العلوم الإسلامية: ص١٠١.

جديدة، ويقرر حقيقة يتوصل إليها، هذا في مجال المناظرات التي تحتاج إلى أخلاق العلماء الذين يسمعون مخالفيهم.

وقد تغلغل المنهج الاستنباطي في كل العلوم والمعارف الإنسانية عند العرب والمسلمين، وجعلوا فروضاً خاصة في كل علم، وهذه مُسلّم بصوابها عند أهل هذا العلم، وهي لا تحتاج إلى برهنة على صحتها.

كما لا تحتاج إلى إقامة الدليل على ذلك، وهي لا تقبل المناقشة والنقد لذاتها، ولكن ينحصر النقد الوارد عليها في صحة استخدامها كدليل لما وصل إليه العالم، أي ينصبّ النقد على صحة الاستدلال والوصول إلى النتائج.

وعلوم المسلمين هي: القرآن الكريم، والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وكذلك القواعد الشرعية، والقواعد اللغوية. كل هذه تعد من القضايا المسلم بصحتها لدى الباحث المسلم فهي: كالبديهيات يفترض صوابها بغير برهان، وهذه لا تخضع للنقد لذاتها.

ونتائج هذه القضايا المستنبطة منها ملزمة بالضرورة إذا ما جاءت وفق القواعد المنطقية السليمة، ولذا لا يجوز رفضها أو اتهامها بالخطأ.

مثال ذلك: النبيذ حرام قياساً على الخمر، لأن الخمر إنما حرّمت لكونها مسكرة.

وهذا الوصف موجود في النبيذ(٤) (أي الإسكار)، وكان بمنزلة قولنا كل نبيذ حرام، ويمكن ترتيبها منطقياً كالتالي:

كل نبيذ مسكر.

وكل مسكر حرام.

فالاستنباط يدل على الاجتهاد إذا عدم النص والإجماع(٥)، وهذا يستخرج بفضل الذهن بفطنة المجتهد، أي بالعقل وأخذ التدابير في المعضلات وفق التجارب، والوقوف على النصوص، وفهمها وتدبرها(٦).

---

(٤) نقض المنطق: ص١٦٥، الفتاوي لابن تيمية: ١١٩/٩، ١٠٥-١٠٠، ١٩٦.

(٥) تفسير القرطبي: ج٥/٢٩٢.

(٦) تفسير الكشاف، ق٢، ٥٤٧–٥٤٨.

فإذا وقعت مسألة للمجتهد فعليه أن يعرضها أولاً على نص القرآن الكريم، فإن لم يجد فإنه يعرضها على نص الخبر المتواتر، وإلا فعلى خبر الآحاد، وإن لم يجد فإنه يعرض المسألة على ظاهر القرآن الكريم أو ظاهر السنة الشريفة، وإلا بحث في مسألة تشبهها ورد فيها حكم القرآن الكريم أو السنة الشريفة، ويقيسها عليها، مع دقة البحث، وحسن النظر في تحقيق المناط، وهذا عمل الفقيه(٧). وقد قسم الباحثون المنهج الاستنباطي إلى أقسام ثلاثة:

أولاً : البديهيات.

ثانياً: المسلمات أو المقررات.

ثالثاً: التعريفات.

فالبديهيات هي: قضايا صادقة بالضرورة مقبولة عقلاً لا تحتاج إلى برهان لأنها تعتمد معنى ألفاظها، وعلى قانون الذاتية وعدم التناقض، ومن الأمثلة: الكل أكبر من الجزء، الكل هو مجموع أجزائه، الشيئان المساويان لشيء ثالث يتساويان معه، والبديهيات تراعى في المسائل الرياضية، لكنها لا تستعمل كمقدمات تستنبط منها القضايا الأخرى، وتستخدم المسلمات في الاستدلال بالبراهين الرياضية التي تعتبر كبرهان.

ومعرفة الطبيعيات تعتمد على أوليات كل علم طبيعي، ثم على المشاهدة والتجربة.

ومعرفة الحسيات عند البشر تكون بطريق المعرفة الحسية التي تنقل إلى الذهن، مثل المحسوسات الموجودة في الخارج.

ومعرفة ما فوق الطبيعيات تكون باستخدام منهج البرهان، والقياس ما عدا أوائل البرهان التي لا يمكن البرهنة عليها لأنها أولية.

واعتمدت طريقة سقراط في المعرفة (٤٧٠ق.م-٣٨٩ق.م) طريق: اعرف نفسك حيث يرى أنه بالتأمل والنظر يعرف الإنسان نفسه وأبعاد شخصيته بأسلوب المحاورة والمناقشة لتلاميذه.

ويرى ديكارت أن معرفة الإنسان لذاته، فعندها يكتشف نفسه ويدرك وجوده: «أنا أفكر فأنا موجود».

---

(٧) بحوث في الاجتهاد والتقليد: محمد السعيد عبد ربه، ص٥-٦.

ومجال الإدراك (أي الفكر)، في الإسلام محله العقل، وقد كرر القرآن الكريم العقل ومترادفاته، ومشتقاته أكثر من ثلاث مئة مرّة كما أحصاها بعض المحدثين(٨).

وأما المسلمات: فتطلق على القضايا غير المتناقضة التي تتسم بالعموم، ولا تحتاج إلى برهان ،نسلم بصحتها دون برهان، ومثال ذلك:

١– لا يمكن إقامة أكثر من خط بين نقطتين.

٢– لا يتقاطع المستقيمان إلا في نقطة واحدة، وإلا فإنهما يتطابقان.

والمسلمات: نسلم جدلاً بصحتها وصدقها، ونستخدمها لاستنباط نتائج تترتب عليها وهي أقل يقينيةً من البديهيات.

أما التعريفات: فهي التحديد الدقيق لمفهوم الألفاظ والمصطلحات فهي: الحد الجامع المانع للمفهوم والمصطلح الذي ينتهي بالباحث إلى الوصول إلى النتائج، وهي تختلف من علم إلى آخر، فكل علم له قواعده الخاصة يتوصل بها إلى استنباط الأحكام فهي مصطلحات لمعاني الألفاظ منها ما هو في الفقه، النحو، المنطق.

فالمنهج الاستنباطي يحتاج إلى مرحلة المسلمات التي يفترض صوابها دون برهان، ومرحلة نتائج هذه المسلمات.

---

(٨) يراجع في ذلك: آداب البحث: الجكني، ص٨ ، ٤٥، مقدمة ابن خلدون: ٣٠٧، التعريفات: ص١٨٢، فتاوى ابن تيمية: ١١٩/٩، ١٥٠، ١٩٦، نقد المنطق: ابن تيمية،ص١٦٥.

الفصل الرابع

واجب الباحث عند دراسة الوثائق

واجب الباحث عند دراسة الوثائق

آثار الماضي تصل إلينا بطريق المنهج الاستردادي، وهو أقدم مناهج البحث العلمي، وقد يعتمد على المدونات، كتابة أو رسماً أو طباعة.

وواجب الباحث تجاه الوثيقة[1] هو:

١- البحث عن كل الوثائق المتعلقة بالموضوع الذي أراد أن يقوم بدراسته.

٢- تحليل وفحص هذه الوثائق للاطمئنان على سلامة النص بحيث أنه لم يتعرض للخلل أو التشويه.

٣- فهم نص الوثيقة فهماً سليماً.

٤- البحث في الوثيقة من حيث التحليل الشكلي (النقد الخارجي)، والتحليل الداخلي (نقد المضمون)، وستتكلم عن ذلك بما يلي:

أولاً: النقد الخارجي، ويتمثل فيما يلي:

أ- إثبات صحة الوثيقة وسلامتها من التزييف والتحريف، والتأكد أنها منسوبة إلى كاتبها نسبة صحيحة.

ب- ملاحظة النسخة هل هي أصلية أم منقولة عن الأصل؟ وهل هي سليمة من الحذف، والإضافة، والتصحيف أم لا؟ وهو ما يعبر عنه بالاختلافات في النقل، وترجع الاختلافات في النقل إلى:

١. النسيان.

٢. الغلط.

٣. عدم فهم النساخ فحسبوا الصح خطأ فأصلحوه مما ألحق به التشويه.

٤. وأخطر أنواع الاختلافات في النقل ما كان متعمداً وناتجاً عن اختلافات فقهية

---

(١) يراجع في ذلك مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، ص١٨٣-٢١٤، منهج البحث العلوم الإسلامية، الدسوقي: ص٦٢-٧٩، البحث العلمي: محمد الغريب،ط٢.

مذهبية، أو لأن التحريف المتعمد يحقق مصلحة شخصية.

ج- أن يتحقق الباحث من صحة الوثيقة التي بين يديه ثم يحكم بصحتها.

ويخضع النقد الخارجي (التحليل الشكلي) إلى عمليتين:

الأولى: تحقيق مصدر الوثيقة.

والثانية: تحقيق نص الوثيقة.

*** أما تحقيق مصدر الوثيقة فيشمل:**

١. التعرف على شخصية كاتب الوثيقة، وأن الوثيقة تدخل ضمن اختصاصه ومعارفه التي اشتهر بها، وأن المعلومات التي تحويها صحيحة أو قريبة من الصحة.

٢. الإلمام بمصدر الوثيقة وينابيعها الأولى كقربها من العصر الذي عاش فيه المؤلف، أو أنه أجازها، أو كتبها أو شاهدها.

٣. التأكد من تاريخ تدوين الوثيقة، وهل هي أصل أم صورة لوثيقة أقدم منها؟

ومعرفة عصر الوثيقة وتاريخها يزيد من الثقة بها، ويتم ذلك عن طريق دراسة متن الوثيقة شكلاً ومضموناً.

*** تحقيق نص الوثيقة (المضمون)**، وذلك بـ مقارنة النسخ المخطوطة، والنسخ المطبوعة، وتحديد النسخة الأصلية (الأم) وهي أقدم نسخة. أو التي تكون بخط المؤلف، أو المقروءة عليه، أو المنقولة عن نسخة المؤلف... وهذا يتطلب:

١. دراسة خط الوثيقة.

٢. دراسة ورق الوثيقة.

٣. دراسة أسلوب الوثيقة.

٤. دراسة المصطلحات الخاصة بالوثيقة.

٥. دراسة اللغة وخصائصها.

٦. الاستفادة من التحليل الكيميائي لمعرفة تاريخ الوثيقة والورق، والتأكد من أي أمور أخرى إن احتاج الأمر لذلك.

٧. معرفة الاختلافات في الورق ونوعه بالتحليل العلمي.

وهذا الأمر كله يحتاج إلى ثقافة عالية في معرفة التراث ومصادره، كما يحتاج إلى تعاون الباحثين مع المختصين.

ثانياً: النقد الداخلي (أي التحليل الموضوعي) ويشمل: التحليل الموضوعي الإيجابي، والتحليل الداخلي الموضوعي السلبي:

١- التحليل الموضوعي الداخلي الإيجابي يتضمن:

أ. تفسير النص.

ب. بيان غرض المؤلف من تأليف النص الوارد في الوثيقة.

ج. دراسة ظروف المؤلف أثناء كتابته للوثيقة أو عصر المؤلف الذي كتب فيه الوثيقة.

د. معرفة المنحول من أقواله وضبط النص.

ويجب أن يتحلى الباحث خلال دراسته هذه بـ:

١. الموضوعية الكاملة، ويقتضي ذلك التخلي عن كل فكرة تستحوذ على عقله.

٢. معرفة المعنى الحقيقي للنص من خلال تحليل مفرداته.

٣. الإلمام بمنهج المؤلف ومصطلحاته.

٤. القيام بتفسير الكلمات وفق ما أرادها المؤلف، والوقوف على معناها كما أرادها.

٥. يعتبر الباحث في أثناء هذه الدراسة في البحث الموضوعي، وكأنه يتقمص شخصية المؤلف ويعيش عصره، ويفسر أفكاره ويعرضها كما هي.

٢- النقد الداخلي السلبي:

يهدف إلى الدراسة الموضوعية لنص الوثيقة والكشف عن الظروف التي كتبت بها الوثيقة وتمحيصها لاستخلاص الحقيقة الدقيقة واستبعاد المعلومات الكاذبة أو الخاطئة، ويقوم هذا النقد على قاعدتين.

الأولى: الشك المنهجي في كل راوٍ ولو كان شاهد عيان.

الثانية: تفحص كل قضية في الوثيقة بدقة، وعدم الاكتفاء بتفحص الوثيقة بصورة

مجملة، وذلك بتحري صدق المعلومات الواردة في الوثيقة. والمعروف كما أشرنا سابقاً أن السنة الشريفة خضعت للدراسة العلمية رواية ودراية، وظهر لأجل ذلك علم الجرح والتعديل، وهي ضوابط صارمة في قبول رواية الرجال أو ردها.

وبذا تم تأصيل قواعد المنهج النقلي الذي أشرنا إليه.

مما تقدم يتبين أن مهمة محقق المخطوط مهمة دقيقة، وغاية في الأهمية، فهو يطلع على أصول المخطوطة التي يعتمدها، ويرمز إليها بالحرف مع حفظ أرقامها. ويتعرف الخط هل هو مشرقي أم أندلسي، ونوع الورق هل هو كتاني ثخين أم أبيض مشرب بصفرة..، ونوع المداد الذي كتبت فيه، ومقدار التقطيع والترقيع في الورق، وهل هي صورة أم أصل، فإن كانت أصلاً فإنه يحذر بأنها قد لا تحتمل التقليب فقد تنكسر وتبلى بسرعة.

ولا بد من معرفة عدد صفحات المجلد أو المجلدات، وقدر مادته العلمية، وهل هو متبوع بكلام أم لا، وكذا طول الصفحة وعرضها ومسطرتها، وعدد كلمات كل سطر في المتوسط، وتاريخ النسخ، وهل هي بخط المؤلف نفسه أم لا، وما نوع الخط الذي كان منتشراً في عهد المؤلف.

ويلاحظ كذلك الإضافات التي على هوامش النسخة، هل هي إضافات من المؤلف لتكميل ما فاته من نفس الأصل، أم هي إثبات لمقابلة أصل بآخر، أم هي استدراكات على المؤلف لأنه ترك شيئاً كان يجب أن يذكره، أو كان تصويباً لما قاله، أو نحو ذلك.

وينظر إلى النسخ الأخرى، ويقوم بمقابلتها عليها، ويعتمد النسخة الأصلية التي هي بخط المؤلف أو قريبة من عهده أو كتبت نقلاً عن الأصل.

ويلاحظ المحقق الخرم إن وجد في المخطوط، ومقداره وأثره على الكلام، كما يلاحظ الأخطاء في هذه النسخ والتصحيفات، وأسبابها.

ومن خلال دراسة نوع الخط كالخط المغربي، يعرف أنه ربما تشتبه قراءته على المشارقة، وأسباب الخطأ في النقل من الخط المغربي، فإن الناسخ المغربي مثلاً، ينقط التاء بواحدة من تحت، والقاف معجمة بواحدة من فوق، كما أن الخط المغربي لا يهمز كالخط المشرقي، وكثيراً ما يكتبون الضاد ظاء، والظاء ضاداً مما يوقع القارئ في كثير من اللبس والخطأ، إلا من اعتاد قراءة خطوطهم.

والنظر في الخط أمر فني وذوقي، تدركه العين، ويستطيع الباحث أن يفرق بين الخطوط وإن تشابهت، ويستطيع أن يميز الأقلام وذوق العصور، ويستطيع مقابلة هذه النسخ على نسخة مطبوعة يعتمدها للمقابلة والمضاهاة، ويتعرف على سر الزيادة والنقص بين النسخ فلعل بعض النساخ نقل الكتاب قبل التنقيح والإضافات فظهرت النسخة المنقولة ناقصة، وبقيت الأخرى منقحة، ولعل بعضهم وقع في تصحيف مثل الخلط الذي يقع به الناس لعدم المعرفة كما هو في كلمة: (البقيع والنقيع)، وهو كثير في كتب الحديث والبلدان، ولعل بعض النساخ ظن أن الإضافات الخاصة بمن اقتنى الكتاب، هي للمؤلف فأوردها في المتن عند النسخ.

ولذلك يجب عرض النسخة التي يقوم الطالب بتحقيقها على المصادر التي اعتمدها المؤلف عرضاً دقيقاً ككتب اللغة والأحاديث، والتاريخ، وكذلك عرضها على مصادر أخرى للمؤلف هروباً من الوقوع في التصحيف، ذلك الداء القديم. ويستطيع الباحث أن يستفيد ممن سبقه من الباحثين، وخبراتهم خاصة أساتذته، وأن لا يدخر جهداً حتى يخرج بحثه لا لبس فيه ولا تحريف مستخدماً الفطنة والذكاء، ثم يلحق بتحقيقه الفهارس التي تعتبر متممة للبحث، وميسرة على الطلاب، محققة لأغراض المؤلَّف (بفتح اللام) مقاصده.

فالمحقق هو المسؤول عن بيان كل عيب وكل أمر إيجابي في الوثيقة مهما كان متعلق بحثها.

ففي مجال التحقيق لا بد من دراسة أخبار ومصادر الثقافة والأدب إذا كان البحث في الأدب مثلاً. ولذلك لا بد أن يعرف الباحث ما طرأ على الوثيقة (النص) من ضروب العبث والتغيير أو التصحيف أو التحريف أو الاختلاط أو النحل أو غير ذلك، مما يمكن أن يصيب المادة الموروثة.

وهذه مسؤولية المحقق وهو بهذا يتحول – أي الباحث – إلى مؤرخ ولغوي ودارس خطوط ومفسر عبارات، وباحث في الأعلام، وكل ما يتطلبه التحقيق من عمل.

وهذا لا يتعلق بعلم دون علم وإنما هو عمل الباحث في كافة العلوم[1].

---

(١) يراجع في دراسة الوثيقة وواجب الباحث: كتاب (فصول في النقد وقضاياه): محمد خير الشيخ موسى، ص٦١، ط١: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار الثقافة، الدار البيضاء، مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، ص١٨٤–٢٠٠، منهج البحث العلمي، الدسوقي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة: أحمد شلبي، العلم والبحث العلمي، (دراسة مناهج العلوم): تأليف حسين عبد الحميد رشوان، ط١٩٨٢، البحث العلمي، محمد الغريب، ط٢.

الفصل الخامس
البحوث والرسائل العلمية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: أهداف تكليف الطلبة بالبحوث العلمية.

المبحث الثاني: مراحل إعداد البحث العلمي.

المبحث الثالث: الأمور الفنية التي لا بد منها في كتابة البحث.

المبحث الرابع: حجم الرسالة العلمية.

المبحث الخامس: محتويات الرسالة العلمية.

المبحث الأول

أهداف تكليف الطلبة بالبحوث العلمية(١)

يقوم معظم الأساتذة بتكليف الطلبة بإجراء البحوث العلمية كل في مجاله سواء أكان ذلك في العلوم الإنسانية أو غيرها، ويمكن تلخيص أهداف البحوث القصيرة بما يلي:

- يشعر الأستاذ المدرس بأنه بتكليفه طلابه بعمل بحوث قصيرة يفسح المجال أمام طلابه لتنمية قدراتهم في التعبير عن آرائهم الأمر الذي ينمي قدراتهم على الربط (التركيب) بين الآراء المختلفة، ويدمجها (يوحدها) بفكرة واحدة مستعملاً لغته الخاصة.

- يرى كثير من الأساتذة أن البحوث وسيلة من وسائل القياس والتقويم، وأن كتابة البحث تدفع الطالب بأن يتعمق في فهمه لموضوع معين.

- ومنها إطلاق يد الطالب بتمكينه من الابتكار وإعطائه فرصة تنمي فيه القدرة على الإبداع.

- ومنها أيضاً: تعلم الطالب طريقة توثيق المعلومات من مصادرها بإشرافه المباشر، وغالباً ما يكون مدرس أي مادة لديه القدرة على التوجيه والإشراف، نظراً لما يتمتع به من خبرة في كتابة البحوث.

- ويستفيد الطلاب من كتابة هذه البحوث مع بساطتها حيث إن الطالب يتعلم ضرورة التخطيط والتنظيم، ووضع مخطط للبحث.

- ويتعلم الطالب أن اختيار الكتابة في الموضوعات الفرعية – سواء كان ذلك في مجال الفروع الفقهية أو المسائل الاجتماعية، وسائر المعاملات، والأقضية، وغيرها– ذو فائدة كبيرة في مجال الإبداع، نظراً لأن مثل هذه الموضوعات تأخذ صفة الدقة، لأن الطالب إنما يختار المسائل ذات المساس بواقع الحياة، وبخاصة المسائل التي تكون مهمة

---

(١) يراجع في ذلك كتاب: المرشد في كتابة البحوث التربوية، عبد الرحمن صالح عبدالله، وحلمي محمد فودة، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، منهج البحث في العلوم الإسلامية: الدسوقي، ط١، مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، ط٣، ١٩٧٧، وكالة المطبوعات، الكويت.

بالنسبة له الأمر الذي يكون لديه القدرة على الإبداع وإعطاء فائدة لنفسه ولزملائه، وبخاصة البحوث التي تحظى بالمناقشة الجماعية في الفصل.

– يضطر الطالب الذي يكتب بحثاً إلى القراءة المتواصلة الأولية، ومن ثم يقدر أهمية القراءة الأولية في كتابة البحوث، وإعداد مخطط دقيق ومحدد لموضوع ما، وتزداد الفائدة بمقدار الممارسة في اختيار الموضوع، ووضع الخطة باستقلال عن الغير.

– يستفيد الطالب في جامعة اليرموك وغيرها من وضع نظام الكمبيوتر في مكتبة الجامعة، مما أغناه عن أمين المكتبة الذي لا يستطيع أن يقدم الخدمة بعدالة لجميع الطلاب رواد المكتبة.

وهكذا فإن الطالب في هذه الجامعة يستطيع لتحقيق غرضه أن يتعرف على فهارس الكتب، وطرق استخدام المراجع، ويتعرف على محتويات المكتبة، وموسوعاتها العلمية ومن ثم فهو يتدرب على التطبيق الواقعي للأمانة العلمية التي وجه لها نظرياً، بتسجيل المصادر التي استقى منها معلوماته.

المبحث الثاني
مراحل إعداد البحث العلمي

يقصد بهذه المراحل: المراحل التي يقطعها الباحث، ابتداءً من اختياره للموضوع، وانتهاء بكتابته، والمعروف أنه لا يوجد تسلسل دقيق أو نظام ثابت تسير عليه كل البحوث العلمية، فلا يمكن تقسيم البحث العلمي إلى مراحل زمنية بحيث تكون كل مرحلة منفصلة عن الأخرى.

فالبحث العلمي بالنسبة للباحث يعتبر وحدة واحدة، ومتكاملة، ولكن لا بد من الإشارة إلى بعض الخطوط العريضة ليسترشد بها الباحث في سياق بحثه، وله أن يتجاوزها زيادة ونقصاناً، وتعتبر كالإطار العام الذي يسير وفقه دون أن تقيده، وهذه المراحل أو الخطوط العريضة للبحث (أو الخطوات)، إنما نشير إليها من حيث يمر بها الباحث من بداية البحث وحتى النهاية وهي:

أولاً: الشعور بمشكلة البحث، أو مرحلة اختيار الموضوع.

فالمعروف أن من المهمات الشاقة التي تواجه الطالب مرحلة اختيار الموضوع.

والطالب يستطيع أن يعرض للموضوعات التي تستحق الدراسة، فيختار واحدة منها للكتابة فيه كموضوع يحقق به الغرض، وذلك نتيجة لملازمة بعض أساتذته، ومواظبته على حضور المحاضرات، ومناقشة المسائل المختلفة.

وغالباً ما يعرف الأساتذة الموضوعات التي تستحق أن يكتب بها، ولكنهم يتركون طلابهم يختارون ما يرونه مناسباً لهم، لأن الاختيار يكون للطالب، ولأن الطالب الذي يختار له أستاذه موضوعه قد لايحسن الكتابة فيه، وقد يتعثر فلا يواصل الدراسة فيه، والأصل في الباحث أن يكون مستقلاً لا تابعاً.

ولتحديد الموضوع فإن الباحث يحتاج إلى دراسة وافية، ومطالعة متصلة ومتواصلة في مجال التخصص[1]، ولذلك فهو يستفيد من:

---

(١) انظر: البحث العلمي، الدسوقي، ص١١٣، وما بعدها، أساليب البحث العلمي، فوزي غرايبة=

١- الخبرات الشخصية التي تعرض لها خلال سنين حياته، والأحداث التي مر بها فيقوم بإجراء دراسة أو بحث لتفسير بعض هذه الظواهر التي لم يجد لها تفسيراً، أو يرى أنها بحاجة إلى تصويب في الرأي.

٢- القراءة النافذة، والمطالعة الواسعة للكتب، والدوريات التي يختار الاطلاع عليها، وقد يطلع على نظريات تثير في ذهنه تساؤلات تحتاج إلى جواب، مما يدفع به إلى البحث، أو قد يقف من خلال دراساته الواسعة على نظرية أو حكم فيشك في صحته، وعندها تبدأ المشكلة.

٣- دراسة البحوث السابقة المتعلقة بالموضوع، باعتبار أن المعرفة متصلة، وثمرة لجهد سابق، ونتيجة القراءة النافذة حول المشكلة، وما توصل إليه غيره فإنه يحدد إذا كان يحتاج إلى المزيد من الدراسة، أو يصل إلى مجهول بالنسبة له يعجز عن تفسيره، الأمر الذي يثير في نفسه الرغبة في كتابة البحث حول هذه المشكلة(٢).

ثانياً: تحديد مشكلة البحث (أي تحديد موضوع الدراسة).

لا بد من عقد العزم على الكتابة بموضوع معين محدد، فإذا ما حدد الموضوع نتيجة للخبرات الشخصية، والقراءات المتكررة والمتصلة بالمشكلة التي كانت متخمرة في ذهن الباحث. وتحديد موضوع البحث هو بداية البحث العلمي بالنسبة لكل باحث، ويجدر أن يهتم الباحث عند ذلك بـ:

١- أن يكون الموضوع الذي اختار الكتابة فيه قابلاً للبحث(٣)، فلا يتعارض مع الحقائق العلمية، والنظريات التي ثبتت صحتها، أو الموضوعات التي ثبتت بالمنهج الاستردادي، ولا يمكن بحثها بالتجربة، كالأمور المتعلقة بالغيب، والجنة، والنار، والآخرة، وكل عالم ما وراء الطبيعة، لأنها لا تثبت بالبحث والتجربة، وإنما تثبت بالمنهج

= ورفاقه، ص١٩-٢٢، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، أحمد شلبي، ص٢٤، مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص١٨٩-١٩٦.

(٢) منهج البحث في العلوم الإسلامية: الدسوقي، ص١١٣، كيف تكتب بحثاً أو رسالة: ص٢٤، أساليب البحث العلمي، فوزي غرايبة ورفاقه، ص١٩-٢٢، مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص١٨٩-١٩٦.

(٣) أساليب البحث العلمي: فوزي غرايبة، ص٢٠.

النقلي، ولا مجال فيها للاجتهاد والبحث، ومن الزلل البحث فيها بمقدار البحث بصحة ورود الأدلة وصحة الاستدلال.

٢- أن تكون المشكلة (الموضوع) التي يعرض لها في البحث ذات فائدة، أي ذات قيمة علمية بحيث تضيف للعلم شيئاً جديداً، أي أن يكون الموضوع يستحق الدراسة، ويفضل أن يكون غير مسبوق فيه، ولذلك يشير ابن جماعة (أن يعتني بما يعم نفعه، وتكثر الحاجة إليه، وليكن اعتناؤه بما لم يسبق إلى تصنيفه)(٤).

ويؤكد الباحثون أن الطالب كلما اختار موضوعاً له مساس بالحياة وواقعها، وكلما كانت فائدة الموضوع أكبر للمجتمع والباحثين، كلما كان الموضوع له ارتباط بمبدأ ربط التعليم بالحياة.

٣- أن يكون الموضوع ضمن امكانات الباحث، وكفاءته وقدرته، وتخصصه العلمي(٥)، بحيث يكون متمكناً من البحث فيه، فلا يختار الطالب المبتدئ موضوعاً فوق مستواه، وربما لو باشر الكتابة في مثل هذا الموضوع،ولم يستطع إتمامه نظراً لصعوبة البحث فيه، لحصلت عنده ردة فعل سلبية.

٤- أن تتحقق الرغبة لدى الطالب للكتابة في هذا الموضوع بالنظر إلى ظروفه الخاصة، وميوله، واتجاهاته، واللغات التي يتقنها، والوقت الذي خصصه للبحث، وهنا لا بد من اعتبار الحالة المالية للطالب لأنه سيقوم بزيارة المكتبات، والمخطوطات البعيدة والقريبة، وهذه الأمور قد تكلفه القيام بشراء المراجع القديمة، والحديثة أو القيام بتصوير الوثائق من المكتبات العامة، فإن كانت حالته المادية لا تساعده فإن الموضوع الذي سيكلفه كل هذه الرحلات أو هذه النفقات لا يناسبه.

٥- أن يكون الموضوع محدداً(٦) في اختيار المشكلة المطروحة للمناقشة، وكلما كان البحث محدد الموضوع، محدد الفكرة، ضيق الدائرة، كلما كانت الرسالة أكثر دقة وأكثر تحديداً.

---

(٤) أساليب البحث العلمي: فوزي غرايبه، ص٢٠، كيف تكتب بحثاً، ص٢٤، د ٢.

(٥) تذكرة السامع: ص٣٠.

(٦) أساليب البحث العلمي: فوزي غرايبة، ص٢٠، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص٣٠، البحث العلمي (التصميم والمنهج والإجراءات)، د. محمد الغريب عبد الكريم، ص٢٣، العلم والبحث العلمي، حسين رشوان، ص١٠٠ وما بعدها.

٦- وكلما كان الموضوع له مصادر متوافرة قادراً على الرجوع إليها بنفسه، كلما كان أجدى له وأفضل من اختيار موضوع نادر المراجع.

ثالثاً : تحديد أهداف البحث:

لا بد من أن يذكر الباحث السبب الذي يجعله يختار مشكلة معينة، وأن يتبين الغايات التي يبغي الوصول إليها نتيجة الدراسة التي يقوم بها، خاصة إذا تقدم به إلى مؤسسة علمية، وكلما كانت الأهداف واضحة في ذهن الباحث كلما كان البحث أكثر فائدة، وكان الباحث أكثر انجازاً للبحث بوضوح.

وقد تكون الأهداف تربوية أو اجتماعية أو في بيان حكم مسألة معينة، والباحث يسجل أهدافه في مقدمة بحثه، وسبب اختيار الموضوع، والباعث على البحث فيه وتوضيحه بإيجاز يشير إلى الهدف من الدراسة ورغبة الباحث الذاتية في القيام بها. ومثاله في البحوث الاجتماعية التربوية دراسة: (عزوف الشباب عن الزواج).

رابعاً : استطلاع الدراسات السابقة:

باستطلاع الدراسات السابقة يستطيع الباحث أن يذكر أهمية بحثه بالنسبة للبحوث السابقة، وعلى الباحث أن يستطلع بالقراءة الأولية، ثم بالقراءة النافذة، كل البحوث المتعلقة بالموضوع الذي اختار الكتابة فيه، وكل البحوث التي تدور حول الموضوع أيضاً. وعندما يطلع على البحوث التي كتبت في الموضوع ويدرك أنها لم تفي بالغرض المطلوب، يناقش الأخطاء ليتسنى له تصحيحها وتجنبها في بحثه، كما يفيده هذا بأن لا يكرر ما كتبه غيره في هذا الموضوع.

خامساً: صياغة الفروض العلمية:

ينطلق الباحث في بحثه الذي اختاره أو المشكلة التي تعرض لها بالدراسة من مسلمات ليصل إلى النتائج التي يريدها(٧).

والمسلمات كما أشرنا سابقاً لا تحتاج إلى برهنة على صحتها، وتعلق على القضايا غير المتناقضة التي تسلم جدلاً بصحتها، ونستخدمها لاستنباط نتائج تترتب عليها.

---

(٧) أساليب البحث العلمي، فوزي غرايبة، ص٢٢-٢٣، البحث العلمي، (التصميم والمنهج والاجراءات)، د. محمد الغريب، ص٢٣، وما بعدها، المرشد في كتابة البحوث التربوية.

ثم يضع الحل (الفرض) المقترح وهو عبارة عن حل مؤقت يعتقد الباحث أنه يؤدي إلى حل، وتفسير المشكلة التي هو بصدد دراستها في البحث.

فالمسلمة في بحث يتعلق بانحراف الأطفال هي:

أن الأطفال يولدون على الفطرة. والفرضية هي: بيئية (خاصة أو عامة)، مدرسية، أم جهل الآباء، أم الطلاق.

ويسعى الباحث للتأكد من هذه الفرضية التي وضعها فإن ثبتت فروضه فبها ونعمت، وإلا وضع فروضاً أخرى، ثم يتحقق من صحتها وهكذا.

وقد يدرس مشكلة إنحراف أفراد المجتمع عن جادة الصواب، فيضع فروضاً لأسباب هذه الظاهرة مثل:

ضعف الوازع الديني، عدم وجود القدوة من الدعاة، الضعف في التوجيه، سوء توزيع الثروة.

مما تقدم يتبين أن الباحث في تعرضه لمشكلة البحث يضع فروضاً لاستنتاج نتائج تترتب عليها لحل المشكلة التي هو بصدد حلها. وهذه الفروض لا تتعارض مع الحقائق العلمية أو النظريات التي ثبتت صحتها، وأن يكون قد سبقها ملاحظات وتجارب قام بها الباحث، وأن تكون قابلة للنفي والإثبات وتتخذ شكلين أساسيين(٨):

١- يمكن أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة.

٢- ويمكن أن تصاغ الفرضية بشكل يثبت وجود علاقة.

وذلك كنفي العلاقة بين جهل الآباء وزيادة نسبة البطالة، أو إثبات العلاقة بين الطلاق وسوء تربية الأولاد، أو لا علاقة بين مستوى الدخل المتدني وجهل الإنسان.

ومصادر تكوين الفروض الحدس والتخمين، أو نتيجة لملاحظات وتجارب شخصية، هذا في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

---

(٨) أساليب البحث العلمي، فوزي غرايبه ورفاقه، ص٢٢-٢٣.

سادساً: مرحلة تصميم البحث[9] وتشمل الخطوات التالية:

١- تحديد منهج البحث أي تحديد الطريق الذي يسلكه الباحث في معالجة موضوع البحث هل هو: تجريبي - أم هو دراسة حالة - أم هو تاريخي تقويمي - أم دراسة مقارنة، وهل الدراسة إنسانية اجتماعية اعتمدت على الاستبانات أو المقابلات الشخصية علنية أم سرية.

٢- تحديد مصادر البحث (مراجع البحث) بلغته الخاصة، ويقوم بحصرها، ولا يهمل منها أي مصدر مما يتعلق بموضوعه، ويتصل به اتصالاً مباشراً.

والمعروف أن التعرف علي مصادر البحث من أهم الأمور ذات الأثر في أصالة البحث، وربما لو فقد مصدراً فإن البحث يفقد أصالته، ويتأتى التعرف على المصادر نتيجة المطالعة الواسعة، والرجوع إلى دائرة المعارف العامة التي ترشد إلى بعض المراجع، وكذلك كل المؤلفات القديم منها والحديث، وفهارس المكتبات، وفهارس دور النشر الكبرى، ومراجع رسائل الماجستير، والدكتوراه.

ويختلف المصدر عن المرجع، فالمصدر هو الذي يتصل بالموضوع اتصالاً مباشراً، وكان أصيلاً في مجال بحثه، والمصادر منها ما هو أصيل كأمهات الكتب بالنسبة لمن يبحث في الفقه الإسلامي موضوعات معينة كالشفعة والحوالة والوكالة.. ومن هذه المصادر ما هو حديث ككتب الدراسات الفقهية المعاصرة، وهي ذات قيمة علمية عالية من حيث التبويب، والصياغة، والمقارنة، وطرح الآراء الجديدة، والاجتهادات المعاصرة المتعلقة بمستجدات الحياة، ومع ذلك فإنها تعد من المصادر القانونية عند بعض الباحثين.

أما المراجع التي يرجع إليها الباحث عندما يفسر جزئية من جزئيات بحثه ككتب التاريخ، والبلدان، واللغة بالنسبة لمن يبحث في الفقه، فتعد مراجع لهذه الجزئيات الفقهية لأن الباحث يستفيد منها في توثيق نص كلمة أو مكان أو شخص، بينما يستعين بالمصادر في دراسة قضايا الموضوع الأساسية.

ومن الباحثين من لا يفرق بين المراجع والمصادر من حيث أن بهما قوام الرسالة، وعماد البحث، وسنشير إلى ذلك عندما نشير إلى المصادر في نهاية البحث.

---

(٩) يراجع في ذلك أساليب البحث العلمي، فوزي غرايبة، ص٢٥، وكيف تكتب بحثاً: ص٢٦، البحث العلمي (التصميم والمنهج والإجراءات)، د. محمد الغريب، ص٢٣.

سابعاً: خطة البحث (تقسيم جسم الموضوع) وتشمل:

١. المقدمة، ٢. التمهيد، ٣. عناصر البحث، (صلب البحث، أو جسم البحث)،

٤. الخاتمة وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ٥. المراجع، ٦. الفهارس.

أولاً: المقدمة: ويشير الباحث فيها إلى:

١- سبب اختيار الموضوع أي الباعث الذي حمله على اختيار هذا الموضوع بإيجاز والهدف من الدراسة وجدواها.

٢- منهج الموضوع: أي خطة الدراسة التي سلكها الباحث في تتبع عناصر الموضوع وتحليله، والجهد الذي قام به في البحث، والإشارة إلى أن النتيجة التي توصل إليها جاءت نتيجة للمراحل التي مر بها البحث بشكل علمي ودقيق، ويقسم فيها جسم الموضوع إلى الأبواب والفصول والمباحث بعناوينها. ولا يكتب المقدمة إلا بعد الانتهاء من كتابة الرسالة العلمية، ومعرفة المشاكل التي تعرض لها، والمراجع التي رجع إليها لأن الخطة كما هو معلوم قابلة للتقديم، والتأخير والتغيير، بالحذف والإضافة.

ثانياً: التمهيد، ويشمل عرض الجهود التي بذلت في دراسة الموضوع، ويعد مدخلاً للموضوع لبيان فكرة معينة أثارت الاهتمام والرغبة في بيان المسألة.

ثالثاً: جسم البحث (صلب الموضوع): يقسمه إلى أبواب أو فصول، وكل باب يشمل عدة فصول، ويضم كل فصل بعض المباحث، ويراعى فيه الترتيب، وذكر عنوان الباب، وعنوان الفصل، وعنوان كل مبحث، وأن تكون الصلة بين الفصول المدرجة تحت الباب صلة منطقية.

رابعاً: الخاتمة وأهم نتائج البحث، وقد يكتب الباحث نتائج كل فصل أو باب بعده وسنشير إلى ذلك فيما بعد.

خامساً: المراجع وسنتناولها بالشرح لاحقاً.

سادساً: الفهارس.

المبحث الثالث

الأمور الفنية التي لا بد من مراعاتها في كتابة البحث العلمي

الباحث الجيد له قدرة خاصة على كتابة البحث مع مراعاة الأصول الفنية في ترتيب محتويات البحث، وتوثيق مصادره، ومن الأمور التي لا بد من مراعاتها في البحث: الاقتباس، والحواشي، ووضع قائمة المصادر.

أما الاقتباس: وهي كلمة مأخوذة من قبس قبساً العلم: أي تعلمه واستفاده، واقتبس فلان العلم تعلمه واستقاه، وقبس من العلم: استفاد منه علماً، المقتبس وأصله الشعلة من النار من باب ضرب واقتبس وقبس علماً(١): أي ضمن كلامه آية قرآنية أو حديثاً شريفاً أو قاعدة من بعض العلوم.

فالإقتباس هو: استعانة الباحث بآراء وأفكار غيره مما هو موجود في الكتب بصورة غالبة، وهذه الآراء والأفكار إما أن تكون بالنص، وإما أن تكون أخذاً للفكرة، وعلى الباحث الأمين أن يكون دقيقاً يختار الاقتباس المناسب من المصدر الأصلي.

ويقسم الاقتباس إلى قسمين:

أولاً: الاقتباس المباشر:

وهو نقل النص المكتوب بالشكل والكيفية التي ورد بها في المصدر وهو ما يسمى بالتضمين، يقال(٢) : ضمنت الشيء كذا أي جعلته محتوياً عليه، وتضمنه: أي اشتمل عليه واحتوى، وتضمن الكتاب كذا: أي حواه ودل عليه، وفي ضمن كلامه كذا: أي في محتواه ومطاويه ودلالته، ويقال: فهمت ما تضمنه كتابك: أي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه، والمضمن من الشعر: ما ضمنته بيتاً من الشعر، المضامين: أي ما في أصلاب الابل. ولذلك فالاقتباس المباشر هو نقل النص المكتوب من الكتاب أو المصدر بالشكل الذي ورد فيه، وكما أراده الكاتب.

---

(١) مادة قبس، المنجد، مختار الصحاح، المصباح المنير، الرافعي.

(٢) مادة ضمن، المصباح المنير، ومختار الصحاح.

ثانياً: الاقتباس غير المباشر:

هو أن يستعين الباحث بأفكار معينة لباحث آخر، ويصيغها بأسلوبه الخاص، وهو ما يسمى بالاستيعاب.

يقال: وعبته وعباً، وأوعبته إيعاباً واستوعبته، كلها بمعنى واحد وهو: أخذ الشيء جميعه، واستيعاب الشيء: استئصاله، ومنه الحديث الشريف: «في الأنف إذا استوعب جدعا: الدية» أي إذا لم يترك منه شيء(٣).

ومن الأمانة أن يكون الباحث أميناً، لا في نسبة الفكرة إلى صاحبها، أو النص إلى قائله أو كاتبه فقط، بل من الأمانة: أن ينقل الفكرة كما وردت دون تغيير أو تحريف، وبالمعنى الذي قصده الكاتب -صاحب الفكرة- لا بالمعنى الذي يريد أن يفهمه الناقل.

فالأفكار والأقوال تكون ملكاً للغير بالنسبة للباحث، ومن مظاهر الأمانة نسبتها فكرة أو نصاً إلى قائلها، دون ترك ما يمكن أن يغير المعنى من العبارات التي ربما لو لم يتم نقلها بصورتها الكاملة لتغير المعنى(٤).

وكلما كان الاقتباس قصيراً، كلما كان وفق الأصول الفنية على أن يكون النقل دقيقاً في الاستيعاب بحيث يعرف الباحث الفكرة التي يجدر أن يأخذ منها، وفي التضمين يختار الكلام الذي يفيد لبحثه، ويضع الكلام المقتبس بين شولتين، هكذا «....».

وإذا طال الاقتباس المباشر بحيث يزيد عن صفحة، فإن الباحث الجيد يتركه، ويكتفي بأخذ الفكرة، أي يكتفي بالاستيعاب. وللباحث أن ينقل ويحذف من الكلام المقتبس لكن عليه أن يشعر القارئ أنه حذف من كلام غيره، وذلك بوضع نقاط ثلاث هكذا (...).

وفي حالة رغبته بحذف فقرة كاملة فإنه ينصح أن يضع مكان الكلام المحذوف سطراً كاملاً من النقط، هكذا:

....

وعلى الطالب(٥) أن يعرف أنه مسؤول عما كتب في رسالته العلمية أو بحثه قصيراً

---

(٣) مختار الصحاح: المصباح المنير، مادة وعب.

(٤) يراجع: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص٨٥-٩٤.

(٥) يمكن أن يراجع في ذلك: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، للدكتور أحمد شلبي، ص٩١-٩٤.

كان أم طويلاً، ولا يعفيه من المسؤولية أن يكون ما أورده قد أخذه عن شخص آخر مهما كانت مكانة هذا الشخص عالية، لأنه لا ينقل إلا ما اطمأنت نفسه إليه.

وإذا كان يورد هذه الاقتباسات كأدلة ليدعم رأيه فيما ذهب إليه فإنه يبدأ بأبسط هذه الأدلة، ثم ينتقل إلى الأقوى فالأقوى، لأنه ينقل القارئ المعارض من جانب المعارضة أولاً إلى جانب التشكك، ثم إلى جانب الاقتناع، حتى تصادف أدلته القوية عقلاً متردداً نتيجة الاطلاع على الأدلة التي ساقها أولاً، ثم تجذبه هذه الأدلة القوية وتنال تأييده، واقتناعه، ولا بد من حسن الانسجام بين ما اقتبس وما سبقه من كلام بحيث لا يظهر أي اضطراب في السياق.

وعلى الباحث أن يقدم لكل اقتباس، ويتبعه بنقد وتعليق، ومقارنة وفق ظروف البحث، وأن لا تضيع شخصيته بين ثنايا الاقتباسات، وأن يعرف الباحث أن الاقتباس يمكن أن يكون من المحادثات الشفوية، والتسجيلات العلمية، والمحاضرات، والمراسلات العلمية، كما يكون من الكتب، والدوريات، والنشرات، والمقالات، إلا أنه في صورة المحادثات الشفوية يجب أن يستمزج صاحب الرأي.

وعلى الطالب/ الباحث أن يتأكد أن هذا الاقتباس لم يعد عنه صاحب الرأي في كتاب آخر أو في مجال آخر، وأنه ما زال على هذا الرأي، وهذا من الأمانة العلمية.

وإذا زاد الباحث كلمة أو كلمات من عنده في ثنايا الكلام الذي اقتبسه ليشرح شيئاً أو ليبين مرجع ضمير، فإنه يحسن أن يضع هذه الكلمات داخل علامتين هكذا [ ]، حتى لا يخيل للقارئ أن الكلام هو من الكلام المقتبس، وهو من الأمانة العلمية.

وأما الحاشية(٦) فيمكن الكلام عنها وفق التالي:

١- توثيق الاقتباس من الكتب:

المعروف أن الحاشية يُشيرفيها الباحث إلى المرجع الذي استقي منه معلوماته العلمية مطبوعة كانت هذه المراجع أم مخطوطة، أو محاضرة، وفي هذا اعتراف من الباحث بفضل صاحب الفضل من الذين انتفع بجهودهم العلمية، وفي هذا إشارة إلى أنه اطلع

---

(٦) يراجع في ذلك: كتاب كيف تكتب بحثاً، أحمد شلبي، ص١٠٣، وما بعدها، وكتاب أساليب البحث العلمي، الدكتور فوزي غرايبة ورفاقه، ص١٦٧، وما بعدها.

على هذه المعلومات، وأنه استوعب في دراسته المراجع الهامة ذات الصلة بموضوعه، كما أن في هذا العمل إزجاء التوجيه للباحثين الآخرين أن بإمكانهم الرجوع إلى هذه المصادر، والإفادة منها وتسمى حاشية المصدر.

وله أن يبدأ برقم(١) في كل صفحة على استقلال عن غيرها، أو أن يرقم كل فصل أو كل باب بادئاً برقم(١) إلى نهاية هذه الإشارات، والذي اختاره أن توضع في أسفل كل صفحة هوامشها نظراً لسهولتها ويسرها على القارئ.

وتعتبر الحواشي من الأمور الضرورية في كل بحث علمي، لأن الأمانة العلمية تملي على الباحث الإشارة إلى مصدر المعلومة التي استقاها واعتمدها كشاهد أو الفكرة التي يؤيدها، ويعترف بصحتها، وفي هذا اعتراف بفضل المؤلف الذي سبقه إلى البحث.

والإشارة إلى مصادر البحث تزيد الثقة في الرسالة العلمية وكلما كان الباحث دقيقاً في هذه الإشارة كلما كان متقيداً بالأمانة العلمية، وكان مقنعاً للقراء.

ويستخدم الباحث الحاشية عند رغبته في توضيح فكرة غامضة وردت في المتن زيادة في التفصيل والفائدة مما لا يستطيع ذكره في المتن محافظة على نسق الرسالة وتسلسلها، وتسمى بحاشية المحتوى. ويستخدم الباحث الحاشية أيضاً لتفصيل المجمل الذي قد يرد في الرسالة في إشارة إلى مكان، أو بيان معنى كلمة، أو ذكر نبذة عن شخص قد يكون مجهولاً لدى القاري.

وغالباً ما ينصح الباحثون أن تكون الإشارة إلى مثل هذه التوضيحات في الهامش بنجمة(*) وإذا تكرر في نفس الصفحة يشير له بنجمتين(**) مرتفعتين عن السطر بدلاً من الأرقام الموضوعة بين قوسين. وقد تستخدم النجمة للإشارة إلى أن هذا الموضوع بحث في مكان آخر، كأن تحيله إلى الاطلاع على الموضوع الذي تم بحثه سابقاً، أو أنك ستبحث هذا في موضوع مستقل بملحق في رسالتك.

ويفصل الهامش عن المتن بفاصل (خط) أفقي يساوي ربع الصفحة من اليمين، ويندرج تحته أرقام الهامش، والمراجع، والإحالات، والإشارات إلى الأفكار، أو البلدان مثل:

١- المجموع: شرح المهذب، النووي، ج٢ ص١٢٧.

٢- التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، د. محمد الدغمي، ص٦٥.

٣- الوقف الإسلامي، (مجهول المؤلف)، ص٤٨، وهكذا...

والملاحظ في حاشية المصدر أنه لا حاجة إلى الإشارة للمؤلف إذا ذكر في المتن، ويكتفي بذكر اسم الكتاب كأن يقول في المتن، قال النووي: ... فإنه يكفي في الهامش أن يكتب شرح مسلم، ج٤، ص١٢١.

وإذا ذكر اسم المؤلف والكتاب في متن الصفحة فإنه يكتفي بذكر الجزء والصفحة في الهامش مثال ذلك:

قال الرافعي في وحيه، فإنه يكتفي برقم الجزء والصفحة الذي ورد به كأن يكون: (٥) ج٣ ص١٢٢.

- وإذا اشترك أكثر من مؤلف في كتابة البحث فإنه يشار إلى ذلك كما يلي:

في علم النفس: حامد عبد القادر، محمد الأبراشي، محمد مظهر سعيد، ج٢، ص٧٥، وفق طريقة الباحث والنسق الذي سار عليه.

- وإذا كان المؤلفون أكثر من ثلاثة فإنه يكتفي بذكر اسم المؤلف الرئيسي الذي له صلة بالبحث وغالباً ما يكون قد أخذ الاسم الأول مثل:

أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية: د. فوزي الغرايبة وآخرون ص٧٦.

- ويسجل الاقتباس المأخوذ من الترجمة لا من الأصل في الحاشية كما يلي:

زيغريد هونكه: العقيدة والمعرفة، ص٩٣ من ترجمة: عمر لطفي السالم.

- وفي حالة تعذر الحصول على الكتاب الأصلي، وأمكن الاقتباس ممن نقل عنه فيشار إليه كما يلي:

أبو الأعلى المودوي: مبادئ الإسلام ص٢٢٠، اقتبسه د. إسماعيل البدوي في كتابه دعائم الحكم والنظم الدستورية المعاصرة، ص١٠٣.

مما تقدم يتبين أنه لا من وضع الاقتباسات منسوبة إلى أصحابها في حاشية وكل صفحة أو في نهاية المبحث أو الفصل أو الباب، ويرى بعض الباحثين أنه يجب أن يظهر في الحاشية: اسم الكتاب (المصدر) والمؤلف، والصفحة، والجزء، ويستخدم الأرقام لترقيم جميع الحواشي، سواء كانت الاقتباسات مباشرة أو غير مباشرة، ويشير إلى

المصدر إذا ذكره لأول مرة بحيث يذكر:

اسم الكتاب، اسم المؤلف، مكان النشر، الناشر، وتاريخ النشر، ثم يكتفي بعد ذلك بذكر اسم المؤلف والعنوان.

٢- التوثيق في الحاشية، إذا اقتبس من الدوريات(٧) كأن يقتبس من مقالة من المقالات فيجب أن تشمل الحاشية ما يلي:

اسم المؤلف، وعنوان المقالة، ويوضع بين شولتين هكذا «...»، ثم عنوان الدورية، ويوضع تحته خط، ثم فاصلة، فرقم المجلد، والعدد إن وجد، مثال ذلك:

منذر المصري، «التعليم والتنمية»، مجلة التنمية، المجلد ٣، العدد ٢٤ (شباط ١٩٧٥)، ص٣٠-٣٥.

٣- في حالة الاقتباس من النشرات اليومية، فإنه يهتم بذكر رقم النشرة، والشهرة، والسنة، وإن أشار إلى عنوان المقالة والمؤلف فلا بأس بذلك، مثل:

الرأي، ١٨ آب ١٩٧٥، ص٥، أو الرأي (عمان) ١٨ آب ١٩٧٥ ص٥.

٤- توثيق الاقتباس من المخطوطات(٨) التي لم تنشر فإنه يذكر أن هذا المصدر مخطوط، ويعطي اسمه، ومكانه ورقمه، مثل:

الماوردي، الحاوي ج١ ص٢٩٥، رقم ٨٢ فقه شافعي، دار الكتب، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

٥- توثيق الاقتباس من المحادثة الشفوية أو المحاضرة(٩) تكون كما يلي:

- د. محمد هاشم الدغمي، حديث شخصي (صفر١٤١٤هـ)، إذن بالإشارة إليه.

- الدكتور إبراهيم مدكور: محاضرة عامة بتاريخ ١٩٥٢/٧/٢٢، إذن بالإشارة

---

(٧) يراجع في ذلك أساليب البحث العلمي: فوزي غرايبة وآخرون، ص١٧٣، وكيف تكتب بحثاً أو رسالة، أحمد شلبي، ص١٠٨-١٠٩.

(٨) كيف تكتب بحثاً، أحمد شلبي، ص١٠٨.

(٩) يراجع كتاب أساليب البحث العلمي: فوزي غرايبة وآخرون، ص١٧٣، وما بعدها، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، أحمد الشلبي، ص١٠٨، وما بعدها.

إليها.

والملاحظ مما تقدم:

أن الإشارة إلى المحاضرة والحديث الشفوي تستوجب أخذ إذن صاحب المحاضرة أو المتحدث، وقد يكون هذا الحديث مسجلاً بأشرطة الكاسيت، أو يكون مسجلاً بالفيديو.

كما يتبين أن الاقتباس إذا تكرر من نفس المرجع ونفس الصفحة والجزء يمكن الإشارة إليه بنفس المكان: المصدر نفسه.

والمعروف أنه إذا اقتبس كلاماً من صفحتين يشير كما يلي: صفحات ٢١٢–٢١٣، ويجوز في الاقتباس أيضاً أن يقول ص٢٢٥ وما بعدها.

والباحث، كما أميل إليه، عليه أن يلتزم باختصار الحاشية ما أمكن ولا يعمد إلى التفاصيل فيما يتعلق بالمرجع لأنه سيذكر كل المعلومات من الطبعة وتاريخها والناشر ومكان النشر في نهاية الأمر عندما يشير إلى المراجع.

٦. التوثيق من الرسائل الشخصية:

مثل:

رسالة شخصية من وصفي التل، رئيس وزراء الأردن، عمان ٥ حزيران ١٩٦٧.

٧. التوثيق من رسائل الماجستير والدكتوراه:

مثل:

السيد محمد الدغمي، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، (اطروحة ماجستير، جامعة الأزهر الشريف، ١٩٨٢)، ص٨٢.

٨. المطبوعات الحكومية(١٠):

مثل:

مجلس الأمة الأردني، الدائرة المالية، نشرة مجلس الأمة الأردني، مجلد ١٢، عدد

---

(١٠) المصدر السابق.

٢(شباط ١٩٩٢)، ص٢٢.

المملكة الأردنية الهاشمية، قانون التجارة رقم (١٢) لسنة ١٩٦٦، (الجريدة الرسمية، رقم ١٩١٠ تاريخ ٣٠ آذار ١٩٦٦)، الفصل الأول، المادة ٩، الفقرة أ.

٩. توثيق الفكرة التي أخذت من عدة مصادر(١١):

عند الاقتباس غير المباشر على الباحث أن يذكر في الحاشية جميع المصادر التي أخذ منها الفكرة، ويفصل بين كل مصدر والذي يليه بفاصلة، ويعتبر كل معلومة من المصدر وكأنها مستقلة إلا أنها في هامش تأخذ نفس الرقم.

ومن الأمور الفنية التي لا بد من مراعاتها أيضاً الاهتمام بإخراج البحث ومن ذلك(١٢):

– استعمال عدة أرقام (أحجام) من الحروف لوضع العناوين بحرف يختلف عن سطور الصفحة، ويستطيع الباحث أن يتقن ذلك إذا طبع رسالته بالمطبعة نظراً لاختلاف أحجام ومصادر البحث والفهارس، بينما يستخدمون الخط العادي لكتابة صلب الرسالة.

كما يتخصص الطابعون بكتابة العناوين والأسماء مبرزة بخط مختلف (بنط أسود) بينما يخصص (البنط الأبيض) لكتابة صلب الرسالة.

– ومن ذلك استخدام (بنط) أصغر للهامش كأن يستخدم بنط ١٤ أبيض للهامش، وبنط ١٦ أبيض للمتن، وبنط ٢٠ أسود للعناوين، وبنط ٢٤ أسود للأبواب والفصول والمباحث.

– والاهتمام بحجم الورق ونوعه، وغالباً ما يفضل الـ الكوارتر مع وضوح(١٣) الكتابة وأناقتها وخلوها من الأخطاء وخلوها من الأخطاء المطبعية، وأن تكون مكتوبة على وجه واحد فقط، وترقيم الصفحات بوسط الصفحة.

– وإذا طبعت الرسالة بالآلة الكاتبة، فإن المسافة التي تترك للعناوين تكون كبيرة

---

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) يراجع كتاب كيف تكتب بحثاً أو رسالة: أحمد الشلبي، ص١٠٨، وما بعدها.

(١٣) المصدر نفسه.

بحيث تبرز هذه العناوين بمساحة واسعة، فتكون المسافة بينها وبين الكلام المندرج تحتها كبيرة شيئاً ما، ويعرف احداث هذه المسافة عند الطابعين بـ (السبيس) وتكون مسافتين بين سطور المتن، ومسافة واحدة فقط بين سطور الهامش، وثلاث مسافات بين العنوان وسطور الرسالة.

– وضع خط أفقي تحت الكلمة التي يراد إبرازها، أو تحت الجملة أو الفقرة التي تحقق اهتماماً خاصاً، ويعمد بعض الباحثين إلى وضع خط تحت أسماء الصحف، والمجلات والكتب والأسماء التي وردت في الصلب.

– الاهتمام بصفحة العنوان وتشمل[١٤]:

عنوان الرسالة، اسم كاتبها، الدرجة العلمية التي كتبت الرسالة للحصول عليها، الكلية التي يتبعها الطالب، وكذلك القسم، والعام الدراسي.

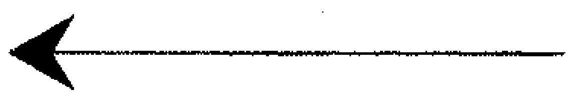
ويراعي الباحث في ذلك ما يلي:

– ترتيب هذه المعلومات على الصفحة ترتيباً محكماً.

– مراعاة مكان كل من هذه المعلومات في الصفحة.

– المسافات بين هذه الكلمات يجب أن تكون مناسبة ومتوازنة.

ومثال ذلك:



(١٤) المصدر نفسه.

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الأخلاق في أدب الخلاف

بحث مقدم من الطالب
سالم سالم

لنيل درجة الماجستير في الفقه والدراسات الإسلامية

إشراف
أ. د. علي علي

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

ومن الأمور الفنية الأخرى

- جرى الباحثون على اختصار بعض المصطلحات برموز مثل: قبل الميلاد، بـ ق.م، والتاريخ الميلادي بـ م، والتاريخ الهجري ب هـ، والجزء بـ جـ في الحاشية، وكذلك الصفحة بـ ص في الحاشية أيضاً، وليس كل شيء يختصر رغم ما ذهب إليه الكثير من الباحثين في أساليب البحث العلمي، ورغم عصر الاختصار والسرعة.

فلا بد من معرفة الأمور التالية:

١ - الاكتفاء بالبسملة لمرة واحدة في البحث في بداية البحث، فعلى الطالب أن يبدأ الكتابة والخطبة بحمد الله تعالى، وذكره عز وجل والاعتراف بالعلم أنه لله تعالى ولمن خصه من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ وقوله: ﴿**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ ، وقد جرت العادة عليه عند المتقدمين كما يقول ابن جماعة[١] ، ولم يتركه المتأخرون باتفاق العلماء من الصحابة والأئمة التابعين، ، وكبار المصنفين مما يدل على وجوب التقيد بذلك.

٢ - كلمة لفظ الجلالة تتبع بكلمة: «تعالى» كلما وردت.

٣ - كلمة محمد أو الرسول أو النبي، تتبع بعبارة صلى الله عليه وسلم»، كتابة، كلما وردت، ولا تختصر، فكلما كتب اسم النبي كتب بعده الصلاة عليه مع التلفظ بها عند الكتابة، قال ابن جماعة «ولا تختصر الصلاة في الكتاب ولو تكررت في السطر مراراً» لقوله تعالى: ﴿**صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾ ، ولا يليق بحقه صلى الله عليه وسلم اختصارها بـ «صلعم» أو «صلم» أو «ص» لما فيه من إساءة الأدب مع الرسول وترك الأفضل.

٤ - كلمة الصحابي، أو اسم الصحابي تتبع بعبارة [رضي الله عنه] كلما وردت، فكلما مرّ اسم الصحابي لا سيما أكابر الصحابة كتب رضي الله عنه، ولا يكتب عليه الصلاة والسلام لا للأنبياء والملائكة[٢].

٥ - كلمة القرآن، تتبع بكلمة [الكريم] كلما وردت.

---

(١) تذكرة السامع: ص٧٣، ٧٥، ٧٧.

(٢) تذكرة السامع، ص١٦٢.

٦ – كلمة الحديث تتبع بكلمة [النبوي الشريف] كلما وردت.

٧ – أن يذكر الباحثُ الفاضلَ المتميز من المؤلفين والمجتهدين بالكنية المحببة مع الترحم عليهم، إكراماً للعلماء، وتواضعاً لله تعالى كقولك رحمه الله، أو شيخنا رحمه الله(٣).

٨ – أن يستفيد من مصنفات الأتقى والأزهد من العلماء(٤).

٩ – التأكيد على تمام الفصل أو الباب والانتقال إلى باب آخر كأن تقول: انتهى الباب الأول ويتلوه الباب الثاني، وإشعار القارىء بأن البحث قد تم وأن العمل قد أُنجز في نهاية الفصل أو الباب أو الكتاب.

١٠ – ضبط اللغات والأسماء الضرورية أو التي فيها خطأ شائع بالحركات، وهذا سهل في هذا العصر نظراً للتقدم العلمي في وسائل الطباعة ، وكان الأقدمون يضبطون هذه الكلمات كتابةً بأن يقال: «بذل» بالذال المعجمة مثلاً، وقد مر شيء من هذا قبل ذلك.

١١ – وعلى الباحث أن يبين اصطلاحات العلم الذي يعمل به حتى لا تكون صعبة على القارىء وتشبه الألغاز(٥).

---

(٣) تذكرة السامع: ص١٦٢.

(٤) تذكرة السامع: ص٨٧، ١٤٣.

(٥) رسالة في آداب البحث: أحمد مكي، ص٩٢، ١٩٣٥.

المبحث الرابع

حجم الرسالة (الدكتوراه أو الماجستير)

يختلف حجم الرسالة باختلاف المادة التي كتبت فيها، فإذا كان الموضوع يعالج مشكلة تستحق أن يستكمل الباحث كافة العناصر والأدلة في مبحث علمي ، فإن الرسالة تكون مع ذلك في حجم أقل من حجم الرسالة الأدبية أو الفقهية(١).

ورسائل الماجستير تكون بصورة غالبة بحدود مئتيْ صفحة تقريباً، ويجوز أن تكون أقل من ذلك أو أكبر وفق الموضوع الذي يقوم الباحث ببحثه، ويكون عدد الأسطر على الآلة الكاتبة بحدود ٢٣ سطراً في كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة.

والمعروف أن حجم الرسالة وزيادة عدد صفحاتها لا يزيد من قيمتها العلمية(٢)، وقد يتنافس الطلاب في حجم الرسائل بحيث تبلغ مجلدات بآلاف الصفحات في جامعة الأزهر؛ إلا أن كثيراً من علماء الأزهر يوجهون الطلاب إلى أن تكون رسائلهم في حجم مناسب ولا عبرة عندهم في عدد الصفحات.

وقد أكد المشرف على رسالة الدكتوراه عندما كنت أعدها على أنه على استعداد لقبول الرسالة حتى ولو لم تزد عن المئة صفحة، وأن المهم في هذا الموضوع هو العمق والكيف وليس الكم، من هنا يجب أن يحذر الطالب إدخال موضوعات لا تتعلق بصلب الموضوع وهو ما يعبر عنه بالحشو أو يدخل في الرسالة ما ليس منها.

---

(١) كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص١٢٨.

(٢) المصدر نفسه.

المبحث الخامس

محتويات الرسالة العلمية(1)

أولاً: المقدمة: وقد يسبقها إزجاء الشكر لمستحقه بصفحة مستقلة.

ثانياً: التمهيد: إن وجد، وقد يحتاج إلى تمهيد لكل باب أو فصل أو مبحث.

ثالثاً: الرسالة «نص الرسالة»:

وتسبق بفاصل وهو عبارة عن ورقة يكتب فيها عنوان الرسالة، ويسبق كل باب أو فصل بفاصل يكتب عليه رقم الباب أو رقم الفصل: الفصل الأول، الفصل الثاني...، وفاصل آخر يكتب عليه عنوان الباب، أو عنوان الفصل والموضوعات المدرجة فيه مرتبة وفق المباحث إذا سمي الفصل، أو وفق عناوين الفصول إذا كتب عنوان الباب أولاً، وهكذا.

رابعاً: الخاتمة وأهم نتائج البحث، وللباحث أن يضع في آخر كل باب نتائجه وله أن يؤخر هذا إلى آخر الرسالة.

ويجدر بالطالب أن يجعل النتائج مرتبة ومنظمة بارزة، وأن تكون بخط أسود مختلف إذا كانت قد طبعت في المطبعة، وإذا كتبها على الآلة الكاتبة فإنه يكتفي بوضع خط أفقي تحت الكلام والعبارات التي يراد إبرازها.

وينصح الأساتذة المشرفون أن لا تكون الرسالة مطبوعة في المطبعة خشية الظن من أن الرسالة منشورة، والأصل أن لا تنشر إلا بعد الإجازة، ولكن هذا لا يمنع من الاستفادة من التقدم العلمي والأخذ بأسباب الحضارة خاصة مع ظهور الكمبيوتر وغياب أو تلاشي الآلات التقليدية.

وقد ينتهي الطالب إلى وضع توصيات يذكر فيها نظرته إلى هذا الموضوع، والنقاط

---

(1) يراجع كيف تكتب بحثاً أو رسالة، المرشد في كتابة البحوث التربوية، أساليب البحث العلمي، فوزي غرايبة، الأسس النظرية لتخطيط نشاط البحث العلمي، فؤاد الجميعي، البحث العلمي، محمد الغريب، منهج البحث في العلوم الإسلامية، الدسوقي.

التي يرغب في أن ينصح الباحثين في تناولها والتي لم يستطع بحثها لضيق وقته أو لعدم تمكنه من بحثها.

خامساً: الملاحق:

إذا عثر الباحث على نقاط وثيقة الصلة بموضوعه، ولكنه لم يستطع ذكرها خشية الإطالة، فإن له أن يجعلها في ملاحق مرقمة وفق ما يشاء في نهاية بحثه مثال ذلك:

لو كان البحث في موضوع معين من موضوعات الفقه، وكان قد صدر في جانب من جوانبه فتوى للأزهر الشريف مثلاً، فالأصل أن ينشغل الطالب في كتابة بحثه وفق الأدلة، ويذهب إلى النتيجة التي يتوصل إليها، ثم إتماماً للفائدة يذكر نص الفتوى لأهميتها أو لفائدتها للقارئ في نهاية البحث ،كملحق رقم (١) مثلاً.

سادساً: المصادر:

يذكر الطالب المصادر التي استقى منها معلوماته في نهاية بحثه، ويقتصر على ذكر المصادر التي ذكرها في حاشية البحث، لأنه توصل بها إلى ما ذهب إليه، وهي التي أسهمت في تشكيل الرسالة فعلاً.

ويرى بعض الباحثين أن المصادر التي تدرج في نهاية البحث هي المصادر التي اعتمدها الباحث مما له صلة وثيقة بالموضوع ذاته، وأنه وإن ذكر في الحاشية بعض المصادر الأخرى التاريخية والسياسية في موضوع فقهي فإنه لا يشير إليها ويكتفي بذكرها في الهامش.

والذي أميل إليه أن الرسالة بناء متكامل من ألفه إلى يائه، وكل معلومة أو فكرة لها دورها في تشييد هذا البناء المتكامل، ولذا لا بد من ذكر كل مصدر – مهما كان سواء كان له صلة بالموضوع مباشرة أم صلة غير مباشرة – في نهاية البحث، ولكنه يرتبها (المصادر) وفق الموضوع فيضع كتب اللغة مرتبة مع بعضها، وكتب التاريخ وهكذا، مرتبة وفق الحرف الأول للكتاب أو للمؤلف.

ويبدأ المصادر بـ القرآن الكريم.

ثم علوم القرآن وتفسيره.

والحديث وشروحه.

وكتب الفقه مرتبة على المذاهب.

ثم كتب اللغة والتاريخ والسياسة والسير وكتب أخرى.

ويشير إلى تاريخ وفاة مؤلف الكتاب إن أمكن، مثال ذلك:

ابن الأثير، علي بن محمد (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، طبعة بولاق ١٢٧٤هـ.

أو إذا كان الترتيب بحسب الكتاب:

– الكامل في التاريخ، ابن الأثير، علي بن محمد (٦٣٠هـ) طبعة بولاق ١٢٧٤هـ.

ولا يجوز أن يكتب الطالب مرجعاً لم يطلع عليه، أو يذكره في الهامش بطريقة مباشرة.

وترتب المراجع بأرقام متسلسلة حتى النهاية ولو أنها قسمت وفق الموضوعات أو المذاهب.

سابعاً: الفهارس:

يضع الباحث فهارس مختلفة للآيات، والأحاديث، والأعلام، والبلدان، ويشمل أيضاً فهرس الجداول والرسوم والصور ،والوثائق، والملاحق.

ويعتني بفهرس الموضوعات وينظمه وفق الباب والفصل وعنوان الباب أو الفصل ثم المباحث بشكل منظم ودقيق.

ملحـــق

علامات الترقيم(1)

(1) من كتاب اللغة العربية (المستوى التأديبي الأول)، إعداد د. عودة أبو عودة، د. محمد بركات أبو علي، د. عودة الله القيسي، السيد محمود حسني، ط1، منشورات وزارة الأوقاف، عمان 1990م، تم اختيارها لعظيم فائدتها.

مقدمة

عندما يطلق مصطلح «المهارات الأربع» في مجال التعليم يراد به أن يتقن الطالب القراءة والكتابة والتعبير والاستماع إتقاناً يجعله قادراً على استيعاب ما يسمع ويقرأ، وقادراً على نقل ما فهم واستوعب – باللسان أو بالقلم – إلى غيره ممن يود أن ينقل إليهم آراءه وأفكاره ومشاعره.

ويستطيع الإنسان، إذا أراد التعبير بلسانه، أن يستعين بوسائل كثيرة تعينه على نقل أفكاره ومشاعره، فإشارات اليدين، وحركات الرأس، وانفعالات الوجه، ونبرات الصوت، وترديد الجمل، كل أولئك طرائق للتعبير تعين اللسان في التفسير والبيان. بل إن علم اللغة الحركي، أو علم التعبير بالحركة، الذي يسمى اليوم علم الكينات، يقول إن التعبير بالكلمات لا يتجاوز ٣٥٪ فقط من التعبير الإنساني، وإن ما بقي بعد ذلك تتكفل به انفعالات الوجه وإشارات الجسم وحركاته.

تلك هي وسيلة المتكلم وفرصة السامع، فما وسيلة الكاتب بقلمه، والقارئ بعينه، كيف يتأتى للكاتب أن ينقل مشاعره للقارئ كما أحس بها في أثناء كتابتها؟ وكيف يتسنى للقارئ أن يحس بمشاعر الكاتب الذي ربما كتب أفكاره ومشاعره بعيداً عنه في الزمان والمكان؟

ذلكم هو دور علامات الترقيم؟

فعلامات الترقيم هي رموز توضع في أثناء الجملة أو في نهايتها لتساعد القارئ على استيعاب المعنى الذي أراده الكاتب أو الإحساس بالمشاعر التي سيطرت على الكاتب في أثناء كتابته.

فإذا كتبت لك: ما أجمل الربيع؟ –مثلاً – فهمت من علامة الاستفهام هذه (؟) في نهاية الجملة أنني أسألك عن أجمل شيء تراه في الربيع، وربما أجبت أن أجمل شيء في الربيع زهوره، أو مناخه، أو أي شيء آخر أعجبك أكثر من غيره.

أما إذا كتبت لك.

ما أجمل الربيع!

فهمت من علامة التعجب هذه (!) أنني أتعجب وأتأثر بجمال الربيع.

فهذه العلامة (!) أو تلك (؟) أو أي علامة غيرها تبين لك معنى أو عاطفة في الجملة قصد الكاتب أن ينقلها إليك، وهكذا يمكن أن تعمل علامات الترقيم عمل إشارات اليد أو انفعالات الوجه أو حركات الجسم في أثناء التعبير باللسان.

ونرجو أن نقدم لك – عزيزي الدارس – في هذا التعيين المجموعة التالية من علامات الترقيم لتتعرفها فتعتاد على استخدامها بعد ذلك في أثناء كتابتك:

١– النقطة (.)

٢– الفاصلة (،)

٣– الفاصلة المنقوطة (؛)

٤– النقطتان (:)

٥– القوسان ( )

٦– الشرطة (–)

٧– علامة الاستفهام (؟)

٨– علامة التعجب (!)

٩– وسوف ندخر بعض الوقت في النهاية لشرح طريقة استعمال المعاجم القديمة والحديثة، ذلك أنه لا غنى للدارس والباحث عن استخدام المعجم واستشارته عند تعثر القارئ بكلمة غامضة لا ينكشف له معناها ووجه استعمالها.

أدركت – إذن – عزيزي الدارس، الحكمة في الجمع بين علامات الترقيم واستعمال المعاجم في تعيين واحد. إن كلا منهما أسلوب متميز في الكشف عن المعنى، تلك الرموز بما تحمله من دلالات، وهذه المعاجم بما تقدمه من معان وبيانات، وما علينا – نحن جميعاً – إلا أن ننحني احتراماً لهذه اللغة الشريفة العالية، وأن نعمل على استيعاب معانيها وتذوق مبانيها، عسى أن ندرك الخصائص الكبيرة، والمزايا الفريدة التي تمتاز بها لغتنا العربية الفصحى في كل ما نطق به لسان صحيح أو جرى به قلم فصيح.

لغة: مدت الظلال على الأر | ض، وأوعت معاني «الفرقان»
كلما طال في العصور مداها | عظمت قوة على الرديان
في غناها عن اقتراض تغن كيف | يَدَّان ذو الغنى من مُدان
كيفما شاءت النفوس استجابت | فهي طوع الأفكار والأذهان

هذه لغتنا الخالدة، فهل نحن في مستوى خدمتها، نرجو الله عز وجل أن يوفقنا وأن يعيننا على القيام بهذا الشرف الكبير.

تدريب لإدراك قيمة علامات الترقيم

سمعت مرة إماماً يقرأ في صلاة الصبح آيات من سورة يس، وكانت أُتابع قراءته في نفسي، وعندما وصل إلى قوله تعالى: «قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» هالني أنه وقف وقفة قصيرة بعد كلمة هذا، ثم تابع قراءته، فصارت الآية في تلاوته هكذا: «قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا، ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

وهذه القراءة – عزيزي القارئ – غير صحيحة، لأنها تجعل كلمة (هذا) صفة لكلمة (مرقدنا) والصواب أن كلمة (هذا) مبتدأ خبره الاسم الموصول (ما)، ولذلك ينبغي أن تقرأ هكذا: «قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

أرأيت عزيزي الدارس ماذا فعلت هذه الفاصلة؟ إن تغيير موضع الفاصلة في الآية الكريمة قلب المعنى تماماً، راقب الآية مرة أُخرى، وتأمل في موضع الفاصلة.

«قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا، ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

«قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

إن الموضع الثاني هو الصحيح بكل تأكيد.

والآن – بعد أن تكشفت لك أهمية علامات الترقيم – سأعرض لك علامات الترقيم المشهورة في الكتابة العربية، راجياً منك أن تقرأ النصوص التي أعرضها عليك قراءة جيدة، وأن تحل التدريبات التي أضعها لك بانتباه ورغبة، فإن فيها قواعد الترقيم التي أود أن أعرضها عليك.

أولاً: النقطة

النقطة هي أشهر علامات الترقيم، حتى أنه يمكن لنا إذا تحدثنا عن النقطة وعن علامات الترقيم الأخرى أن نقول: النقطة وأخواتها، مثلما قلنا: كان وأخواتها، وإن وأخواتها.

والنقطة في اللغة العربية ثلاثة أنواع:

- نقطة الإعجام.
- نقطة الحساب.
- نقطة الترقيم.

فأما نقطة الإعجام فهي هذه النقطة التي تراها فوق بعض حروف اللغة العربية، ولا نستطيع قراءة الكلمات إذا كانت خالية منها.

حاول أن تقرأ النص التالي الذي سأكتبه إليك دون إعجام:

مثال رقم ١

– دعا أعرابي فقال: اللهم اني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، أو أضل في هداك، أو أذل في عزك، أو أضام في سلطانك، أو اضطهد والأمر إليك.

زهر الآداب للقيرواني ٩١٣/٤

ولكي تتبين أثر نقطة الإعجام هذه انظر هذا النص نفسه معجماً في نهاية هذا البحث.

وأما نقطة الحساب فهي التي نسميها الصفر، راقب هذا:

العدد	١
ضع على يمينه نقطة هكذا:	١٠ لقد أصبح عشرة
ضع على يمينه نقطتين:	١٠٠ لقد أصبح مئة
والآن ضع على يساره نقطة:	.١ لقد ظل واحداً.

وهذه النقطة صفر على الشمال.

إن نقطة الحساب هذه هي التي يسميها علماء الرياضيات (الصفر)، وهي إنجاز عربي حضاري كبير، أسهم في صياغة علم الرياضيات صياغة ما زال العالم ينعم بثمراتها.

وأما نقطة الترقيم، فهي موضوع حديثنا هنا، ووظيفتها الرئيسية أنها تدل على انتهاء معنى في جملة متكاملة، ليبدأ بعدها معنى جديد في جملة تالية.

ويقف القارئ عند النقطة وقفاً طويلاً بعض الشيء ليتهيأ لبدء الجملة الجديدة، انظر في النص التالي، وتأمل كيف تفصل النقطة بين الجمل التي تستقل كل منها بمعناها عن سابقتها ولاحقتها، وان كانت كلها تدور حول فكرة عامة واحدة.

– ومن الأشراف أيضاً عثمان بن أبي العاص، وإليه يضاف شط عثمان، شكا إلى النبي –صلى الله عليه وسلم – نسيان القرآن، فتفل في فيه، فكان بعد ذلك لا ينسى ما حفظ منه، قال لثقيف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين همت بالارتداد: يا معشر ثقيف، كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً، وكان فارس ثقيف، وكان شاعراً بيّنا عاقلاً، رئيساً سيداً مطاعاً، وله فتوح كبار ومقامات شريفة.

البرصان والعرجان للجاحظ ٢٥٢

– انظر كيف تحدد النقطة الجمل في هذا النص.

– كم جملة وردت في هذا النص؟

– حاول أن تضع مكان الفاصلة نقطة، وانظر كيف يضعف المعنى، ويختلط عليك سياق النص.

ولنقطة الترقيم بعد ذلك وظيفة مهمة أخرى:

النقطة تدل على اختصار بعض الكلمات وتغني عن كتابتها كاملة، لاحظ ما يلي: وردتني من مصر رسالة كتب على غلافها ظرفها الأمامي مايلي:

المرسل: د. كمال بشر

ص.ب ١٦٥، الدقي

القاهرة، ج.م.ع.

إنك لا شك تدرك أن (د.) تعني........، وأن ص.ب تعني ....، وأن ج.م.ع.

تعني... ، ...، ...، (أكمل الفراغ).

ومثل هذا الاختصار يرد كثيراً في الكتابة العربية، ومنه كثير من الرموز التي وضع وراءها نقطة للاختصار، مثل:

م. مهندس

أ. د. أستاذ دكتور

ت.أ. التلفزيون الأردني ، وهكذا.

ثانياً: الفاصلة (،)

تتضح بعض مواقع الفاصلة في النص التالي، وإذا بقي بعده شيء فسوف نعرضه عليك في أمثلة أخرى، راقب -إذن- النص التالي جيداً، وتأمل في مواقع الفاصلة (،) لكي تحددها وحدك:

– دخل الأحنف على معاوية – ويزيد بين يديه، ينظر إليه إعجاباً – فقال:

– يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟

فعلم الأحنف ما أراد، فقال:

– يا أمير المؤمنين، هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرة أعيننا. بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف من بعدنا، فكن لهم أرضاً ذليلة، وسماء ظليلة، إن سألوك فأعطهم، وإن استعتبوك فاعتبهم، ولا تمنعهم رخوك فيملوا قربك، ويستثقلوا حياتك، ويتمنوا وفاتك.

– فقال: لله درك يا أبا بحر، هم كما قلت.

إن مواضع الفاصلة التي تبدت في هذا النص ما يلي:

١– الفصل بين أجزاء الجملة الواحدة المتصلة التي تتألف من عدة أفكار جزئية تمثل كلها فكرة واحدة، مثل: هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرة أعيننا.

٢– بعد المنادى، لتفصل بين المنادى وما يتلوه من كلام. مثل: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟

٣- الفصل بين الجمل المتلاحقة، وخصوصاً في أسلوب السجع مثل: ولا تمنعهم رفدك فيملوا قربك، ويستثقلوا حياتك، ويتمنوا وفاتك.

ومن مواضع الفاصلة أيضاً:

٤- الفصل بين الشيء وأقسامه، مثل: الخلفاء الراشدون أربعة: أبو بكر، عمر، عثمان، علي.

ومثل: تتألف المديرية العامة للمناهج من سبعة أقسام: قسم العلوم الإنسانية، قسم المكتبات، قسم الوسائل التعليمية، قسم اللغات الأجنبية، قسم العلوم المهنية، قسم العلوم الصحية، قسم العلوم والرياضيات.

٥- بين البدل والمبدل منه، وبخاصة إذا أراد الكاتب لفت النظر إلى البدل، مثل: كان الخليل بن أحمد، واضع كتاب العين، أول من صنف معجماً لغوياً في تاريخ اللغات كلها.

٦- بعد حرف الجواب، مثل قال بعض الحكماء لتلميذه: أفهمت؟ قال: نعم، قال: بل لم تفهم، لأني لا أرى عليك سرور الفهم! وقد قيل: من نظر إلى الربيع وأنواره، والروض وأصباغه، ولم يبتهج كان عديم حسّ أو سقيم نفس.

وأحب أن أذكرك - عزيزي الدارس - بالمناسبة، أن حروف الجواب في اللغة العربية هي:

- نعم - لا - بلى - إذن

وأذكرك أيضاً أن الفاصلة (،) هي من علامات الوقف القصير، فالتوقف عندها لا يستغرق سوى ثانية أو ثانيتين فقط.

ثالثاً - الفاصلة المنقوطة (؛)

يقف القارئ عند الفاصلة المنقوطة وقفة أطول قليلاً من وقفته أو سكوته عند الفاصلة، ولذلك يسمى الوقف عندها وقفاً متوسطاً، وذلك لكي يستطيع القارئ أن يتبين علاقة الجملتين اللتين وقعت بينهما الفاصلة المنقوطة.

لاحظ هاتين الجملتين:

كوفئ المعلم في نهاية السنة؛ لأنه أخلص في عمله.

فما العلاقة بين الجملتين؟

العلاقة بينهما علاقة سببية، أي أن الجملة الثانية سبب في الأولى، ويمكن أيضاً أن تكون الجملة الأولى سبباً في الثانية، مثل:

اجتهد محمد في دروسه؛ فنال معدلاً عالياً.

ولذا يقال إن الفاصلة المنقوطة (؛) توضع بين جملتين بينهما ارتباط سببي، أو علاقة ارتباطية.

وللفاصلة المنقوطة موضع ثان يكثر ورودها فيه، فهي توضع للفصل بين أصناف متعددة واردة في جملة واحدة، إذا كان كل بضعة أصناف منها تتبع قسماً معيناً، مثال ذلك.

من أدباء العربية في العصر الحديث: طه حسين والعقاد والرافعي والمنفلوطي؛ وشوقي وحافظ ومطران والبارودي؛ ونجيب محفوظ ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم ويوسف إدريس.

فالأسماء الأربعة الأولى كتاب مفكرون، والأسماء الأربعة الثانية شعراء مجيدون، والأسماء الأربعة الأخيرة قصصيون بارعون.

تستطيع أنت أيضاً — عزيزي الدارس — أن تأتي بمثال مثل هذا.

تدريب مثال رقم٢

ضع الفاصلة والفاصلة المنقوطة في مكانها المناسب في النص التالي:

— «من الكتب التي أعتز بها في مكتبتي الخاصة: الموطأ صحيح مسلم صحيح البخاري لسان العرب القاموس المحيط تفسير ابن كثير تفسير الطبري تفسير القرطبي.

رابعاً: النقطتان الرأسيتان (:)

اقرأ – أخي الدارس – النص التالي، وتأمل فيه، ولاحظ أين وضعت (النقطتان الرأسيتان) فيه:

قال عمرو بن سعد بن سلم: كانت علي نوبة أنوبها في حرس المأمون، فكنت في نوبتي ليلة، فخرج متفقداً من حضر، فعرفته ولم يعرفني، فقال: من أنت؟ قلت: عمرو، عمرك الله، ابن سعد أسعدك الله ابن سلم، سلمك الله. فقال: تكلؤنا منذ الليلة، قلت الله يكلؤك قبلي، وهو «خير حافظاً وهو أرحم الراحمين».

زهر الآداب للقيرواني ٢/٥٦٤

– وردت (النقطتان) في هذا النص خمس مرات، تأمل الكلمة التي سبقتهما في كل مرة، تجد أن الكلمات قال، فقال، قلت، فقال، قلت، هي التي سبقت النقطتين في كل مرة، وهكذا هما، توضعان بعد كلمة (قال) أو ما يشتق منها، مثل: قلت، قالوا، قيل، قلتم، أو غير ذلك، لتفصلا بينهما وبين الكلام المقول بعدهما.

وهذه هي الوظيفة الأساسية للنقطتين الرأسيتين.

وهناك موضعان آخران للنقطتين هما:

١– الفصل بين فكرة موجزة وما يرد بعدها من تفصيل لأجزائها، مثل: الخلفاء الراشدون أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

٢– بين الشيء وأقسامه المتعددة مثل: علامات الترقيم كثيرة، منها النقطة، والفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطتان، والقوسان، والشرطة وغيرها.

خامساً – القوسان المتقابلان ( )

راقب الأمثلة التالية :

– قرأت في مجلة (الآداب) أن كتاب (الديوان) هو من تأليف عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني.

– للإمام السيوطي مئات من الكتب، منها: الأشباه والنظائر في النحو، والإتقان في علوم القرآن في التفسير، عقود الزبرجد في مسند أحمد في الحديث الشريف، وله

(السيوطي) كتب عدة في كل فن من فنون العلم والمعرفة.

– كان نجيب محفوظ يكثر من الأسماء الشعبية لشخوص رواياته مثل (زيطة) و(كراشة) و(حميدة) و(عباس الحلو) وغيرها، وكان المخرج يحتفظ بهذه الأسماء عند إخراج (فلم) حول أي رواية من رواياته.

ماذا وجدت؟ هل تستطيع أن تحدد مواضع (القوسين) في الكتابة بعد تأملك في هذه الأمثلة؟ من خلال تحليل الأمثلة السابقة نستطيع أن نقرر أن القوسين يوضعان في الأماكن التالية:

١– حول الكلمة التي يمكن أن تفسر بعدة معان، مع أن المقصود بها في العبارة معنى محدد يريده الكاتب.

فكلمة (الآداب) في الجملة الأولى يمكن أن يراد بها:

– كلية الآداب ، أو

– الآداب العامة ، أو

– مجلة الآداب، أو غير ذلك ولكي لا يذهب الظن إلى أي من هذه المعاني حددنا المقصود بها بمجلة الآداب ووضعنا الكلمة بين قوسين، وكذلك كلمة الديوان يمكن أن يراد بها:

– ديوان شعر، أو

– ديوان أسرة من الأسرة، أو

– كتاب الديوان للعقاد والمازني في النقد، ولكي نحدد المقصود بها وضعناها بين قوسين.

٢– حول الكلمة التي ترد بعد ضمير وتكون تفسيراً له حتى لا يعود القارئ بالضمير إلى كلمة غير مقصودة به.

فعندما قلنا: وله (السيوطي) حددنا أن المراد بالضمير في كلمة (له) هو السيوطي لا غيره من الأسماء التي وردت قبله.

٣– حول الكلمات التي تؤخذ من اللهجات العامية أو اللغات الأجنبية، كما تلاحظ

في الجملة الثالثة.

سادساً — الشرطة (—)

هذه الشرطة (—) من أكثر علامات الترقيم وروداً في الكتابة، ولعلك لو راجعت هذا البحث الذي بين يديك أدركت موضع هذه الشرطة، وعلى الرغم من ذلك يمكنك أن تتبين مواضع الشرطة من النص التالي:

«علم البديع أحد علوم البلاغة الثلاثة : المعاني والبيان والبديع، وهو العلم الذي يبحث في تحسين الكلام وتزيينه»، ومن المحسنات التي تكثر في علم البديع.

١— السجع. ٢— الطباق. ٣— الجناس. ٤— المقابلة ، وغيرها.

والبديع الذي يستعلمه الكاتب والقارئ، ويحاول فيه أن يقدم المعنى في إطار من الحيوية والرونق، لا يطغى فيه الشكل على المعنى، ولا يبدو عليه التكلف والتصنع — هو البديع الذي يستحق هذا الاسم. أما إذا كان البديع صادراً عن نفس قلقة، يحرص صاحبه فيه أن يبدي براعته اللفظية، فيستخدم ألفاظاً ثقيلة وصوراً مريضة — فإنه لا يكون بديعاً، بل يكون كلاماً صادعاً مريعاً، ثقيلاً على النفس.

تتبين من هذا النص أن الشرطة توضع في المواضع التالية:

١— بين العدد رقماً أو لفظاً وبين المعدود. وهذا واضح في هذه الشرطة التي على يمين هذا الرقم، ومعنى (رقماً أو لفظاً) هو إما أن تقول:

١— .... أو

أولاً— ...

٢— بين المبتدأ والخبر إذا طال المبتدأ قبل أن يرد الخبر.

٣— بين فعل الشرط وجوابه إذا طال فعل الشرط قبل أن يرد الجواب.

عد إلى النص السابق واستخرج أمثلة هذه المواضع التي ذكرتها لك.

سابعاً – علامة الاستفهام (؟)

عزيزي الدارس : اقرأ النص التالي ، ولاحظ علامة الاستفهام فيه:

دخل كثير عزة يوماً على عبد الملك بن مروان، فقال له : نشدتك بحق علي بن أبي طالب، هل رأيت أعشق منك؟ فقال: يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك لأخبرتك نعم، بينما أنا أسير في بعض الفلوات إذا برجل قد نصب حبائله فقلت له: ما أجلسك ها هنا؟

قال : أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبائلي لأصيب لهم ولنفسي ما يكفينا سحابة يومنا، قلت: أرأيت إن قمت معك فأصبنا صيداً، أتجعل لي منه جزءاً؟

قال: نعم، فبينما نحن كذلك إذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين، فأسرع إليها فحلها وأطلقها.

فقلت: ما حملك على هذا؟

قال : دخلتني لها رقة لشبهها بليلى، وأنشأ يقول:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني ... لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقها من وثاقها ... لأنت –لليلى – ما حييت

كم مرة وردت علامة الاستفهام في هذا النص؟

– وردت أربع مرات

(حدد الجمل التي وردت ورائها علامة الاستفهام)

ولا أظنك ستسألني عن معنى الاستفهام، ولكني سأقول لك إن الاستفهام يظهر بنبرة الصوت عند المتكلم.

وأن هذه العلامة (؟) تقوم في الكتابة مقام النبر الاستفهامي عند المتكلم، وعلامة الاستفهام من علامات الوقف الطويل.

ثامناً: علامة التعجب (!)

وهذه أيضاً من علامات الوقف الطويل، أي الذي يزيد ثانية أو ثانيتين على الوقف المتوسط، وقد شاع هذا الاسم لها في كتب الإملاء (علامة التعجب). ولكني أود أن نسميها علامة التأثر، لأن التعجب مظهر من مظاهر التأثر، ومظاهر التأثر كثيرة، منها: الفرح والحزن، والدعاء والاستغاثة، والندبة، والألم، والتعجب، وكل هذه المشاعر نضع وراءها علامة التأثر هذه (!).

راقب الأقوال التالية:

– قال تعالى : ﴿**قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا! هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**﴾، سورة يس ٥٢.

وهذا دهشة واستغراب وفزع.

– قال صلى الله عليه وسلم : «اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً!» وهذا دعاء.

– قال المتنبي:

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي! ... أنا الثريا وذان الشيب والهرم

وهذا كما ترى – فخر واعتزاز بالنفس.

– قال الشاعر :

بنفسي تلك الأرض، ما أطيب الربا! ... وما أحسن المصطاف والمتربعا!

وهذا تعجب واستحسان.

– قال تعالى: ﴿**وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف! وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم**﴾، يوسف ٨٤.

وهذا موقف يدل على الحزن.

– قال تعالى:

﴿**وإذ قال الله يا عيسى بن مريم، أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون**

اللّه قال: سبحانك! ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب﴾ المائدة١١٦ .

في الأقوال السابقة أمثلة على التأثر، وضعت أمامها هذه العلامة(!)،وهي تدل على الانفعال الذي يبدو على المتكلم إذا مرّ بهذه المواقف، وعلى الكاتب استخدامها إذا أراد أن يبرز هذه المواقف فيما يكتب.

ولعل الذي أشاع لها اسم (علامة التعجب) أنها ترد كثيراً مع صيغة (ما أفعل) التي تدرج تحت عنوان أسلوب التعجب في كتب النحو.

طريقة استخدام المعاجم:

عزيزي الدارس، المعاجم في اللغة العربية ثلاث فئات:

الفئة الأولى: معاجم ترتب الحروف وفق مخارجها، وتبدأ بالحروف الحلقية، وتنتهي بالشفوية مروراً بحروف سقف الحنك وأطراف الثنايا وغيرها من مواضع الفم، وأول معجم ألف وفق هذه الطريقة هو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد سمي هذا المعجم باسم العين لأنه:

أ- أشهر معجم عربي فهو كالعين في وجه الإنسان.

ب- ابتدأ بحرف العين لأنها أول الحروف مخرجاً.

ج- عين على كل كلمات اللغة يحصرها ويحصيها.

د- يعين المرء على كشف معاني الألفاظ.

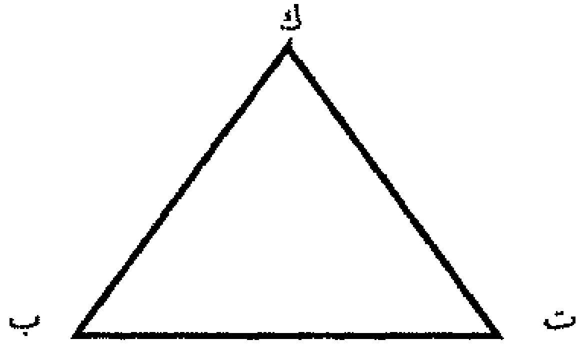
ومن معاجم هذه الطريقة أيضاً:

- تهذيب اللغة للأزهري.

- المحكم لابن سيده.

وهذه المعاجم تورد كل تقليبات الفعل الثلاثي مرة واحدة، فإذا عرضت للفعل كتب مثلاً: تورد معه الأفعال التالية:

كتب،
كبت،
تكب،
تبك،
بتك،
بكت،



وهذه طريقة صعبة، لذلك لا يعود الدارس إلى هذه المعاجم إلا عند الضرورة القصوى، ويعود إليها الباحثون المتخصصون.

الفئة الثانية : معاجم القافية:

راقب– عزيزي الدارس – الأفعال في المجموعات الثلاث التالية:

– جلب	– دعم	– وعد
– حسب	– شم	– سعد
– حلب	– علم	– رغد
– شجب	– فهم	– عمد
– نسب	– غنم	– همد
– كتب	– رسم	– ولد
– رغب	– كرم	– رشد
– غلب	– هرم	– سند
– شرب	– هدم	– مهد
– هرب	– وهم	– مرد
– قرب	– حرم	– فرد
– سلب	– جشم	– قعد

— نهب	— دهم	— شرد
— عجب....	— ألم....	— برد....

ما الذي تلاحظه على الأفعال السابقة في المجموعات الثلاث؟

إن كل هذه الأفعال أفعال ثلاثية تنتهي في المجموعة الأولى بحرف الباء، وفي الثانية بحرف الميم وفي الثالثة بحرف الدال.

ولو راجعت أي معجم من معاجم القافية في اللغة العربية مثل:

لسان العرب لابن منظور،

القاموس المحيط للفيروزآبادي،

الصحاح للجوهري، ... الخ

لوجدت أن أفعال كل مجموعة ترد فيه في باب واحد هو باب الباء، أو باب الميم، أو باب الدال، أي أن هذه المعاجم تقسم الألفاظ إلى أبواب، يحمل كل باب حرفاً من حروف اللغة، وفي هذا الباب ترد أفعال اللغة التي تنتهي بحرف الباب.

ولكن كيف ترتب الأفعال في الباب الواحد؟

كيف ترتب أفعال المجموعات الثلاث السابقة في أبوابها؟

ترتب وفق تسلسل الحرف الأول منها.

فإذا راعينا تسلسل الحرف الأول فإن تلك المجموعات تصبح كما يلي:

— جلب	— ألم	— برد
— حسب	— جشم	— رشد
— حلب	— حرم	— رغد
— رغب	— دعم	— سعد
— سلب	— دهم	— سند

— شجب	— رسم	— شرد
— شرب	— سئم	— عمد
— عجب	— علم	— فرد
— غلب	— غنم	— قعد
— قرب	— فهم	— مرد
— كتب	— كرم	— مهد
— نصب	— هدم	— همد
— نهب	— هرم	— وعد
— هرب	— وهم	— ولد

ولكن على لسانك الآن سؤال يكاد ينطلق، وهو:

— كيف نرتب الأفعال إذا تشابه فيها الحرف الأخير والحرف الأول؟

أي إذا تشابه الباب والفصل؟ مثل الأفعال:

— كسب	— هرم	— سند
— كذب	— هدم	— سجد
— كتب	— هشم	— سرد
— كرب	— هجم	— سعد
— كلب	— هزم	— سفد

نرتبها حسب الحرف الأوسط فيها، وبذلك تصبح الأفعال السابقة كما يلي:

— كتب	— هجم	— سجد
— كرب	— هدم	— سرد
— كذب	— هرم	— سعد

– كسب	– هزم	– سمد
– كلب	– هشم	– سند

هكذا تستكشف الكلمات في هذه المعاجم، وقد لخصها أحد الشعراء ببيت الشعر التالي:

إذا رمت في القاموس وصفاً للفظة فآخرها للباب والبدء للفصل

والقاموس هو القاموس المحيط لأنه معجم شهير يسير وفق هذه الطريقة، طريقة القافية، فهل أدركت الآن لم سميت هذه الطريقة بطريقة القافية؟

الفئة الثالثة: المعاجم الحديثة:

هي المعاجم التي تسير وفق ترتيب الحروف الهجائية، الأول فالثاني فالثالث، فإذا أردت أن تكشف عن معنى الفعل «شجب» مثلاً، فإنك تفتح أحد معاجم هذه الفئة، مثل:

– أساس البلاغة للزمخشري.

– المعجم الوسيط.

– مختار الصحاح.

وتتجاوز الأفعال التي تبدأ بالألف، وبالباء، وبالتاء، وبالثاء، وبالجيم.....، ...، حتى تصل إلى حرف الشين، وفي الأفعال التي تبدأ بحرف الشين تنظر إلى الحرف الثاني، وتسير وفق ترتيبها الهجائي حتى تصل إلى الأفعال التي تبدأ بالشين ثم الجيم، وبعد ذلك تنظر في الحرف الثالث حتى تصل إلى الفعل (ش.ج.ب) شجب، وتنظر في معناه.

ولعل هذه هي أسهل طريقة في الكشف عن معاني الألفاظ في المعاجم.

ولكن ينبغي عليك أن تلاحظ ما يلي:

١– عليك أن تكون حافظاً لتسلسل الحروف الهجائية حفظاً جيداً، وهي:

أ	د	ض	ك
ب	...	ط	...
ت	ر	...	م
ث	ز	ع	ن
ج	س	...	...
...	...	ف	...
...	ص	ق	ي (أكمل الفراغ)

٢- أن الكشف في المعاجم يفيدك في ناحتين:

أ- معرفة معاني الألفاظ.

ب- معرفة كيف تضبط اللفظ، فمثلاً إذا قابلت الفعل (عجز) فهل نقول عَجَزَ أم عَجِزَ، في معنى ضعف ولم يستطع القيام بالشيء؟

ونقول: صَعِدَ أم صَعَدَ؟

حَرَصَ أم حَرِصَ؟ وهكذا

٣- ينبغي إعادة كل كلمة إلى فعلها الثلاثي المجرد عند الكشف عنها في المعاجم، فإذا أردت معرفة معنى (عزيمة) مثلاً أعدتها إلى الفعل عزم، وإذا أردت معرفة معنى الفعل (يسترفد) أعدته إلى الفعل (رفد)، وهكذا.

تدريبات عامة

١- عزيزي الدارس، اقرأ النص التالي، وتأمل في علامات الترقيم الواردة فيه وبين سبب كل علامة منها في مكانها:

- ورد في كتاب «زهر الآداب وثمر الألباب» تحت عنوان «من خطب النكاح» ما يلي:

قال يحيى بن أكثم: أراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضا، فقال: يا يحيى، تكلم، فأجللته أن أقول: أنكحت فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت الحاكم الأكبر، والإمام الأعظم، وأنت أولى بالكلام، فقال: الحمد لله الذي تصاغرت الأمور بمشيئته، ولا إله إلا هو إقراراً بربوبيته، وصلى الله على محمد عند ذكره.

أما بعد، فإن الله قد جعل النكاح ديناً، ورضيه حكماً، وأنزله وحياً، ليكون سبب المناسبة، ألا وإني قد زوجت ابنة المأمون من علي بن موسى، وأمهرتها أربعمائة درهم، اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وانتهاء إلى ما درج إليه السلف والحمد لله رب العالمين.

زهر الآداب للقيرواني ٢/ ٤٧٨

٢- اقرأ النص التالي وضع فيه علامات الترقيم المناسبة :

سؤال: قال رجل لهشام القرطبي كم تعد قال من واحد إلى ألف وأكثر قال لم أرد هذا كم تعد من السن قال اثنتين وثلاثين ست عشرة في حلقي وست عشرة في أسفل الحلق قال لم أرد هذا وإنما أريد أن أسألك كم لك من السنين قال ليس لي منها شيء فالسنون كلها لله، قال يا هذا ما سنك قال عظم قال أبن لي ابن كم أنت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال له ليس هذا وإنما أريد أن أقول كم أتى عليك قال له لو أتى علي شيء لقتلني قال إذن كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك.

قطوف لغوية/ عبد الفتاح المصري/ ٣٠٧

٣- في أي باب من أبواب لسان العرب والمعجم الوسيط تجد الأفعال التالية:

زرع، نجح، منع، عد، زار، مال، نوى، سال، هب.

٤- رتب الأفعال التالية ترتيباً صحيحاً حسب ورودها في كل من القاموس المحيط ومختار الصحاح:

١- درس	٥- انتبه	٩ - شابه
٢- استعان	٦- طرق	١٠- تطور
٣- أهدى	٧- ضعف	
٤- رغب	٨- فهم	

حلول الأمثلة والتدريبات:

١- حل مثال رقم١

دعا أعرابي فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك. أو أضل في هداك، أو أذل في عزك، أو أضام في سلطانك، أو أضطهد والأمر إليك.

زهر الآداب للقيرواني ٩١٣/٤

٢- حل مثال رقم٢:

«من الكتب التي أعتز بها في مكتبتي الخاصة: الموطأ، صحيح مسلم، صحيح البخاري؛ لسان العرب، القاموس المحيط؛ تفسير ابن كثير، تفسير الطبري، تفسير القرطبي.

لأن الكتب الثلاثة الأولى كتب في الحديث الشريف، والكتابين التاليين معجمان، والكتب الثلاثة الأخيرة تفاسير للقرآن الكريم.

ملحق (٢)

نموذج مشروع خطة بحث رسالة ماجستير اعتمده مجلس البحث العلمي والدراسات العليا - بجامعة آل البيت

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

مشروع خطة بحث

(عنوان البحث الذي يكتب بحروف كبيرة)

....

....

Translation of The title in English

من إعداد الطالب...........

الرقم الجامعي (   )

تحت إشراف الدكتور........

تاريخ تقديم البحث (الشهر والسنة)

مقدمة

تمهيد: (٢/١ صفحة)

يتعرض فيه الطالب إلى أهمية الموضوع وإبداء الرغبة لدراسة المشكلة التي تستحوذ على اهتمامه والإلمام بجميع جوانب الموضوع. ويستغل الطالب هذا التمهيد لكي يشير إلى أن عدم القيام بهذا البحث يعني استمرار بعض جوانب الضعف والغموض في مجال بحثه، ثم يوضح أن الغاية من كتابة بحثه هي معالجة النقص الموجود.

مبررات اختيار الموضوع: (٢/١ صحفة)

يتعرض الطالب في هذا الجزء إلى الأسباب التي دفعته لاختيار الموضوع، ويبيّن إذا كان سبب اختياره للكتابة فيه جاء نتيجة لقراءاته أو نتيجة لخبرته واطلاعه على حقائق جديرة بالدراسة والتوسع في معالجة الموضوع. وفي إمكان الطالب الإشارة إلى الجهات التي ستستفيد من بحثه من أساتذة وطلبة أو مؤسسات حكومية.

أدبيات الدراسة (صفحة ونصف)

على الطالب أن يستعرض مختلف الدراسات السابقة في موضوعه بحيث يثبت أن موضوعه ليس تكراراً لكل ما كتب في مجال دراسته وإنما يحتوي على عناصر جديدة وإثراء لهذا الحقل من الدراسة. ولهذا يستحسن أن يقوم الباحث باستعراض أمهات الكتب والمقالات التي تعرضت لموضوع دراسته ويشير إلى النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات، ثم يشير في نهاية كل دراسة إلى الجوانب التي أغفلتها تلك الدراسات السابقة، ويبدي حرصه على تدارك النقص الموجود في الدراسات السابقة وذلك بالإشارة إلى ما سيضيفه من حقائق أو وثائق جديدة أو توضيحات أساسية تخدم الموضوع وتعالج البحث من منظور حديث. وبهذا يبرز الباحث الجدوى العلمية لبحثه ويثبت أنه ليس تكرار لبحوث سابقة وإنما هو إثراء لها.

إشكالية الموضوع أو مشكلة البحث Problematic (صفحة ونصف)

عندما نبحث لا بد أن تكون هناك مشكلة للبحث، وإلا لما كان هناك داع لأن نبحث. ووجود مشكلة يعني وجود صعوبة، ووجود نقص ما أو خطأ ما، فهي تنبع من موقف غامض، نقص في المعلومات، سؤال محير أو حاجة لم تشبع. ولهذا، فإنَّ أفضل طريقة لطرح المشكلة أنْ يتم طرحها في شكل تساؤلات. وميزة طرح المشكلة في تساؤلات:

١- أن المشكلة تتحدد من خلال وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر.
٢- أن طرح المشكلة في شكل تساؤلات يسهل عملية تحديد المشكلة بوضوح تام.
٣- أن التساؤلات تبنى عليها الفرضيات (لاحقاً).

حدود المشكلة: (١/٢ صفحة)

إذا كان الطالب يريد أن يركز على جوانب محددة في دراسته بحيث يستثمر وقته وطاقته في موضوع محدد ودقيق، فبإمكانه أن يبرر عدم تعرضه لجوانب معينة من الموضوع الذي يبحث فيه ويشير إلى أن دراسته ستقتصر على جوانب محددة في خطته، وسوف لن يتعرض إلى نقاط أخرى قد تكون لها علاقة بموضوعه. وفي هذا الجزء يبرر عدم تعرضه للمسائل التي لا تشتمل عليها دراسته.

الفرضيات: (١/٢ صفحة)

ما هي الفرضية؟ إنها تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين أحدهما المتغير المستقل (وهو السبب)، والآخر التابع (وهو النتيجة). وعليه، فالفرضية تمثل في ذهن الباحث احتمالاً وإمكانية لحل المشكلة التي هي موضوع البحث. يجب أن تكون الفرضيات قابلة للفحص ويمكن التوصل عن طريق استعمالها إلى نتيجة تؤكد صدقها أو خطأها. وتتخذ الفرضية شكلين أساسيين:

١- صيغة **الإثبات** (أي أن تصاغ الفرضية بشكل يثبت علاقة، سلبياً أو إيجابياً).
٢- صيغة **النفي** (أي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة).

المنهجية: (صفحة ونصف)

تتمثل منهجية الدراسة في الطرق والأساليب التي يستخدمها الطالب في إنجاز بحثه، ولهذا يتعين عليه أن يوضح في المنهجية الأساليب الإحصائية التي يستخدمها في تحليل النتائج أو نوعية المنهج الذي يعتمد عليه في بحثه. وإذا اقتضى الأمر، يحدد الأدوات والمقاييس التي سيستعين بها في دراسته. وفي بعض الأحيان يجد الطالب نفسه مضطراً إلى تحديد مجتمع الدراسة والمقاييس التي يستخدمها لاختيار العينة. وفي الجزء الثاني من المنهجية يستعرض الطالب كيفية معالجة بحثه بتسلسل ابتداء من المقدمة إلى نهاية الدراسة. وفي العادة يخصص لكل فصل من دراسته فقرة كاملة يتحدث فيها عن ما يبحثه في كل فصل من دراسته.

تحديد المصطلحات: (١/٢)

إذا كان البحث يشتمل على استعمال مفردات غير مألوفة للباحثين، يستحسن أن يقوم الطالب بتعريف وتوضيح الكلمات أو المصطلحات بحيث يكون من السهل على أي قارىء أن يكون على علم بما يقصده الباحث من استعمال المصطلحات التي تشتمل عليها دراسته.

الهيكل التنظيمي للبحث (نموذج)

مقدمة

الفصل الأول .... (عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)

(عنوان فرعي للفصل)

(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الثاني: .... (عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)

(عنوان فرعي للفصل)

(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الثالث: .... (عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)

(عنوان فرعي للفصل)

(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الرابع: .... (عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)

(عنوان فرعي للفصل)

(عنوان فرعي للفصل)

الخاتمة

ملاحق

مراجع

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إحياء علوم الدين، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت٥٠٥هـ) دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٧م.

٣- أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، فوزي غرايبة وآخرون، ط١٩٨١.

٤- الأسس النظرية والتطبيقية لتخطيطات نشاط البحث العلمي، د. فؤاد الجميعي، منشورات المنظمة العربية للعلوم الإدارية – جامعة الدول العربية – ١٩٨٦، طباعة شركة الشرق الأوسط للطباعة – ماركا عمان، الأردن.

٥- أصول في النقد وقضاياه، محمد خير الشيخ موسى، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ١٤٠٤هـ، الدار البيضاء.

٦- البحث العلمي (التصميم والمنهج والإجراءات)، د. محمد الغريب عبد الكريم- منشورات المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية، مصر، ط٢، (د.ت).

٧- تاريخ التربية – التربية قبل الإسلام – أحمد فهمي القطان بك، المطبعة المصرية، ١٩٢٦-١٣٤٥هـ.

٨- تاريخ التشريع الإسلامي، محمد الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط٧، ١٩٦٥م.

٩- تخريج الدلالات السمعية، الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني،(ت:٧٨٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد أبو سلامة، القاهرة ١٤٠١هـ-١٩٨١.

١٠- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، القاضي، ابن جماعة الكناني ت: (٧٣٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

١١- تعليق على الرسالة الموضوعة في آداب البحث، أحمد مكي، ط١، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ١٩٣٥م -١٣٥٣هـ.

١٢- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، مكتبة الغزالي، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت.

١٣- الجامع الصحيح، الترمذي: أبو عيسى محمد بن سوده، (ت:٢٩٧هـ)، الطبعة الأولى، ١٩٣٧-١٣٥٦هـ، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤– شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، إملاء محمد بن أحمد السرخسي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة ١٩٧١.
١٥– صحيح البخاري، البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، المطبعة السلفية، مصطفى البابي الحلبي – مصر ١٩٥٩م – مطبوع مع شرح فتح الباري.
١٦– صحيح مسلم، الإمام مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري – النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ) مؤسسة مناهل العرفان مكتبة الغزالي – بيروت.
١٧– ضحى الإسلام، أحمد أمين، ط٧ – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.
١٨– عصر المأمون، الدكتور أحمد فريدي رفاعي، ط٣، ١٩٢٨م.
١٩– العقيدة والمعرفة، المستشرقة الألمانية: زيغريد هونكه – ترجمة عمر لطفي السالم، دار قتيبة – بيروت ط١، ١٩٨٧م.
٢٠– العلم والبحث العلمي (دراسة في مناهج العلوم)، تأليف حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ١٩٨٢م.
٢١– عيون الأخبار: تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
٢٢– فتح الباري شرح البخاري ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، المطبعة السلفية، مطبعة البابي الحلبي – مصر، ١٩٥٩م.
٢٣– فجر الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط٩، ١٩٦٤م.
٢٤– الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد الثعالبي الفاسي، ط، الرباط.
٢٥– فلسفة المعرفة في القرآن الكريم، علي عبد العظيم الدسوقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر ١٩٧٣م.
٢٦– في المنطق الحديث، الدكتور عفيفي عبد الفتاح، (موجز محاضرات كليات الأزهر)، ط٢ ١٩٦١م، دار الطباعة المحمدية الأزهر – القاهرة.
٢٧– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت:٨١٧هـ)، مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت–عمان.
٢٨– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد عمر الخوارزمي الزمخشري، (ت: ٥٢٨هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، ط٢، ١٣٧٣–١٩٥٣م.
٢٩– كيف تكتب بحثاً أو رسالة، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة ٧، ١٩٧٣م.

٣٠- المجموع شرح المهذب: للإمام النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، مكتبة العالمية بالفجالة - ط جدة.
٣١- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، ترتيب السيد محمود خاطر، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، الفجالة بالقاهرة.
٣٢- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، عمان، بيروت ط٨، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٣- المرشد في كتابة البحوث التربوية، عبد الرحمن صالح عبدالله، وحلمي فوده، عمان.
٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الفيومي، أحمد بن محمد علي المعري الفيومي، (ت: ٧٧٠هـ)، دار المعارف، بالقاهرة.
٣٥- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين، شرح المحرر للرافعي، لأبي زكريا النووي، ط، دار الفكر.
٣٦- مقارنة الأديان، د. فوزي الفخراني، مذكرة محاضرات سنة ثالثة، كلية الشريعة، بعمان، ١٩٦٩م.
٣٧- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، تحقيق حجر عاصي.
٣٨- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط٣، ١٩٧٧م، وكالة المطبوعات، الكويت.
٣٩- المنتقى شرح الموطأ، الإمام مالك، الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، (٤٠٣هـ-٤٩٤هـ)، مطبعة السعادة بمصر، ط٣، ١٩٨٣م.
٤٠- المنجد، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٩.
٤١- المنهج، زكريا الأنصاري، ط، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، مصر.
٤٢- منهج البحث، في العلوم الإسلامية، د. محمود الدسوقي، دار الأوزاعي، ط١، ١٩٨٤م.
٤٣- المهذب، الشيرازي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
٤٤- الموسوعة الفلسفية، د. عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون، مكتبة مدبلوي، ط١ (د.ت).
٤٥- نقض المنطق، ابن تيمية، تحقيق محمد عبدالله أحمد حمزة، وسليمان الصنيع، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

مكتبة الرسالة
عمان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - الطابق الأرضي
تلفون ٦٣٩٩٥٧ فاكس ٦٣٩٠٠٣ ص.ب: ٦٦٠٠ عمان ١١١١٨ الأردن